



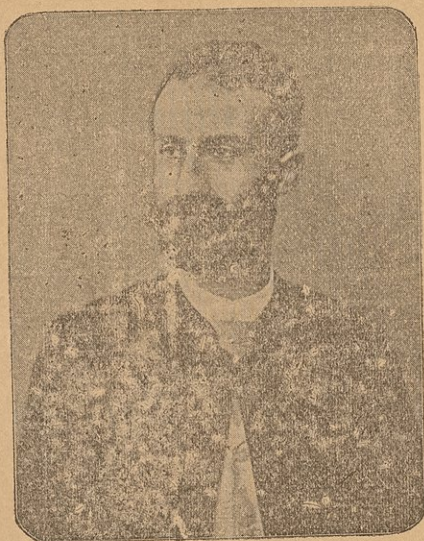
Biography of Mr.  
Adeeb Bak Isahak

Princeton University Library



32101 086396684





أويب بك اسحق

« ولد سنة ١٨٥٦ وتوفي سنة ١٨٨٥ م »  
نقلًا عن مجلة ( الهلال ) الشهيرة بالقاهرة



## ترجمة حياة الفقيه الأديب

نقلًا عن مجلة الهلال الغراء من الجزء الثالث والعشرين لسنة الثانية

﴿ اديب بك اسحق ﴾

( ولد سنة ١٨٥٦ وتوفي سنة ١٨٨٥ م )

كتب الينا جماعة من حضرات القراء ان فنشر رسم المرحوم اديب بك اسحق لان اقواله وكتاباتاه لا يزال مداها يرن في الأذان سفي نواحي مصر والشام وهو من اركان النهضة اللغوية الاخيرة فعملًا باشارتهم وقيامًا بواجب الخدمة العمومية قد صدرنا هذا العدد برسمة وهاك ملخص ترجمة حياته :

هو المنشئ البليغ والخطيب المصقع المرحوم اديب بك اسحق ولد في دمشق الشام سنة ١٨٥٦ م وظهرت على مجيئه ملامح الذكاء والنباهة منذ نعومة اظفاره وقراء مبادئ اللغتين العربية والفرنسوية في مدرسة الآباء المعازيين وكان استاذة بهول لايه « ان ولدك سيكون قوالاً » اي شاعرًا لان اللبح كان يرد في كلامه حضورًا مع انه بدأ بنظم الشعر في العاشرة من عمره واقفى ان طائلته اصيبت بضيق فدخل في خدمة الكرك ثم دخل والده في خدمة البوسطة العثمانية ببهوت فبعث الى ولده ليكون عونًا له في خدمته وهو في الخامسة عشرة . فجاء وتعرف بجماعة من

ادبائه المديهة وكان سهل المعاشرة محبوباً فاجبه اصدقائه واخلصوا له  
واعجبوا بذكائه وحدة ذهنه وكانوا يناشدونه الاشعار ويطارحونه المناظرات  
ويراسلونه نظماً وشرحاً

وفي السابعة عشرة من عمره دخل في خدمة كرك بيروت . ولكنه  
مال بث ان مال الى الكسابة وعكف على الانشاء فتولى تحرير جريدة  
التقدم بيد نشأتها الاولى وكان لرغبته في العلم يقضي ساعات الفراغ في  
نظم الشعر والمطالعة فألف كتاباً سماه « نزهة الاحداق في مصارع العشاق »  
ثم انعظم في جمعية زهرة الآداب وما لبث ان نبغ بين اعضائها واصبح  
زهرة فيما بينهم واحبوه حباً شديداً واكثروا من التحدث في ذكائه  
وبنايته ثم انقرب للمساعدة في تاليف كتاب آثار الادهار سنة ١٨٧٥  
وهو دون العشرين من العمر

وعرب انشاء ذلك رواية اندروماك اجابة لطلب قنصل فرنسا ونظم  
اشعارها وعلم ادوارها في مدة ثلاثين يوماً ودفعها الى القنصل فثقت ثلاث  
مرات جمع دخلها للمفقر

ثم اشار عليه المرحوم سليم افندي نقاش بالذهاب الى الاسكندرية  
فجاءها واشتغل معه في التمثيل العربي ونجح رواية اندروماك وزاد فيها  
ثم جاء القاهرة وكان فيها العلامة جمال الدين افندي الافغاني يليق  
دروساً في الفلسفة الادبية والفلسفة العقلية والمنطق فلما زمه مدة واخذ  
عنه شيئاً كثيراً وكانت مصر اذ ذاك زاوية بنخبة من شبانها النباه  
كانوا يترددون الى جمال الدين افندي للمطارحة والمذاكرة وسماع اقواله  
وشروحه فبث فيهم روحاً حصرية فخرجوا بنشرون تعاليمه ويقولون بهوله وفي  
جملتهم جماعة من المنشئين والخطباء والكتاب

وفي سنة ١٨٧٧ انشأ جريدة « مصر » فلاقته اقبالاً عظيماً ثم نقلها  
الى الاسكندرية فتعاون بدارتها وتحريرها المرحوم سليم افندي النقاش  
ثم انشأ جريدة « التجارة » بومية وبهيت مصر اسبوعية ثم اقتضت الحال



القضاء الجريدتين ومهاجرة صاحب الترجمة الى باريس فانشأ فيها جريدة « القاهرة » وكان قبل سفره قد احسن بضعف فلما ذهب الى باريس اصيب بسلالة الصدر فعاد الى بيروت مصدوراً فسأله صاحب « اللقدوم » تحرير جريدته فتولاه للمرة الثانية سنة حتى اقبلت الوزارة المصرية سنة ١٨٨١ فعاد الى مصر وتولى فيها رئاسة قلم الانشاء والترجمة بديوان المعارف واعاد نشر جريدة مصر وقال الربيه الثالثة ثم عين كاتباً في مجلس النواب

ولما طرأت الحوادث العراقية عاد الى بيروت فتولى تحرير اللقدوم تالفة الى ان اشتد عليه الداء وهو السل الرئوي فاشار عليه الاطباء بالذهاب الى مصر للملازمة هوائها فقضى فيها مدة ثم عاد الى الشام وقد ضاقت به سعة العمر وبعد وصوله اليها بثلاثين يوماً توفاه الله في ١٢ يونيو سنة ١٨٨٥ وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره وشيعت جنازته وبكاء الاصديقاء وابنه الكتاب ورائه الشعراء وقد جمعت منسجيات اقواله في كتاب سموه الدرر كله درر

وكان رحمه الله طويل القامة والعتق مع انحاء قليل عظيم الانف هر بعض الجبهة بارزها جهوري الصوت لطيف الحديث ذكياً نبياً حاد الذهن واشتهر خصوصاً بالخطابة والانشاء فكان اذا خطب انصح واعرب واذا كتب سحر الالباب بحسن البيان مع السلاسة والبلاغة وكان قدوة المنشئين وعمدة الكتاب . وانما يؤخذ عليه رحمه الله تساهله في طرق معاشرته واطلاق هوى النفس فيما تسوق اليه الشيبية حتى اثرد ذلك في مزاجه وعجل منيته فقصف غصناً رطيباً لم يتم الثلاثين ربيعاً ولا ريب عندنا انه لو عمل بالقانون واصفى لتعيحة الشيخ الرئيس لعمراً طويلاً وخدم الاوطان خدمات قل ان يستطيع العاس مثابها والله في عباده حكمة لا تدر كما المقول

توجه حياة التقيد الادب بهلم حضرة السكاتب الفاضل والمنشيء البليغ  
جرجس افندي ميخائيل نحاس . قال :

## هو الحى الباقى

اي مقضى هذه الصفحات اجارك الله من لطفه المحزون على فراق  
العزیز الماجر هجر ساعة الصفاء في اليوم العابر : وحمك الله من لوعة  
الكئييب الصابر صبر الضيف على حكم القدر المائر . ووقيت غدر الزمان  
وصروف الحدثنان ونوازل الايام وما رأيت من عبر الدهر بالانام وعفيت  
من كلمة الموعج ووقفت المتفجع وغصة البكاء وترديد الرثاء . ثم لا اراك  
الله مصاباً تجد فيه بالعلم مثلي ولا اذاقك كأساً تشد بعد تجرعه قولي

جمد الماء رجة وارنعا	وجرى الصخر انة والنبعا
وضياء المناسخ ظلاماً	والى المحو مطلقاً قد تدامى
مذ هوى من اعالي الفضل طود	رائخ جاوز السناك ارتقاها
يوم هول بكأؤفا اشتد فيه	فلأنا من الدموع البقاها
حتى خلها من الامى كل طفل	نائحاً قبل ان يتم الرضاها
لفراق الاديب من كان يرعى	لنا وداً وقد غدا لا يُراعى
بجولب القضاء بالموت بالرز	الليم بما ابتلانا وراما
كل قلب فبتنا لا نلقى خلا	من جرى الخطب ليس يشكو الصراعا
ايها الراحل العزیز المفدى	قف قليلاً لتستزيد الودعا
من بنان سبا العيان اقتياداً	من لسان به ملكت السعا
من بنان استغفر الله فهو ال	سحر تعنو له العقول انصعا

كيف تنأى ولم تدع فينا روحاً  
 لا وحق الولاء لم يبق منا  
 بمد خطبٍ اقل ما نروي فيه  
 بعد رزه بكت عليك المعالي  
 اي هين تكفمكس الادمع والمج  
 اي قلب لم يمحج اليوم والص  
 آه لو كنت تنظر القوم خلف ال  
 بك يا من اضاءه العلم ماسو  
 كم رأينا يراعك الخرك  
 وسمنا على المناير من في  
 ورأيناك في الجدل اماماً  
 وعرفناك في السياسة بالاو  
 ما ذكرناك حق ذكرك في قو  
 ان عددنا سفينة تجري في بح  
 او بسوق الاداب رمت اتجارا  
 ما حيباً صفا له الوقت في عم  
 لكن الدهر لم يدع من سبيل  
 هكذا الناس بين حرّ وحرّ  
 وكذلك الباقون يمضون طراً  
 فتمزّ يا قلب فالوت عبيد

كنتي وما كنت لامسك في الرثاء عن الزيادة لولا ان بعض الساده  
 الفضلاء قد وفوا الفقيه حقه من الوصف في صدق البيان كما يرك  
 الهاروي اللبيب في باب اقوال الجرائد وقسم مرثي الشعراء الذين  
 اولونا من فضلهم غنى عن بقيت الرثاء بما شهدت شهرة آدابهم لادبنا  
 المنعوت مما لا يسع هذا الختام له دكراً

ولقد كان في النية على عهد الصديق الخالده له في النهود آثار  
الاسف المبرح عزيزنا المرحوم سليم النقاش ان يجمع شتات ما ترك  
الفقيد من آثار علمه وادبه منتخبة من فضوله ومعالاته ورسائله ورواياته  
واشعاره ومصنفاته وسائر ما خطبه باللسان وخطه باليد مجرداً مع ذلك  
من كل ما نشأ عن الحده التي عرفتها بنزق الشباب في احدى ملاحظاتي  
الوارده في هذا الكتاب ساعين الى هذا القصد من طريق حفظ تلك  
الآثار التي لم تطبع في كتاب مخصوص ختماً بها ان تبقى متفرقة منشوره  
لا لجمعها صفحات جامعة ولا ترعاها بعد فقد الحبيب آذان سامعة  
وقد كانت للبلاغة مثلاً وللبراعة عنواناً وعلى الذكاء واللباهة برهاناً وكانت  
ولا مرأء خلاصة نهى بدقة المعاني وسلافة رقة في كؤوس الالهام

فتنفيذاً لهذا المشروع استحصلنا على مجموعات اقواله المنشوره وقصوله  
المنشوره في بعض صحف بيروت واخصها صحيفة التقدم التي نولى تحريرها  
في ازمته مختلفة فاضفناها الى المجموع لديها من منشوراته الادبية والسياسية  
الآخذة باسباب الاعتدال المتحافية عن مواطن الجفاء مما هو مثبت في  
جرائد مصر والعصر الجديد والمحروسة والى المحفوظ من بهيمة نثره وشعره  
مما لم ينشر في الجرائد ولم تسمح له فسحة الاجل بطبعه

ولكن حالت دون المرام اذ ذاك فاجمة السليم فبقي المشروع في طي  
الجفاء الى ان سنحت الفرصة لهذا العاجز فالتهمتها ماذوناً من صاحب  
الحق في طبع هذه المنتخبات حضرة الصديق الوفي الاروع عوني افندي  
اسحق شقيق الفقيد بعد استشارة حضرة والده الجليل معتمداً في  
تحقيقي الامل بتعميم فوائدها على التهاب ارباب الذوق شوقاً اليها ورغبة  
في اقتنائها مستنداً في جمعها بكتاب مخصوص من جريدة المحروسة  
حيث طبعت اقساماً على فضل حكومتنا السنية وعباية رجالها العظام  
وموظفيها الكرام بنشر المعارف والآداب وترويج بضاعة الانشاء للطلاب  
القلم العربي في ظل اميرنا الوارف سيدنا السدد صاحب النوائل والعوارف

أيد الله سموه وعلائه ورفع على هام الانام لوائه  
 وكنا قد عولنا على افتاح المجموعه بترجمة حال الفقيه مأخوذاً  
 بعضها عما نعلم العلم الشخصي وبعضها الآخر عن لسان شقيقه البارع  
 المذكوراً بصحة الرواية وقد تم لنا ذلك فلبث محفوظاً في الذهن الى  
 ان ظفر المشروع بالزمن المطلوب فاثبتنا الترجمة في مكانها في هذه المقدمة  
 كما ينبغي.

وتراكت علينا مرثي الشعراء والادباء في ذلك الحين فكان منها  
 ما يحكي السحر الحلال ومنها ما يزري بالدرر الغوال واخترت من  
 مجموعها ما ورد في قسم المرثي دلالة على مكانة الفقيه من البراعة  
 والاجتهاد وحفظت منها لهذا المقام رثاء بليغاً لحضرة صدينا ~~المصطفى~~  
 اللوذعي اسكندر افندي العازار لعلاقته بترجمة الاديب ووصف شأنه  
 فعمله تمهيدا للترجمة ونوطاً يلا هو آت في ايراد الخائق من الكلام  
 الصادق.

### قال

ما طلعت على ادينا شمس الخميس وما عرف في صباحه وجه انيس  
 استحكمت منه علة الصدر فما دفع الاطباء عنه مقدورا وما محال احباء  
 ما كان مطورا وما راقب الموت فيه اهلا ولا عشيرا فتلاشي نفساً في  
 نسي وقبضت روحه عند الغلس فمات وعيناه البرقيتان منفتحتان ترسلان  
 نوراً كأنهما محققتان الى فضاء الابدية

قضي في سفع لبنان حيث التمس العافية من الهواء والماء ومن اين  
 للداء العيا دواء فاتصل نهي وفاته بيجروت الاسفة فلا تسل القلوب عما  
 تمزقه ولا الصدور عما توقد ولا العيون عما جرى انك فكاد لا نجد  
 الا واساً قلقاً وصبراً مفترقاً ودماً مستبقاً وقلباً محترقاً فيا لله من  
 هذه البلية

كان رايتنا في علم اللسان وآيتنا في صناعة البيان وغايتها في حب

الانسان

كان فتى ولا كالتيمان جريئاً في الحق ما اخذته فيه لومة وما  
رهب فيه وعيدا بل ما كان له شعارا في هذه الحال او مثلها من  
الاحوال الا قول من قال

اذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجر ان تموت جيانا  
فعاش حر الضمير فكرا وقولا وفضلا ومات حر الضمير فكرا وقولا  
وفعلا يبكيه ضمير الاحرار وتندبه الحربة نساء وطنياً خالصاً صحيحاً  
وعاش جندياً لاشرف الاصول واسمى الغايات وانفق في خدمتها من  
روحه ما كان ينفع في القلم من الروح وجاهد جهادا جنسياً بنفس كبيرة  
اعيت بدنه وقوضت اركانها فصيح فيه

واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

فات شهيدا حميدا قهيدا وحق لاسمه الحبيب ان يجلد الى

الى الدرية

كان زهرة الادب في الشام وريحانة العرب في مصر فلا عجباً اذا  
الفتيت بنسيانته احشاء الشام شحاحاً او لفقده امتلات نواحي ارض مصر  
نواحاً ابيه والانسانيه كان للانسانيه نصيرا ولاعدادها نذيرا وبالانسانية  
بشوا فلتبكيه الانسانية

ويا اخوان ادب المنتشرين في الارض مات ادب وادرج في كنفه  
واصابت اللديان مقيلا في بدنه واخرسه الموت في تراه وحيل بيننا  
وبين خطابه فابكوا ما وجدتم في العيون دموعاً ولا تسالوا قبلة الوداع فقد  
قبله عنكم جميعاً وقد

ودعته وبودي لو بودعني طيب الحياة واني لا اودعه

دفناه وتركناه ولو اقمنا ما نفعناه وهو من قبل قد نزعنا اليكم

روحه شوقاً فاوصاني بالقائه التحية

وانت يا شقيق الروح يا من اوحشت الدار ومن فيها وآنت القبور  
وساكنيها يا مؤمن الامراء وراثي العلماء وباني الادباء والكبراء والفقهاء  
يا ايها الراقد بلا حراك ولا يجدر بتأينك سواك يبكيك القلم يا اميره  
والحق يا اسيره يبكيك الاهل والاحياء فقد كنت ودوداً حبيباً وببكيك  
الشعراء والكتّاب وانطباء فقد كنت شاعراً وكاتباً وخطيباً . تبكيك  
المجالس يا خير جلس وتبكيك محاضر الانس يا خير انيس . تبكيك صحف  
بعبراتها وترثيك صحف بعبراتها ولا تسلم عنمن استرهن الامور باوقافها  
فترجمة حالك مستفصح ما كان مستوراً تبكيك افاضل الكهنوت الحق  
انك كنت للفاضل عضداً كريماً . تبكيك الجمعيات الاديبة . تبكيك  
بكاء اندروماك امك زهرة الآداب يا غمماً نصيراً وتسقيك الفكر  
في كل عشية

واما الكتيب الكاسف البال رفيق مباك واعمالك واخوك في جهادك  
فاجتهد بالثقة والاكتئاب عند ذلك التراب واستمطر دمع الدين لهما واصنوقد  
نار الصدر اسفاً وابكيك وارثيك ما بقي لي من الحياة بقية  
واقسم بوحشتك آسها الله وبغربتك رحمة الله اني مقيم على ولائك  
محبٌ لاجباتك عدوٌ لاعدائك لا عزاء لقلبي الاسوان الا التأسى بان  
تجمعني واباك ظلة الابدية

فحبي شجراً ان ارى الدار بلقماً

خلاء واشلاء الحبيب تراباً ( انتهى )

وهذه ترجمة الفقيه طاب ثراه

ولد وآسفاً عليه في دمشق الشام عام ١٨٥٦ فلم ينظم عن الرضاع  
حتى ظهرت عليه مخائل النجاسة طفلاً تخترق ذهنه مؤثرات التربية لادقها

إشارة واقفها ظهوراً ولما نزع ع ادخله والده مدرسة الآباء للعاذرين  
فتلقى فيها مبادئ العربية والفرنسوية بما كان يزيد في اوقات الامتحان  
فهدماً على اقرانه وكان استاذة في العربية يقول لايه « ان ابنك سيكون  
قوآلاً » اي شاعراً لان اكثر كلامه كان يرد مسجماً عفواً القريحة وهو  
لا يعرف اذ ذاك شيئاً من قواعد اللغة ولما باغ العاشرة اخذ ينظم الشعر  
كفناً به وفي الخادبة عشرة دخل في خدمة الكرك براتب يسير واخذ  
يعول عائلته اذ اصابها في ذلك العهد سوء حال وعظلة اعمال وما  
اتم الثانية عشرة من سنه الزاهرة حتى كان له عدة قصائد وموشحات  
ثم عرض لوالده ان سافر الى بيروت ودخل في خدمة البوسطة العثمانية  
ففي الخامسة عشرة استدعاه اليه من دمشق ليكون معيناً له في خدمته  
فجاءها وتعرف ببعض ادياء بيروت وله مع اكثرهم كصباح افندي رمضان  
والشيخ فضل القصار وبولص افندي زين مطارحات ومراسلات شعرية  
وفي السابعة عشرة نال وظيفة في ادارة كرك بيروت فقصي فيها مدة  
يسيرة ثم نزلت به نازعت العلي الى الاشتغال بفن الكتابة والانصباب  
على الانشاء فنولى تحرير جريدة التقدم بعيد نشأتها الاولى زمناً طويلاً  
وله فيها فصول شائقة كما له قصائد كثيرة في ديوان يوسف افندي  
الشلفون وكان يصرف اوقات فراغه في المطالعة ونظم الشعر فألف كتاباً  
سماه « نزهة الاحداق في مصارع العشاق » لم نظفر بنسخة منه ثم دخل  
في جمعية زهرة الآداب وقام فيها عضواً مهتماً يلقي على مسامع اقرانه  
الخطب البليغة والقصائد الرائقة ويبحثهم في المواضيع الادبية وبعد ذلك  
كلفه حضرة صدينا الفاضل سليم افندي شجاده بمشاركته مع زميله  
المرحوم سليم المحوري في تحرير آثار الادهار عام ١٨٧٥ وهو كتاب نفيس  
فاشتمل فيه مدة وكان سنة دون العشرين وله في ثلثة اجزاء منه  
فصول تدل على سعة اطلاعه وغزارة مادته ولبث على هذه الحال الى  
ان جاء الاسكندر به باشارة فقيدنا السليم فساعده في تمثيل الروايات



العربية وكان قد عرب في بيروت عن راسين الشاعر الفرنسي المشهور  
رواية اندروماك وهو في التاسعة عشرة من العمر اجابة لطلب فصل  
فرنسا فترجمها ونظم تشعارها وعلم ادوارها في مدي ثلثين يوماً ودفعها  
الى حضرة القنصل فتمثلت اسعافاً للبنات اليتامي ثلاث مرات فجمعت ٣٥  
الف قرش فلما حضر الى الاسكندرية قلبها بظناً لظهر ونظم فيها ابياتاً  
جديدة من الشعر الرائق فحصل لها وقع عظيم مع رواية شارلمان التي  
ترجمها في الاسكندرية ونالت من استحسان القوم حظاً وفيراً

ثم قصد المحروسة عاصمة البلاد المصرية ولزم العلامة جمال الدين  
افندي الافغاني فقراً عليه شيئاً من الفلسفة الادبية والفلسفة العقلية  
والماطوق وزغب اثناء ذلك في انشاء جريدة عربية فحصلت له هذه الغاية  
فانشأها باسم مصر عام ١٨٧٧ وليس في جيبه أكثر من عشرين فرنكا  
ولما رأى من اقبال الناس عليها ما يشد الازر نقل ادارة الجريدة  
الى الاسكندرية مشتركاً في ادارتها وتحريرها مع فهدينا الآخر (وكفانا  
تسميه) فلقي نجاحاً ليس باليسير ثم انشأ كلاهما جريدة التجارة فاصدراها  
يومية وابقيا «مصر» اسبوعية فحصل لها جميعاً اقبال عظيم ثم الغيت  
الجريدتان لمقنضيات دعت الى الغائهما فابتعد الاديب عن مصر عام  
١٨٨٠ مهاجراً الى باريس حيث انشأ جريده «القاهرة وكتب فيها  
فصولاً معنوية في البلاغة لا يعاب اكثرها الا بما كان فيها من آثار  
الحدثة وكفى.

وحصلت له في باريس حظوة موصوفة باقلام بعض كتاب الجرائد  
الباريسية وجريدة تركية منشأة في تلك العاصمة وتعرف ببعض المقدمين  
من رجال الدولة الفرنسية وحضر في مجلس النواب جلسات كثيرة  
فزادته خطب البلغاء منم اقدماً على الخطابة ودخل المكتبة الاهلية  
فطالع فيها عدة مؤلفات من الماخطيط العربية القديمة ونسخ عنها نسخاً  
كثيرة

وكانت صحته في الاسكندرية قد تعرضت للمؤثرات فلما ذهب الى باريس اتفق ان يردها كان في منتهى الشده فاصيب بعلقة الصدر وتالم منها مدة الشتاء ثم عاد الى بيروت مصدوراً بعد ان قضى في باريس تسعة شهور فعهد اليه صاحب "النقدم" بتحرير جريدته فتولى تحريرها للمرة الثانية وقد اثرتنا عنها مقالات كثيرة في هذا الكتاب واقام على ذلك نحواً من سنة فلما حصل انقلاب الوزارة المصرية اوامر عام ١٨٨١ عاد الى مصر مدعواً اليها فودعه اصحابه وخلانه بنفوس الاسفين على فراقه وكنت في جملة من اتحدر لوداعه الى رصيف البحر فما رأيت قلباً غير مائل الى اصطحابه واني لذاكر ما سمعت احد وجهاء بيروت عزتوا حسن اخدي بهم قائلاً له ساعة الوداع

انا نودع روحنا وفؤادنا ومع الاديب نودع الآدابا

فاجابه بقوله: " ليس بيقائك وداع للاداب " ثم سار واتى القاهرة فميين ناظراً لقلم الانشاء والترجمة بديوان المعارف ورخصت له الحكومة في استئناف نشر جريدة مصر فاصدرها اولاً في شكل كراس ثم اعادها الى مظهرها الاول باربع صفحات ونال خلال ذلك الرتبة الثالثة وعين كاتباً ثانياً لمجلس النواب ولما طرأت الحوادث العسكرية عاد الى بيروت فميين هاجر الى القطر السوري وبعد ان حل الانكليز في الاسكندرية جاءها مرة اخرى في التماس شأنه الاول فلم يحصل عليه فابعد الى حيث اقام متولياً تحرير جريدة التقدم للمرة الثالثة الى ان اشتد عليه الداء وهو السل الرئوي فاشار عليه الاطباء بالذهاب الى مصر مستفيداً من ملازمة هوائها لصحته فالتمس الرخصة في العودة اليها بواسطة المغفور له سلطان باشا فاجابت الحكومة السنية التماسه كرمًا واحسانًا فاتاها ساعياً الى المغفولدى من لقي من شمائله عنو الكريم واهل به من عرفوا قدر ادبه فاقام في الاسكندرية فصرف بضعه ايام في محلة الرمل التماس العافية ولكن ضاقت به سعة العمر فلم يرجوا الاطباء له شفاه فانتعوه

بالرّده الى اهلّه في ثغر يهروت فعاد اليها ولم يمضِ على عودته ثلثون يوماً حتى جاءنا خبر وفاته وكنت اذ ذاك مساعداً لفقيدنا السليم في تحرير جريدته المحروسة وكتاب " مصر للمصريين " فهالنا الخبر فبكيننا الاديّب بمقل الغمام وكان قد ملأ اسماعنا قبل رحيله من الاسكندرية كلمات آمال وايناس فاذا كرتني بعد ورود الخبر بقول القائل  
 هم اودعوا مسممي يوم النوى درراً فردها الدع من عيني بواقيتنا

## اقوال الجرايد

❀ قات المحروسة باسان فقيدنا المرحوم سليم النقاش بعنوان ❀

### ❀ اديب ❀

كذا فيلجل الخطب ويلفدح الامرُ وليس لعين لم يفض ماؤها عذر  
 امن حد الاقلام ان تجري بعد فقد الاديب من المخاير امن واجب  
 الدموع ان تهق بعد هذا المصاب مصونةً في المهاجر . امن المعدل ان  
 نعان اليوم من اثواب الخداد . امن الغرابة ان تفقد بهذه المفاجعة  
 الهدى والرشاد . لا والاسف وحر نار اللفه فقد ثل عرش الفضل  
 ودك طود الذكاه والنبل وغاض معين البراعة وشوه وجه البراعة وبدد  
 شمل البلافة واخزل نظام الانشاء وكان لا يأخذ محاسنه والعدّ الاحصاء  
 واقبضت الصدور واضطربت القلوب وانذهلت البصائر وشخصت الاجصار  
 فعمت الاحزان واستولت الاكدار وحارت الافكار

وغاضت بنابيع المسرة وانقضت ليالٍ بها كم كان للانس اوقات  
 واصبحت الآداب تندب حظها نقول مضي سعدي واهلي قد ماتوا  
 كيف لا

والدهر قد فوق نحو العلى سهماً وهذا السهم كان المصيب  
 تعساً لهذا الدهر من خائنٍ لم ينجُ فاضل منه او اديب  
 لجل لقد ارسات المنية رسلها فاخترت زهره الفضل الزاهره وفغرت  
 الداهية الدهاء فاها فابتاعت ذرة الادب الباهره

والموت نقادٌ على كنهه جواهرٌ يختار منها الغوال  
 ومن ذا الذي يسمع باقوال باقول بدر المعارف وغروب شمس  
 اللطائف

ولم يسلم من عينه ادعما تساجل السحب وفيض البحار  
 ولم تروع قلبه حسره قلوت الوجه بلون البهار  
 مضي ادب الذي كان للعالم حرزا وللبلغة كنزا وللصاحة ركنا  
 وللصاحه حصنا

هيئات ان بائي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل  
 مضي فكان الهول هولاً صير بياض العيش سواداً ورحل فكان الخطب  
 خطباً جعل نور الحياه ظلاماً

واني لا بكيه واني لصادق عليه وبعض النائلين كذوب  
 مضيت واي مقلة ايها الاديب لا تذرف الدمع عليك صبيها واي  
 امريء من مفتوني ادبك لا يتفجع عليك بكاء ونحيباً فارقتنا ونابت  
 وما اصعب نايك وفراقك ورحلت عنا ومضيت ففجعت برحيلك احبابك  
 وعشاقك وقد اطعمتهم يوم وداعك بامل اللقاء ووطدت رجاء الاجتماع  
 يوم لثوك في السفينة لثمة الاخاء فما كان العهد بهجرك ان يكون اليوم  
 مزبل الصفاء مذهب المعاء لا صبر بعده ولا عزاء

ولو قسم الحزن على فقدك اعشارا لاصاب عشر منها والدبك وآلك  
وعشر اصدقائك وعلانك والادباء الذين عرفوا قدرك وشانك وعشر كل  
من سمع بك وراك وعلم برفعة مقامك واصابني انا السبعة الاعشار وما  
ارضاهها قسمة ضئلي اكون بها اقل من الجميع حزناً عليك لا سيما  
انك غبت عن العين ولم الشك لثمة الوداع قبل ان تنفض  
عينيك .

ولو جمعت في رثاءك ما قيل في الدنيا من رثاء لما جاء وافياً من  
الواجب وهيات ان يوفيك حقك منه الا من هبطت عليه امرار بلاغتك  
واعطي منحة براءتك وكان لك في الهراة قريباً وفي سرعة الخاطر  
نداً ومثيلاً

ولقد شهدناك في ابان شبابك تاخذ بناصر المبادئ الحرة وتؤيد  
شان القواعد الصحيحة فدنا ذلك على انك لست من ابناء هذا الجيل  
وليس اهله اقرانك بل انك سابق بمئات من السنين في الوجود اوانك  
وانه سيأتي على الاعصار القادمة زمن يذكرك اهله بما نشأت عليه في  
زمانك فينادونك قم ايها الاديب هذا عصرك الخلق بك فقد وجد فيه  
رجالك وهم بك حريون قم وانشر فيهم مبادئك وتعاليمك الديمقراطية  
فهم لك مصفون واشانك معظمون

فهدناك يا فتى النبهاء بالقائم مبلغ الكحول من الحكمة ولم تبلغ الثلاثين  
من عمرك ولكنك ابهيت لك ذكرا يؤيد دهورا واثرنا يخلد من بعدك  
اجيالا فعلم بهما الفضلاء كيف يحيا الذكر ويبقى الاثر  
وهم نذكرك تذكيرا بادبك ابطلاقة لسانك وقد كنت واسطة عقد  
الخطباء ام بتوقد جنانك وقد كنت خيرة الالباء ونخبة الاذكياء .

فكم رابناك على المنابر تجيل عينيك ملقفاً نحو ملقطي درك يمنة  
وشمالاً فصيحاً بليغاً قوي التصور حاد الذهن حاضر الفكر مربع الخاطر  
متين الحجة صحيح البرهان ثابت الجنان

وكم عرفناك في مكاتب الصحف متعلبا بين فنون البراعة بما هو  
بادي الآثار في جرائدنا شاهدا على سعة معارفك وطول باعك في  
السياسة والمباحث العلمية والمناقشات اللغوية والمنافسات ادلاية والمدح والهجاء  
والقابين والثرثاء وحسن الرواية واحكام طرق الاخبار والحكاية والتفنن  
في اساليب الجد والهزل والعذر والرجا واللوم والعتاب والتنصل منهما  
بمناسبة الخلاف والاجاب والمغازلة والمداعبة والحزن والطرب وسائر  
الادب وكليات الامور وجزئياتها على اختلاف احوالها وصناعاتها

وهم نستوفى ذكر محاسنك ونستجمع بقيه اوصافك واحصاك .  
ابن القريض وقد كنت ابن يحدته وقائد نجدته مقتبسا مبتكرا مجيدا  
موثرا مرقصا مطربا مخزنا مبكيا تلعب بالعقول بين الرقة والانجم  
وتأخذ بالالباب على ابداع نظام في نظم الكلام ام برقه جانبك في  
المعاشرة ولطف محاضرتك في المصاحبه ام بحسن وفائك وجميل ولائك  
وبشاشه وجرمك وكرامه طبعك

وهم نمتلك لدى العين في سبحايك ومنابقك ومزايك ابالاتاد وقد  
كنت صحيحا من غير تصنع ولا ربا ام باخلاقك وطباعك وقد  
كنت حاد الطبع مربع التاتر والانفعال غير حقود او ججود طيب  
القلب سليم السمع مستقيم الشان رضي الخلق لا بتولاك الحسد ولا  
يتملكك الطمع ملتبها غيرة على ابنا جنسك عزيز النفس ابها طاهر  
السريره نقيها انوقا من غير كبر با مقدماء جسورا لا ياخذك العجب  
آن الفوز والخيل حكيما ذكيا منبسط اليدين صخفا محسودا على ما كان  
فيه من النباهه مشكورا على ما كنت مقطورا عليه من التراهه

وهم نتخذ بمد ذلك من اثار حياتك سببا للسوان وموجبا للعرا  
اخطبك واقوالك التي ذكرنا او صفات كالك التي عددنا . نعم هذه  
اهالك في الادهار تشهد على سعة علمك بفهر بيان وهذه باريهك

ف

الحسنة تنطق بجهن يبانك بغير لسان وهذه رواية اندروماك التي لو علم  
واضعها بما لبناذك عليها من فضل التعريب لانبعث مطأطئاً في موقف  
الاجلال لمقام الكاتب الاديب وهذه جرائد مصر والتجارة والعصر الجديد  
والمحروسة والمقدم وغيرها مما جاء مطوقاً بقلائد فصاحتك السجانية معلى  
بفرائض حكمتك اللقانية وجاء معانداً انك لم تكن فيما اجدت به وابدعت  
الا اياسي الذكاء اخطي الادب وهذه المؤلفات العديدة والمنشورات  
المقيدة التي اشترهكت مع اربابها في التأليف والتصنيف فكانت دليلاً  
على اجتهادك وسعيك في نفع بلادك . وهذه سوريا تفتخر بكونها مسقط  
رأسك ومطلع شمسك وهذه مصر تنافس بك الامصار وتفتخر بكونها  
مظهر فضلك ومجلى افكارك

وكيف يسأوك اهلها وقد كتبت اليّ منذ سنة في احدى رسائلك

تقول :

« آه لو اري مصر نظرةٍ اخرى في حياتي » وقد نك اربك وبلغت  
منك فجتتها ورأيتها فاکرم امراؤها وفادتك مأهلين بك مرحبين ثم  
نأيت عنها على امل العود اليها بعد الشفاء فخال واحسرتاه بينها وبينك  
الدهاء فكانوا عليك آسفين وبما ذكرناك به ذاكرين

وكيف اسأوك يارفيق الشباب وكنت ان نمت رأيتك في منامي  
وناجيتك في احلامي وان صحوت رايتك في جانبي وامامي وان تكلمت  
كنت موضوع كلامي وان كهبت سبقتني الى ذكرك اقلامي

فمن اين لي بعد ذلك ان اصبر على عظم هذه المصيبة فيك ومن  
اين لي ان اري بعدك مثل الدرر التي كانت نثناثر من فيك فواصفاه  
على اوقات بقضت بقربك وواحسرتاه على زمن كان به قضاء فحبك الزمن  
الذي كان يتوقع فيه ابناء بلادك زيادة النفع باقدامك واجتهادك فتحي

ص  
وانت تحت الثرى اناديك حياً بذكرك اني لا اسأل بعد هذا الخطب  
صبراً قليلاً كان او جزيلاً فقد رأيت به بعين الحقيقة امرأ مستحيلاً  
ولكنني اساله لوالديك واخوبك وآلك وسائر محبيك وخالانك  
وكنتي لهعزيتي ان لا اجد على فقدك من  
يظن ان فؤادي غير ملتصب وان دمع جنوني غير منسكب

---

### وورد في جريدة الاهرام القراء

يزيد الاسف والشجن نعت لنا اخبار بيروت فقد الشاب الاديب  
اديب افندي اسحق توفاه الله يوم ١٢ الشهر الجاري في قرية الحدث  
من اعمال لبنان قرب بيروت اثر داء عياء الم به من مدة طويلة فعالجه  
الاطباء بما وصل اليه جهدهم حتى تعاصي عليهم فضى الفقيده في شرح  
صباه مفادراً الاهل والخلان يرددون عليه زفرات التحيب والاسف ولا  
غرو فقد كان رحمه الله شاباً نبياً حاد الذهن وكاتباً بليغاً تشهد له  
نقشات اقلامه التي اودعها الطروس وحفظتها الصحف دالة على ما كاف  
له من الباع الطولى في فنون الادب وانها تحفظ له الذكر الجميل يردده  
الملمون بفضل اولي الفضل ويعاودون الاسف على فقدته قبل ان استوفي  
حق عمره لانه توفي عن ٣٠ عاماً صرف جلها في الانكباب على المطالعة  
والاهتمام بالكتابة واندمج في سلك الخدمة المصرية ونال من لدنها  
الرتبة الثالثة ثم تجرد في بيروت لكتابة صحيفة التقدم ولما انهكه الداء  
انقطع عنها الى المعالجة حتى قبض فساءل الله ان يسقي ضريحه غيث  
الرحمة ويلهم اهله صبراً جميلاً ويكتب لهم بذلك اجراً جزيلاً

---



وجاء في الطيب بقلم حضرة صديقنا العلامة الفوي الشهير الشيخ  
ابراهيم اليازجي بعنوان رزء وطني

نعمي الى الوطن وآله والفضل ورجاله خطب يوم جنت فيه المحاجر  
وسالت المحاجر وقامت نوادب الفصاحة ترثي موشي حبرها وانبرت خطباء  
البلاغة توهن خطيب منبرها تعني به الكاتب البارع التحرير والخطيب  
المفوه الشهير المرحوم اديب بك اسحق صاحب التبيل المعروف والذكاء  
الموصوف الذي غاضت مناهل الادب لغيض بحاره وراح ولسان الحال  
يشد في آثاره

استشعر الكتاب فقدك سالفاً      وقضت بصحة ذلك الايام  
فلذاكسوّدت الصحائف وجهها      حزناً عليك وشقت الاقلام  
وقد استأثرت به رحمة الله تعالى في صباح يوم الخميس الثاني عشر  
من هذا الشهر في مصيفه بحدث بيروت على اثر داء في الصدر اعياب  
الاطباء علاجه وقدر سد على ذوي البصائر منهاجه ودفن بها رطب  
الشباب غضن الاهداب غير منجاوز تسعاً وعشرين سنة ملاً فيها الاسماع  
والهلوب وطار ذكره في الآفاق بما لا تمحو اثره الخطوب وكان دفننه  
بمشهد سوادير من اوليائه واحبابه بعد ان قضوه سنة الوداع والتأبين  
با يقنضي حق آدابه رحمه الله رحمة واسعة وافرع عليه سبحانه رضوانه  
وثوابه .

## وقال لسان الحال

### ✽ مات الاديب ✽

قضى من كان في قومه للذكاء اوقد شعلة وللولاء اخلص طينة .  
 وللوطنية امضى بنهما عزيمة والتحرير والتجوير امد باعاً ولا داب الجيـل  
 اوسع اطلاعاً اضعننا الرصيف وقدنا الزميل . فيا للنازلة لا تدفع ويا للخطب  
 الذي لا يرد

اضعننا اديب بك اسحق عند غلس الخميس في الحدث احدث ارض  
 المدينة . ثم نعي للبلد بلسان الرسل وما انتشرت مناعيه مسطورة الا  
 بعيد عصارى النهار لما اصاب آله الفضلاء وخلانه من روع الخطب  
 تتولاهم الحيرة بين واروه سفح لبنان اجابة لدعوة اهل المكان الذي  
 قضى فيه وبين ان يسيروا به الى المدينة امثالاً الى رأيه صحبه  
 وصائر من قدر فضله . ثم غلب الراي الاول فدفن في مقبرة الحدث  
 والعيون بالدمع شكره والصدور بالاسف ملأى واهل الادب بالشعش  
 يحفون وذور المكانة يوه بنون

واما من اصاب السنهم عجمة الخطب وعنده المصاب فقد كانوا  
 بالدموع يتكلمون وبشهب الجوانح وعطفت الجوارح يرثون  
 وكان ارقاً من خطب ( وانما برخيم صوت الكئيب ولوعة الشاكي  
 ودمعة الباكي ) جناب البارع الذكي الفؤاد اسكندر افندي العازار ثم  
 تلاه جناب الالمعي الاديب ابراهيم افندي الخوراني

وكان في جملة من خطب واجاد الدكيان خليل افندي الخياط وسامي افندي  
 قصيري . على انه لما كانت الشمس وشكة ان تغيب امسك كشيرون  
 من الخطباء عن التابين ثم تفرق الحشد . الخدثيون الى منازلهم والبيروتيون  
 الى بلدهم

« وبلي ذلك ترجمة حال الفقيه فاضرنا عن نشرها لورودها في  
مقدمة الكتاب »

## وقال الجنان

اخضفت المنون حلية شبان العصر الخطيب الفصيح الفاضل المرحوم  
اديب بك اسحق من كان لعين البلاغة قرة وللوطن فرحة ومسرة  
قضى وهو في يافع الشباب غيسان لا يعوزه الا الصحة ولا يلزمه  
الا الشفاء اغتالته المنية وانثبت فيه اظفارها بعد ان طال به المرض  
وتمكن جسمه فابسه غصناً رطيباً في التاسعة والعشرين من العمر ولما  
سرى نعيه في الاقارب والاصدقاء تفطرت منهم القارب وشقوا الجيوب  
وبكوا الاديب بكاء لا يزيد به بكاء وحزنوا على فقده حزناً ولا حزن  
الغناء فمن نادب سوء حظ الوالدين والاخ والشقيقة ومن نأى على  
الادب اخاً حرم لذيذ خطابه ونافع الفاظه الفعيجة واعرابه ومن  
ذاكر للفقيه اقوالاً وحسن معنى وسحر سبك جاء به رشداً وهداية  
ونحن في مقدمة الذين ينحبون خسارة الفقيه التجيب فنقسام الجميع  
حزنهم واسفهم ونأ بينهم ولو اردنا اظهار ما حام بالقوم من الكآبه  
والالم لانا الصفحات والسطور ولم ناتي بجزء مما يختلج في الصدور. قلنا  
ولما انتشر الخبر وذاع تسابقت كتائب القوم الى قرية الحدث حيث اقام  
الفقيه في هذه الايام يؤدون واجب التعزية للوالد وحزنه اشبه بحزن  
يعقوب والوالدة الشكلى الحزينة حتى اذا استكمل عدد الاصدقاء والاقارب  
صلى احد الآباء الاجلاء على الفقيه وبعد ان فرغ من الصلاة رفع  
التعش على الاكف وسير به الى المدفن وهناك استأنف حضرة الاب  
الجليل الصلاة عن نفس الفقيه

ثم ابنه جناب خليل افندي خياط معدداً محامده وحسناته ثم خطب من بعده جناب اسكندر افندي العازار مؤبناً النقيد بخطبة مؤثرة فان علائقه معه ومحبتة له لاشهر من ان تذكر ثم ابنه جناب المعلم ابراهيم افندي الحوراني فاجاد واحسن ومن بعده لفظ حضرة الدكتور بشاره افندي زلزل تاييناً جميلاً اعرب فيه عن حاسيات الجمهور ذاكراً خدام الفقيد المذالية واعماله الكشيرة الى ان تكلم حضرة سامي افندي قصيري بعبارة رفيقة اثرت في القلوب عظيم تاثير ثم ردوا التراب على الفقيد وارفض القوم كل بكفكف دموعه ويشكو ما به من الم الحزن واسان حالهم بقول:

لا تأسفن على ميت له اثر  
ما مات والله من ابقى له اثر

وجاء في مجلة الانسان لصاحبها حسن بك حسني بعد قصيده الرثاء التي ادرجناها في قسم المراثي

ورد الينا المرقوم الاليم بتاريخ ٣٠ حزيران ينعي الى الصديق الحميم بل الخليل القديم ريجانة الادباء وغيرة الالباء وكانت وفاته في صبيحة يوم الخميس « ولا كانت » الموافق ١٢ حزيران في قرية الحدث في جبل لبنان وانني لانجمل وحرمة الادب ان البس الصحينة عليه ثياب الحداد كلا فلا يلبس الحداد الا على من مات اما اديب فلم يميت ذكراً وان مات جسماً ولا يفقد اثرًا وان فقد عيناً احسن الله عزاء المعارف والاداب واجزل الصبر على اهله والاصحاب وابق لنا شقيقه السالك طريقة الحائز صفات اخيه بما يضمن آمال المعالي فيه

وقد تلقينا الصحف العربية قاطبة فاعية نادبة شاكية باكية لفقده  
وعلى فقد رب البراعة وصاحب البراعة غرة جبين زمانه والحسنة الماثورة  
من اوانه اديب بك اسحق ولا غرو ان تدمع على اثره العيون وتتهيج  
الشجون وتنوح النواح على مثله فقد كان فاضلاً كاملاً واديباً اريباً ظهرت  
براعته وقهرت براعته قلم تعطرت حدائق الصحف بطيب نشره وتقلدت  
اجياد المعارف بالى، نظمه وشدور نثره كان فخر التحرير ان كتب  
مقرر التقرير ان اعتمد فخطب مع كمال الفطن وجمال اللسن كان بدر  
الباب فاجته هالة الاجل وكان كوكب آداب ما اشرق حتى افل

## المراثي

\*\*\*

قال المأسوف عليه المرحوم الشيخ خليل اليازجي الشهير

اخلاق يجسك ان بيت كليل  
نمكته نمك في المطالب والعل  
يا راحلاً ابكى عليه محابراً  
ترثيك افلام يكون صريها  
تذكر الالك التي كانت بها  
وهي التي قد كنى بين بانها  
كف بضاهيها اسانك خاطباً  
عن جهد نمك او يموت عليل  
حتى تمنى للفراق سبيلاً  
ومنابراً ومحاجراً وطللاً  
نوحاً عليك من الامى وعويلاً  
اصواتها الغريد والترسيلاً  
قضباً وكان صر زهن صليلاً  
وهو الذي للسيف كان مشلاً

خ

لكن يكون له المضاء فلولاً  
يعلو ثناً لك في الانام جميلاً  
حقى نرى بك منك عنك بدبلاً  
صوغ القوافي في ثنالك طوبلاً  
قصرت ففات العرض منها الطولاً  
فهايل مثلك لا بعد قليلاً  
وقصائدا ورسائلاً وفصولاً  
لم فال فيه تغرباً ورحيلاً  
وعزيمة مثل الحسام صقيلاً  
نقادة تستوضح الجهولاً  
معه قلوب لا تروم هلولاً  
اوحشت باريساً وشقت النيلاً  
سالت فكلمات ضفتاه مسيلاً  
امم عليك نراه قام دليلاً  
فيحيل من سحب الدموع سيولاً  
رطباً ذكرنا للغصون ذبولاً  
لطفت تذكرنا النسيم بليلاً  
تسي قلوباً للاملا وعقولاً  
غربت ذكرنا للبدور افولاً  
تسقي ضربحك بكرة واصبلاً

فوق المنابر لا يفل غراره  
تحتاج منك الى خطيب مصقع  
ولعل مثلك ليس بوجد عندنا  
يروى ماثر عنك بقصر دونها  
ويعد ما احصيته في مدة  
ان كان قل مدى حياتك عندنا  
فانقد ملات به السماع جرائداً  
ما بين شرق في البلاد ومغرب  
مستصحباً لك همة نفاذة  
وقريحة وقادة وبصيرة  
لا يبعدنك الله من ناه مضت  
ان كنت قد اوحشت بيروناً فقد  
فعلي ضفاف النحل منك مائر  
انت الاديب كما سميت وحبذا  
لك عندنا ذكرٌ يهب نسجه  
فاذا تذكرنا شبابك ذابياً  
واذا تذكرنا خلافتك التي  
واذا تذكرنا حديثك فالطلا  
واذا تذكرنا معاسنك التي  
فدايك من لدن المهيمن رحمة

\*\*\*

وقال جناب الشيخ سليمان الحداد شيخ طائفة الروم الكاثوليك

في الاسكندرية

بكيت للبين بعدد البين ازمانا  
 قد كنت ابخل في دمي فامسكه  
 علي ادبير به ابامه غدرت  
 علي ادبير اتى حسان آونة  
 علي ادبير له في كل جارحة  
 علي ادبير به ابامنا فقدت  
 علي ادبير له آدابه شهرت  
 وعن ادبير اسال الدمع من مقل  
 نقول اجداث قوم اذ يجاورها  
 باحادث البين قد وارىت في حدث  
 رمس حوى طود علم في جوانبه  
 يا ايها الرمس هل تدري مكانته  
 الفاظه الخليل في مضمار خطبته  
 ما غالت القوم في مضمار من سلفوا  
 هدمت هيكل جسم زانه ادب  
 غمدت كالتصل في ارض بنيت لها  
 قد كنت للعرب فسا في منابرها  
 فاحدت الدمع في الاجفان اجفانا  
 واليوم ابذله دراً ومرجانا  
 فغادر اليوم في الاكباد احزاننا  
 سحائب الدمع تبكي منه سحباننا  
 عين ترى دمعا في الهي هتاننا  
 كنزا من الفضل والآداب ملاننا  
 في كل فن فلا يحتاج نبياننا  
 لم يسأل القلب بعد العين سلواننا  
 لله من جدت يسقي فاسقاننا  
 من سفح لبنان بين الترب لبناننا  
 قد صار للفضل والآداب اوطاننا  
 وفضله كان بين الناس كيواننا  
 غر الباعاني عليها كن فرساننا  
 اذ كان فضلك للباقيين برهاننا  
 فيما به رمت للآداب عمرانا  
 فخرآ وحزنك فيها قصر غمدانا  
 وللفصاحة فيما قلت حساننا

ض

اذ كان افراطه للنفس عدوانا  
وليس ما اتبع الغاوين اغوانا  
حتى ارتدى قده العسال اكفانا  
واليوم اضحى بخمر الحزن نشوانا  
على شجاع وان لم يرض اقرانا  
ابقيت كلاً الى تعيبك عطشانا  
فليت فضلك قبل البين اعدانا  
فكما قلته ما كان بيتانا  
من كان منه اعين الفضل انسا  
فكل من ذكر الآداب ابكنا

توقد الذهن فيه كان آفته  
قلنا به الصدق والايام كاذبة  
ما زال يعني الورى من لفظه عسلا  
قد كان سامعه في قوله ثملاً  
قد لازم اللحد والاقدار قادرة  
يا شارباً من كووس البين نهله  
اعداك دائ عدو الفضل محسبه  
آيات حتى لنا كانت رسائله  
نبيكي البصائر والابصار آسفة  
يدعي ادبياً وهذا الوصف منتشر

## وقال جناب الاممي وديع افندي الخوري

ما بعدها ستر العزاء يسان  
فجرى لفقدك دمعها المهتان  
كالكحل تجلو حسنه الاجفان  
فار المصاب بغيرها الاجفان  
ودجا فايهما له الرحمان  
دار يهاض بها لك الاحسان  
در ولا كدر ولا احزان  
البشر ثم اللطف والرضوان  
من حرقه لاذعه الكتمان  
جزع الغرور اليه والمهتان  
الا غدت لتنازع الازمان

شقت عليك قلوبها الاخوان  
وبكتك اقلام الرثاء بكفها  
دمع يسود طرسها بمداده  
تحشى الطروس لهيبه فكانه  
مد الدجى ليل على ليل الاسي  
قد مرت من دار الغرور الى بها  
فهنالك لا غدر ولا شر ولا  
يبدو هناك الامن ثم الخير ثم  
لو كانت الاصحاب تكتم ما بها  
او كان صرف الدهر يترك فاضلا  
ولى الذي لم تبد درة نطقه



جبلٌ احل بقابه لنبان  
 فبكل قطر تكرم الضيفان  
 يشجوا الفضا ومحبيه الاخذان  
 بغياً فلا صبر ولا سلوان  
 شعر لحر مصابهم وبيان  
 لعبت بها من ذكرك النيران  
 جاءت بها الاقلام وهي عوان  
 مرت عليها للفنا ازمان  
 ولىٰ علينا انه انسان  
 راحٌ وما بسطوره ريحان  
 وهننا نظرتهم وهم خرسان  
 للفصح عنه مقلة وجنان  
 حي فليس يميته نسيان  
 وفرت بها الاسماع والاذان  
 شكت الرفاق وناحت اللان  
 تلك الجيوب بشقها الاخوان  
 دمعاً عليك تسيله الاجفان  
 قس الزمان وقد قضى سحبان  
 شامت بها عقد البهاء حسان  
 ظهرت لنا بطروسها اغصان  
 يبدو وانت لعامها نيسان  
 اعمى يحمل بكفه الميزان  
 فضلٌ ويعلو من به نقصان  
 بك لاحق لما يحين اوان  
 والموت ذئب خاضف غرثان

اني لا عجب كيف خر من الذكا  
 يا قبر اكرم وقد ضيف قد اتى  
 اني اعزى والدًا بنحبيه  
 قصفت يد الحدثان غصن حيانه  
 اخٌ ووالدةٌ وصحبٌ قد رثى  
 صحبٌ اذا بغت الغزاء قلوبهم  
 ثارت على الابام حرب اسى لقد  
 مات الذي احبى البلاغة بعد ما  
 لطف الملاك بشغره لكن مذ  
 ويراعه مثل وما بمداده  
 عهدى بصحب اديب اسن كلهم  
 حصر المصاب بيانهم فجرت لهم  
 ذكرٌ للطنك في صميم فؤادهم  
 ضربات يا أس في قلوبهم فقد  
 بكت الشهي جزع الخجى طلق الذكا  
 شقت جيوباً للمصاب واتبع  
 لو دام قلب لم يشقى رأيه  
 عزوا المحابر والمنابر قد مضى  
 نقضت صدرك مذبت تهدي السنى  
 تبدي لنا ثمر الخجى كرمًا وما  
 حفظت لك الآداب ذكرًا زهرة  
 شمت الزمان وقد عرفت شوؤنه  
 يهوي به من كان ملء طباعه  
 يبكي عليك الصحب لكن كلهم  
 فهمٌ ضئيل واخياة حظيرة

وقال جناب الكاتب البارع ميخائيل جورج عورا في جريده البيان

وفدت علينا صحف بيروت ناعيت لنا فقد الكاتب التحرير رب  
البراعة والتحرير وقدوة اهل التجبير اديب بك اسحق فلما شاع الخبر في  
القاهرة ثارت لواعج الاحزان ونوت القلوب الاشجان وملكت الرعدة  
الخواطر وفاض دمع المهاجر وشامت الوجوه وخشعت الابصار وحارت  
الافكار فيارحمه الله على رجل الادب وطود العلم ونجم النفل الآفل  
ورفيق المجد الراحل وكوكب الاوطان وتاج هذا الزمان  
يربك ما هذا الذي دكدك القوي

تزلزل رضوى او ممت اديبر

اديب وما ادري الوري بقدره هو بديع زمانه وشعبان دهره قضى  
الادب بما تم نجه واسال السكون على مشرق ذكائه غربه اجل فقد  
ذهبت الحكمة والوفار وشجبت الدراية والاختبار وتفككت اوصال اللطائف  
وانهمرت ذوارف المعارف فياراحلاً عنا وقد سجل على القلوب بالاسى  
وضيق على النفوس رحب الزمان حتى لا نجد الصباح امثل من الماء  
يايى لسان نوفي حقوق رثاك وكيف يجمل التصبر على طول نواك

الصبر ليس على فراقك يحسن

ولمثل هذا الخطب تبكي الاعين

يا من تحركت النفوس تأسفاً

لفراقه هيات بعدك تسكن

فلئن تمكن منك سلطان الردى

فنفوسنا فيها الاسى متمكن

يا عين جودي بالبا وتكلمي

بمدامع ان المدامع السن  
 هل ثم عين لم تجمد بدموعها  
 لطفاً عليك ومفلة لا تحزن  
 او ثم قلب لم يمزقه الامى  
 او هل هنالك قوة لا توهن  
 بالله ما الدنيا بدار يتغي  
 فيها الثوا وبطيب فيها المسكن  
 كلا ولا للدهر عهد يرتجي  
 منه الوثوق وليس منه مامن  
 والارض يورثها الاله عباده  
 وهو مسيء نفسه او تحسن  
 كأس المات على البرية شربة  
 حتم ومنه ليس بنجو ممكن  
 كيف النجاة من المات وهذه  
 جند المنية بالاسنة تطعن  
 ام كيف بطمع في الصفاء فتي له  
 بالطين والماء المهبين تكون  
 والمرء مرعى الموت فهو اذا نجى  
 منه النهار ففي غد لا يمكن  
 لا ينفع الاسف النفوس ولا الاسى  
 الكف اولى والتصبر احسن

وقد وردت اليها المراثي الكثيرة في تأبين الفقيد رحمه الله وغفر  
 له في دنياه واخره فنحن ندرجها عند سئوح الفرض واولها رسالة لحضرة  
 البارع عزيز افندي الزند من منوف تقضب منها شيئاً من ثمرها الصادع  
 وانظها الرائع ومطلعها

(ب)

ردد المذوح صباحاً ومساءً وتجلد لتباريح الامى  
وابك بكاء الخنساء وارسل زفرة البأساء والهمساء واذرف الدمع  
واخشع لهذا الفجع فقد اغتالت المنية اديب الدهر وسحبان هذا العصر  
الى ان قال متوجعاً

اهأاهاً عليك وحسرتاه كيف تركت ايها الاديب اخواناً لك يهلون  
نار فجمعتك بعد ان برح بهم اسي فرقنك ان الصحائف لتبكيك وان  
الاقلام لتعريتك ولتفديك العلوم والمعارف واللطائف والعوارف انا لله وانا  
اليه راجعون

وقال حضره الفاضل عزتو حسن بك حسني صاحب مجلة الانسان

أهوني اليوم جدد لي نخبتي  
وقم نيك على ذاك الحبيب  
أعوني كيف لا تجري شؤون  
على شأن قضى نخب القلوب  
أعوني دمت خبرني لماذا  
تبدأت المسرة بالخطوب  
أم حدث الى حدث تولى  
اديب العصر ذو الخلق الارب  
ام الشمس الحيرة قد توارث  
ولم يك ثم من وقت المغيب  
ام الغصن الرطيب ذوى وكانت  
حدائقه رياحين اللبيب

(ج)

اسفت نعم اسفت على صذبحي  
بكيت نعم بكيت على ادب  
فقل للزهر غاب البدر فابكي  
وقل للارض حزنه فطبي  
وعز اليوم ابكار المعاني  
فقد فجمعت بمنطبق خطيب  
وشوه وجنة الاوراق حزناً  
لتبدي وجه مذلول كئيب  
وناد القوال والتحرير جمعاً  
لتهدب فقد قوال كتب  
وسل عنه القلوب علام شقت  
على اثر السرائر والجيوب  
وكيف يموت من احبي الايالي  
وكيف يصاب ذو الراي المهيب  
فنى قد كان الاوطان عيداً  
له من شأنها اوفى نصيب  
فنى افنى الشباب نهى وفكراً  
وادرك حلم ذى الراس الخضب  
به ازدهت البراعة واستغارت  
براعة روضها الزاهي الخصب  
فيا لهني علي خل وبني  
عليه خان دهرى بالكروب  
ويا ولهي علي ثاو وحيد  
بهيد الوصل في فصل قريب

(د)

ہکیت فقالت الآداب ازخ  
افمت وفا علی منوے ادیب

سنه ۱۳۰۱



# منتخبات

✽ الكاتب الناثر الشاعر الطائر الشهرة والخطيب المفوه المرحوم ✽

أريب بك اسحق

( ضمن اربعة اجزاء )

الجزء الاول

« يشتمل على مختارات اشعاره »

« ثمن كل جزء على حدة فرنكاً واحداً »  
( وثمان الاربعة اجزاء ثلاثة فرنكات )

تنبیه \* تسهیلًا لاقتناء هذه المنتخبات قد جعلناها ضمن  
اربعة اجزاء

---

الجزء الاول : يحتوي على مختارات اشعاره الرقيقة رحمه الله

الجزء الثاني : يشتمل على مقالاته الرنانة في صحف الاخبار

الجزء الثالث : رسائله البليغة

الجزء الرابع : خطبه في الجمعيات التي رأسها وفي المنتديات الخاصة

يباع في مطبعة الآداب بالاسكندرية لصاحبها \* امين الخوري



## الباب الاول

✽ مختارات اشعاره ✽

قال لواقعة حال جرت عام ١٨٨٣

في حب بانثنا لا بانه العلم  
 فحلّ سلماً وسل عن حال عاشقها  
 يبارق الليل ان جزت الجزيرة قف  
 وبانسياً مرت من روضنا سحرًا  
 وان مرت بغربيّ الديار على  
 فشم انقاس من اهواه مغنية  
 هناك هلت بركات الغرام لنا  
 وركب الحب في قلبي قوالبه  
 حب اصاب شغاف القلب اسهمه  
 لم انس انس نهار بالرياض مضى  
 دارت به الراح من كف الحبيب ولم  
 وهياء الراح اسباب الغرام لنا  
 حتى اذا تم ما ابدته اعينها  
 روت لعاشقها معنى الهوى فنسى  
 بديع نظمي اضحى ايه منتظم  
 فتلك نار الغضا لاحت بندي سلم  
 فتمّ اول عهد الوجد والالم  
 تحلي وجد صب فاقد النسم  
 معاهد الحب والاشواق فانعدي  
 عن كل ما في رياض الارض من نسيم  
 ومته هلت دموع العين كالديم  
 قسرًا فهان دمي فيه وها ندمي  
 فبات مغرى متى يعذل به بهم  
 مجانسًا لنعيم الصفو والنعم  
 نحفل بعود يزيل الغم بالنغم  
 والجران تأتة الارواح يضطرم  
 من الجوى منذرات فيه بالسقم  
 حديث قوم قديم عهد حبههم

## وقال

بابي افدي لحاظاً وفماً      اوردنئي منه سلمى كوئرا  
 لا تلوموني اصيحابي فمن      لام لا يدري ومن ذاق درى  
 ياله شعر لطيف قد اذا      قَ اسيع الصدغ تر ياق الشفا ه  
 قد صفا حتى نفى عنى الاذى      يا خليلي فبالله صفا ه  
 يا مهة الخدر لي قلب اذا      ما غزاه الغدر يحميه وفا ه  
 ايد الايمان في الحب وسن      سنة العشاق ما بين الورى  
 وعيون قدابت وصل الوسن      فهي لا تعتبه ان هجرا

## دور

بابي افدي التي قالت سلوا      هل رأى العشاق مثلي في الملال  
 ان يكونوا رسل الحاظي سناوا      فيخدي للذي يهوى بلال  
 سحرتهم لحظاتي فابتلوا      بهواها ياله سحراً حلال  
 وجمالي كل ذي قلب قا      ن ولارباب النهى قد قمرا  
 وسلوا في الحب شيئاً وفى      برعيان الليل فيء القمر

## وقال

بروحي هيفاء اذا ما تمايلت      نقول نسيم مرّ في دوحة العطر  
 اقول لها عينك شقماً اصابنا      فوادي وهذا القد بالطعنة الوتر  
 فيابانة بانة فيبان سرورنا      وبانت فيبان البان في الحلال الخضر  
 نصبت شراك الحب واصدتي فلم      جزمت بان بيني فوادي على الكسر  
 وعهد الهوى وعدّ ووصل مؤمل      وعهدك وعدّ مطلقه طائل الممر

## وقال وفيه سلامة الاختراع

مدحتك لا املاً في النوال      وان كنت ممن ينيل الامل  
 ولكن رأيتك فذا بارض      ها كل فضل بها للهمل

يقول وتفعل ما قلته وما كل من قال قولاً فعل  
 وشمت القريض كثير الكذاب ونجم الحقيقة عنه أقل  
 نجحت بمدحك اصدق فيه ارادة اصلاح هذا الخلل

وقال في رواية عن لسان ذي فتوة

كلت افئدة الرجال بصارم تقوى به الدعوى وان لم ينطق  
 راع المسائل هزه ومضاؤه حتى تمنى انه لم يجلسي

وقال في مثل ذلك

ضياء الشجاع ظلام الوغى بسر الرياح ويبيض الطغي  
 ويرق الحسام غداة الصدام لغيت الحمام نعيم الغنى  
 ومجد الشجاع الذي لا يراع بيوم القراع اختطاف اللوا  
 اذا قدر الله موت الفتى فمامن مرد لثامك القضا  
 وانا لقوم نعد الحياة مع اللذ دون البلى والفتى  
 نبيد الجموع ونشقي الربوع ونجربه دموع العيون دما  
 فان لم تبارز فنم للزوال وان لم تناجز فنم للوغى

وقال يرثي فقيده الادب والاجتهاد سليم افندي الخوري

احد صاحبي اثار الادهار عام ١٨٧٥

جار دمعي فدمعي منه جار واصطباري ما ان يوارى أواري  
 أي نذب وحبينا فيه فرض نجعتنا به يد الاقدار  
 عهدنا في دياره ياأس الاذ مس وتشدو على الغصون القاربه  
 ونرى الآن وحشة الحزن فيها بنواح احمام في الاسحار  
 يا هلالاً في القبر ما كان قبر قبل ذا من منازل الاقمار  
 لم تغب عن بصائر الناس لكن غيبتك العاليا عن الابصار  
 فيكتمك العيون وهي عيون فأنصت من واسعات البحاري

بل بكتك الطروس نظماً وتراً  
ورثاك التاريخ فينا فابقي  
نحن نبيك والمعارف ترثي  
طاب فيك الثناء نشراف ففاحت  
وتولى لسان حالك عنا  
ان آثرنا تدل علينا  
فهو سفر انشأته بعد طول ال  
وقضي الموت ان قضيت ولم تن  
باصديقي سقت ثراك الغوادى  
بنت عنا فما خلا قلب خل  
كلنا مذ دهاه خطبك باك  
وبك الآل والرفاق استووا في  
لبسوا بعدك السواد ولاحت  
ولئن اكثروا البكاء وناحوا  
فعلي مثل من اضاعوه بيكي

### وقال تاريخاً له

يا بني الخوري على كل الورى  
يوجر الصابر في المحنة ان  
قصفت ريح الوبا من دوحمك  
قتلونا فيه بالتاريخ ان  
حكم هذا الموت جار فاصبروا  
ارخوه او بفوز بظفر (١٨٧٥)  
غصناً فيه المعالي تزهر  
قصف الغصن هواء اصفر ١٨٧٥

وقال في جواب ورد اليه من عبدالله افندي كجيل

نزيل دمشق عام ١٨٧٣

حمل الريح سلاماً واملاً الارض غراماً

واجعل الاشواق كأساً واشرب الدمع مداً  
 واصحب الذكر نديماً ان تكن ترعى الذمما  
 وخذ النجم سميراً وامنع العين مئاماً  
 هجر الحب فصار انا نوم والانس حراماً  
 ملني مذبت فيه مستهاناً مستهاماً  
 ايها الظبي الى ما البعد عني وعلى ما  
 قد نسيت العهد والو د غدرت الوثاماً  
 ان تكن تؤثر بعدي يا اخا الحسن ساماً  
 فانا يا مالكي عبدك على العهد اقاماً  
 زادني البعد على ما في وجداً وهياماً  
 كلما هب نسيم اسكب الدمع سجاماً  
 اسهر الليل كئيباً وارے الناس نياماً  
 وانا راض بما تقضي فلا تخشى الملاماً  
 قد سلبت البدر والغصن محيا وقواماً  
 وتخذت الراح والبرق رضاباً وابتساماً  
 وجعلت الفرق والفرع صباحاً وظلاماً  
 فلذا نهدي ونغوي بمعانك الاناماً  
 ايها العاذل لا تستطو الغيم الجهاماً  
 لم وفند واملاً الدنيا ملاماً واتهاماً  
 لا ارى عنه عدولاً فلينذب من فيه لاما  
 سائق الاطعمان يطوي اليبيد جداً والزاماً  
 كرمياً بلغ مهابة الحي عن ميت سلاماً  
 واختصر في شرح حالي والتم الارض احتشاماً  
 يا لقومي ان وجدني اتلف الجسم وداماً

نزعتم نفسي الى حي به الطيبي اقاما  
 من مجيري من غرام اوهن الجسم سقاما  
 في سبيل الله نفس فقدت آما وعاما  
 ترجيبي في الحب خلا لا يرى فيه اضطراما  
 ذلك عبد الله من قد يتخذ الود وساما  
 لسن قد بات للفضل مقاماً وقواماً  
 جاءني منه كتاب شامه الطرف فهاما  
 انجيل الدر ابتداء وازدرى المسك ختاماً  
 باكثرير الفضل قد زلت للشعر كلاما  
 فرأينا لك شعراً علم السجع الحماما  
 كان لي منه سمير ومدام وندامى  
 بابي انت فقد اصحبت في القوم اماما  
 يا صديقي والليالي تلبس الرأس الثغاما  
 كيف ترجو النظم من زود العشق سلاما  
 وتنامى عهد ظبي سلب الرشدا الاناماً  
 مدلل الستر فقالوا التحف البدر الغماما  
 فعدا بيسم حتى فتق البدر الظلاما  
 قد مضى عهد غرام كان في القلب ضراما  
 وهجرت الشعر لما اه نضم العمر اهتضاماً  
 وهجيب شان طفل رام في المهد الفطاماً  
 فاعف عني وتقبل يا اخا الود السلاماً  
 متع الله بك العا م واعلاك مقاماً  
 وارانا منك بدرآ في سما الجبد تماماً

وقال عن اسان بعض الاصدقاء في زفاف الخواجا

خليل والخواجا عبد الله ابوشقره

ارياض انس فتحت ازهارها      وشدت على اغصانها اطيّارها  
 حيا الريح بنوره ارجاءها      فتوقدت من نوره انوارها  
 وغدا يطرحها الهوى مستتراً      فبدت بالسنة الهوى استزارها  
 ام جنة ولدانها قد غافلت      رضوانها غلساً وجد فرارها  
 فسعت الينا حورها في اثرهم      اذ عنز من بعد البعاد قرارها  
 وبه ضياء وجودها في دارنا      ليلاً كما كانت تضيء ديارها  
 أم نحن في افقٍ وهذه انجم      قد ضل في جنح الدجى غزارها  
 هنتم فلقد اصبحت حقيقة      هذه السماء وانتم اثمارها  
 دم يا خليل مهتماً بعفيفة      من للربيع بما يضم ازهارها  
 واهناً بايملي اجد الله ما      وافاك من سحب الدعاء مدرارها

وقال

فدتك نفسي ثبتت في مقاطعتي      ان التثبت منجاة من الخطل  
 ولا تدعني وليل الريب اسهره      مقلب القلب بين اليأس والامل  
 وكن كما شئت في الخالين متمسكاً      والشمس رأد الضحى كالشمس في الحمل

وقال اداً فقيده مصر المغفور له محمد سلطان باشا رئيس مجلس النواب  
 المصري وذاكرًا هجوم ضباط الجند علي منزله في خلال الفتنة العراية  
 وبعض هذه القصيدة نظم قبيل السجن والنفي وبعضها في سجن المحافظة  
 بالاسكندرية ١٦ ايلول سنة ١٨٨٢

هو الوجد حتى لا تحف النواظر      وحتى تغيب الروح والجسم حاضر  
 وما الوجد الا النار قد شبا الهوى      فما اطفالتها الدامعات المواتر  
 فلا حل جسماً لم تدبه صباية      ولا ذاقه من لم يميت وهو صابر

ولا در در الوصل فيه لطالب  
 مشاحل ضم الوجد حتى يهود لي  
 وبي وايي من لو بدا نور وجهه  
 عليك جمال عز نصرًا بحسنه  
 فيا نغره اني حمتك لحاظه  
 ويا قدّه عوذ بعداك حسنه  
 خليلي والايام لم يبق صرفها  
 اما في سبيل الله عون على الهوى  
 ام الدهر آلى ان يضم كريمه  
 وكيف وسلطان الوفاء محمد  
 همام اذا لاذ الضعيف ببابه  
 ولو رامه الثبت التوي بنظرة  
 غام اذا اعطى حمام اذا سطا  
 له همة من دونها السيف ماضيًا  
 زرايي هدي اهل السرى بضيائه  
 وما شئت من فضل نظم وسوّد  
 وجد مباري مجده فيه خاسي  
 وعزم مداني نصفه عنه خائر  
 اقام على تلك المحاسن حجة  
 فسل عنه نوابًا رأوا نور رايه  
 وسل عنه اهل البيغي اذرد كيدهم  
 ولم يألهم نصحاء ولكن اضلهم  
 رأوا بغيران وبأوا بمسرة

يخالف منه باطن الامر ظاهر  
 يتجمل وحتى يانس الحب زافر  
 لعاد عدولي في الهوى وهو عاذر  
 له حاجب يحمي لسانه وناظر  
 وازت برود والحقاظ فواتر  
 الست تراه وهو في الناس جائر  
 خليلًا يواسي او صديقًا يوازر  
 ولا في سبيل الحب للقلب ناصر  
 فدارت على اهل الوفاء الدوائر  
 مؤيد امر الحق بالله ظاهري  
 تحامته فيه الحادثات الدوائر  
 لرد اليه طرفه وهو حاسر  
 فنه يباح العرف والعرض وافر  
 مضارعه في الدهر ناهٍ وامر  
 كما ارشدت ركب السفين المتاور  
 عظيم عليه من ثقاه شعائر  
 ومجد مجاري جده فيه خاسر  
 وحزم معاني وصفه منه حائر  
 من الفعل اعيا ردها من يكابر  
 فضاءت به ابصارهم والبصائر  
 وقد غرهم فيما بنوه التكاثر  
 اذلاء في ليل الغرور عوائر  
 وكسر قلوب ما له الدهر جابر



ويا يوم وافوا لاجئين كأنما  
عليهم من اليأس المبين علام  
وجوه عليها صفرة الغيظ مثلما  
فالتقوه طرداً لا يبالي بعاصف  
وقرماً بامرار السريرة ظاهراً  
ومستهاكاً في الله لا يرهب الردى  
فعادوا سكارى لا يبحر سوى النبي  
ولولاه ما هلت بدمع عيونهم

قد انحل نطق البحر والبحر زاجر  
تعلم خوف الهول من لا يجاذر  
تفتح عن اهل القبور المقابر  
وليثاً هثوراً لم ترعه المخاطر  
وحرراً باضار الضمير يجاهر  
اذا رهبته في الزبال العساكر  
ادارت عليهم في الديار المحاجر  
سوى ما اعدت يوم تأتي البشائر

« الى هنا ما نظم قبل السجن »

وما يليه من نظم في السجن

أمولاي هذا نظم حرّ ونوه  
اتوه بنكر وهو للعرف مرتج  
وما وجدوا ذنباً له غير انهم  
ابعد ذو فضل ويدني منافق  
ويكرم جاسوس عن الصدق حائد  
ويرفع غمام عن الريب كاشف  
بذا قضت الايام ما بين اهلها  
على انبي والشين تأباه همتي  
فان لم تفدني للوفاء اوائل  
وما ارتجيت فيه من الناس نائلاً  
فيا من تولاني فملت بقربه  
مقام اخي فضل وشهية كامل

كلام سجين اوثقته المآثر  
وجازوه بالخزلان وهو مناصر  
اضاعوا له عهد الوفاء وما دروا  
ويسجن واف حين يطلق غادى  
ويظلم هام على الحق سائر  
ويخفص كتاب على العيب سائر  
معائب قوم عند قوم مفاخر  
لراض بعقبي ما وفيت وصائر  
عقدت رجائي ان تفيد الاواخو  
ولكنني للبر والعرف ذاكر  
اماني عنها جهد غيري قاصر  
وصيتاً له نشر من الذايب عاطر

صحبة سادات كرام بثلهم اذا كثرا لاعدائه بت أكثر  
 ساشكو زمان في شاكرًا ما حبو تني فها انا طول الدهر شك وشاكر  
 وما صغرت نفسي لامرير بها ولا انا مما نابهها متصاغر  
 كفتاني من الدنيا وجودك سالماً وحسبي من الايام انك ظافر

وكتب اليه يهنئه بعيد الاضحى بعد انقضاء الفتنه العراقيه عام ١٢٩٩

وقد جاء في مطلع رساله ياتي اثباتها في كتاب رساله

ما العيد الا ان تكون سعيدا فيعيد مجده كل يوم عيدا  
 لبيت للنفس الكريمه داعياً لا الوعد رام ولا استيهال وعيدا  
 فجعلت بعد مني السعاده دائياً وجعلت قرب اذى الفساد بعيدا  
 حتى اذا صنت المقام من الاذى ووقفت فيه الطائنين شهودا  
 اضحى على عرفات عزمك كل من ضحى لفضلك مبدئاً ومعيدا

وقال في جمعيه زهره الاحسان عام ١٨٨٠

ما كان للمسكين من نساء في الفقر كلاحسان من حسناء  
 تجلو سواد زمانه منها يد ييضاً تشكر من يد ييضاً

وقال

الي مَ الدلال وفي مَ الملام نفي المطال وعودي عن الصد  
 لقد كفرت ادمعي الهاطلات ذنوباً جناها حسامي المهند  
 وان كان ذنبي عظيماً فهذا حساب الذنوب بدمعي مسدد  
 هجرت المنام لفرط الغرام وسامرت في الليل بدرًا وفرقد  
 فوادى عشيق وفيه خفوق ودمعي ظليقي وقلبي مقيد  
 ومازلت عبداً ولا خنت وداً ولا سمت صدأ وعهدي مؤيد

## وقال قدّا

جور دهر لا يبالي \* بتلافي ووبالي  
 بات جسمي منه بالي \* وهو بالاولجال جال  
 قد جارني دهرني \* فخرت في امري  
 وما من الدهر مجير

(دور)  
 يالدهر من اذاه \* طاب للجسم بلاه  
 كيف انجو من بلاه \* وهو بالفصال صال  
 يا خالق الكون \* كن في البلا عوني  
 فانت لي خير نصير

## وقال

الآن انت كما ترضى العلي رجل يلقى الصروف بقلب ما به وجل  
 قد نلت نصراً على نصر وخيرها نصر غريمك فيه الاعين النجل

## وقال

في سما الانس لدينا \* قمر الاصلاح لاح  
 وبما اهدى الينا \* طائر الافصاح لاح  
 قد نأى شر العناء \* واذى الاتراح راح  
 فسكرنا بالهناء \* انما الافراح راح

## وقال عاقداً بتشظير بيت للمتبي

نالت مزيد الهنا انفسنا من بعد ما كاد يقطع الامل  
 قدمت يابدر يا غامة يا عالي الذرعة يا هام يا بطل  
 ياشهم ياسهم يامهند يا ليث الشري يا حمام يا زجل

وقال وهو مفاد ايات نقولها اندروماك زوجة هكتور لهرميون  
 زوجة بيروس مستشفعة عندها في ابنها من رواية اندروماك  
 المعربة بقلمه الفرنسي لراسين

مهلاً فأتى في حماك ومالي \* من زلة كي تقطعي آمالي  
 غادرت بعلي في القتال ومالي \* والدمر لي كاس المذلة مالي  
 لله من ذل العزيز الغالي

قدصنت امك يوم راموها بشرت \* ومنعتها من ان يدانيتها بشر  
 فاحمي فتي الف السكابة والكدر \* حيران ما بين السلامة والخطر

من سقمه اضحى خيال خيال

ابكي على ولدي ودمعي جار \* كالغيث لكن ليس بطني ناري  
 سلبوا بما طلبوا يسير قراره \* لا تسلموه فان حفظ الجار  
 فرض على اهل المقام العالي

### وقال

انكسر حبي والمدامع تبديه وينشره سقمي وصبري يطويه  
 اتيتك والامال ملء خواطري وقلبي صاف والزمان مصافيه  
 ووافي بانواع الوفاء الهوى وما فهمت بواديه فهمت بواديه  
 فبات الجوى نحو الجوانح جائحاً فخل بنادي القلب وهو يتاديه  
 وما زال قلبي وافياً في شقائه متى انت تشقيه وحتى م تشقيه

### وقال

منذ تردي الانق ثوباً من رقيق النيم لاذ  
 وكسا الروض قباء لؤلؤياً من رذاذ  
 قلت للحب وقلبي من اذى الحب جذاذ

خافك البدر لهذا بذبول السحب لاذ

وقال في السجن بالاسكندرية عام ٨٢

لئن حبست بلا ذنب ولا حرج فلي يراع بغير العرف ما انطلقا  
ولي فؤاد امين ان صفا ووفاء ولي لسان بغير الحق ما نطقا  
ما للمؤذن لم يسجن بارضكم ان كان يسجن فيها كل من صدقا

وقال

وارخص دمي للضعيف اذا شكا ودمعي لئنفي في النوازل — غال  
هلوت بدم السافلين كما بدا بمظهر طعن الناقصين كالملي

وقال

من حاجبيك مقاتل وحييب ومن اللواحظ مسقم وظييب  
غازلني وغزون قابلي فانتني وله الصباية بالعذاب تطيب  
وجوارحي ان لاح حسنك السن ولهن من نصب الخيام نصيب  
لم انس انك يوم عقد عهدونا والوجد داع والوفاء مجيب  
فقسمت ان لا انقسم لي جمع الهوي وطرحت قلبي حين كاد يذوب  
يامن على قلبي نولت لا لوت صبري على هذا الصدود عجيب  
لا تعد لي عنا وفينا فاعد لي فالعهد في عهد الوفاء قريب

وقال في مشكلة سياسية وقعت بايطاليا من جراء

خلاف جرى بين بعض السياسيين في

احد المراقص

فيارب حتى في المراقص عندهم مشاكل فيها الانام شرور  
بدوورون بالغيد الحمان رواقصاً على نعم والدائرات تدور



## وقال مخمساً

غرامي غريمي والهوى باعث الجوى

وقلبي بنار الوجد فيه قد اكشوى

على اني والقلب تلتفه النوى

كتمت الهوى حتى اضر بي الهوى

وباحت ذموعي بالغرام وما يجت

## وقال

يا قلب صبراً فان الصبر محمود

قد بت احسد من ذاق الكرى وانا

رشدى وقلبي مما قد منيت به

والصدر والقهر في ضيق وفي سعة

والطرف والشوق في ماء وفي لب

لا التقي طرباً لوراح بشدئي

كيف السرور لقلب انسه ابدآ

وان عدت المنى فالاجر موجود

في ظاهر الحال عند الناس محسود

دون الاماني مفقود ومفوتود

والضر والصبر موجود ومفقود

واليأس والانس مقبول ومردود

لحن الزبور علي الاوتار داوود

بالهم والغم معقول ومفقود



وقال في مديحة دعيت الى المخاصرة في احدى المراقص

وهيفاء تعدو الى الحرب رقصاً

على نغم العود ثم الكمنجة

بقدم كرمح ولحظ كسهم

وجفن كسيف ونهد " طبنججه "

وقال

رفقاً بمهجة صب \* اضناه هجره وصد

ثلاثة نيحته \* شوق ووجد وبعده

ثلاثة هيتمه \* نوح وذكر وسهد

يهوى وما لهواه \* ولا لمن يهوى ند

فقدته الغصن فيه \* طير الخاسن تشدو

ووجه البدر منه \* نور الملاحة يبدو

وشاهد الحسن فيه \* ربيق لمن ذاق شهد

ابدى لنا الروض منه \* قد وثغر وخذ

واين في الروض منها \* غصن اقاح وورد

وقال

ايها السامي الى اعلى العلى

ملك انت عظيم ام ملك

عزمك الماضي تولى الناس ام

سلب الالباب منهم ام ملك

(٥)

لحمك المجد وافي وافيًا

والعلي دوزن الملا قد أم لك

جئت ارجوك سلامًا ورضي

لا تخيب ظن من قد املك

وقال

احن لذكر الدار والقصد اهلهما فاشتاقهم واحب شوق وتذكار  
اقول اذا لاح العذول مورياً عليك سلام الله ابتهما الدار

وقال

يا رسول الحب اهلاً وسهلاً ورسول الكريم عندي كريم  
كرر الذكر فهو ما مر يحوو واعد ما حملت فهو نسيم  
يا رسول الرضي افي الحي مولا ك علي الانس والهناء مقيم  
ام شجاء من الجوى ما شجاني فهو منه في كل واد بهيم

وقال غن لسان ثاكلة قد الموشحة

« يا غزالي كيف عني ابعدوك »

مزقوا قلبي ولا تبقوا علي

واندبوني واندبوا قبلي بني

مات صبري بعده والجسم حي

ساعدوني يا لقومي بالدموع

(\*)

با لخطب من اذاه في القلوب

نار حزن زادها الدمع شبوب



ما كفي في مثله شق الجيوب  
اسفًا يا قوم بل شق الضلوع

وقال في مثل ذلك

ابكي على فقد الحبيب فرجعوا	ات البكاء لغيره لمضيع
مات الحبيب فاي قلب لم يذب	اسفًا واية مقلة لا تدمع
مات الحبيب وقد تحجب بالثرى	ومن التسيم عليه كنا نزع
فعضى الفؤاد به التجلد آيسًا	والدمع فيه لمن بكاه طبع
والبدر تحجبه الغيوم كأنها	ثوب الحداد فلا تراه يسطع
والشمس يخبرنا السحاب بانها	ماتت عليه اضئ فليست تطلع
احمامة الوادي لقد اسعدت من	قبلي الكئيب فرجعي وارجمي
نوحى عليه فانه غصن على	ما ليس يعدله الحمامة نسجع
ولانت يا قلبي لمصرعه احترق	حزنًا ولو هطلت عليه الادمع
وتقطعي يا مهجتي لمصابه	قد خانه من فيه لا يتقطع
وتفجعوا يا قوم ما شاء الاسى	فاخطب فيه يعذر المتفجع
وذروا الجيوب فما نشق لفقده	فلثل من نبكي تشق الاضلع

وقال لواقعة حال

دردحة شوهاء لا تسمع في بغائها عدلاً ولا ملاما  
هذا وفي الدار فتى ذو نعمة فكيف لو كانت من الايامى

وتال في معاهدة عقدت على منع بيع الرقيق

ابرموا العهد ايما ابرام وجعلوه موثق الاحكام  
نقشوه باحرف لامعات في سطور تحكي عقودنظام

وتلوا منه للبشارة حكماً  
 انما الناس في الوجود سواء  
 كلهم من اب وحيد دعوه  
 وحده كما رأيت بياناً  
 او هم في اعتقاد من سوف يجزو  
 حيوان قدر كفته الهيولى  
 وتداعى الى التوالد يبغى  
 فناً دى الى التكاثر مما  
 وهو قول ادنى الى الفهم لكن  
 ودليل قول الكلامي ان ال  
 حكمة فاقت العقول سمواً  
 ولنعد الى الرقيق في السوق فالنخ  
 حظروا متجر الرقيق عايه  
 امره ان لا يبيع جهازاً  
 ومن الذنب افرغوا العذر درعاً

ليردوا بها سهام الملام  
 حيث قالوا ان لم يكن من يطيع ال  
 امر طوع التعال الاقدام  
 فانبئونا من للحجاب والبا  
 ب ونقل الصحف وقت الطعام  
 ولبسط الفراش والكبس والج  
 ت وما بعده وحسو المدام  
 كل هذا من قبلنا حرص الغر

س عليه في سالف الايام  
 هووا منه للحضيض فكانت  
 غاية الرغد اول الاعدام  
 عة بئس ما جنته علينا  
 من هبوط بعد ارتفاع المقام  
 رنخت في القلوب منا وسالت  
 في مجاري الدماء قبل الفظام  
 فاذا ما سمعتنا نذكر الرغب  
 عة عنها فالفعل غير الكلام  
 ذا يقيني ابديته لك عفواً  
 فاتي ساذجاً كمذا النظام  
 لم ازينه بالجناس ولكن  
 زانه الصدق وهو جلّ مرامي  
 فاعتقد ما اقلوه عن يقين  
 انما القلوب ما تقول حذام

✽ وقال في وداع نواب مصر عام ٨٢ ✽

ودعتهم وبنفسي من ما ترهم  
 اكار ان هم عن ناظري انفصلوا  
 اثار حمد اقامة بعد ما رحلوا  
 فذكرهم ابدأ بالفكر متصل  
 بها مقيمون ان ساروا وان نزلوا  
 امثالهم بالماالي يضرب المثل  
 وحبذا الفعل في الاصلاح مافعلوا  
 في حبها النفس نعم الجود والبخل  
 فحبذا هم من قوم امائل في  
 وحبذا القول ما قالوه عن رشد  
 ضنوا باوظائفهم وهي التي بدلوا

## وقال حلاً للغز في مصباح والغاز في بان

يا هلالاً بسما الاصلاح لاح	ما له في قوله ان لاح لاح
وهاماً هممه نيل العلا	لغزك الباهر بالمصباح لاح
قد اجبنا فاجبنا ما اسم شي	ء عليه طائر الافصاح صاح
راق لي اللغز به حين انثني	رمح قد اثر الارماح ماح
وهو فعل صح فيه معنيا	ن فقل لاح وان شئت فراح
قلبه شبهته بالدر اذ	حل في وادي عميق وسط راح
وتراه دون قلب ان بدا	دمه الاسود للشرب مباح
تلكه وهو الثلاثي غدا	للمخاجي سمكاً يا ذا الصلاح
واقلب الباقي تجد من حقه	منك اكراماً مساء وصباح
ومع المحذوف تلق من عليه	محقوق البر فانظر فيه صاح
وهو لا يوضح بالامر يشي	رُ فجد بالحل وانعم بالساح

## وقال

لعينيك ما اخفى المحب وما ابدى	من الحب ان الحب صيره عبدا
وما هو الا ناظرٌ غير عامدٍ	وما الحب الا نظرة تبعث الوجدا
فلا عرفته مهجة تنكر الاسى	ولا علمته مقلة تجهل السهدا
اطارحه الحب المقيم باضلعى	فيجذبني هزلاً وبدفعي جدا
فدا حسنه من ليس يعشق حسنه	وان رمت ما لا استطيع له وجدا
ولو قات يفديه المحبون خفت ان	يدد لا يبقى نو' <sup>اص</sup> به يفدى

## وقال

لو راى الاهيف سقمي لسعى ووفى حاجب <sup>اص</sup> ١٢٤٥

ساتراً عقرب صدغ اسعا قلب صب ان رآه وجفا

## دور

باني افديته بدرًا بسما وجهه الزاهر بالاشراق راق  
ومليحًا مذ رأني بسما غن لآل حسنهما العشاق شاق  
ساء اهل الحسن قدرًا وسما وعلى حالي بالاشفاق فاق  
اذ وفي بعد جفاء ورعي عهد صب دمعاه قد وكفا  
واذا سامر نجيماً ورعي لم يقل حسبي دمعي وكفى

## دور

مذهبي في الحب هجر ووصال ولكل في هواه مذهب  
اعشق المعجب ما صال وصال واذا مال فالي مذهب  
وهو في القلب على الخالين صال نار وجدٍ باصطباري تذهب  
وبه روض غرامي امرعا فائقاً وصف معان وصفا  
فهو روجي صدعني ام رعي وجفاني ام وفي لي وصفا

## وقال عام ٧٣

الا ناصر من اعين سدن بالكسر

فهن اثرن العشق من حيث لا ادري

عيون وفي الله القلوب سهامها

فكم نفذت في القلب من داخل الصدر

عيون هي السوداء ان جن عاشق

او البيض هزتها قدود من السمير

حمت في المحييا الثغر وهي فواتر

وكم قد شفى من غلة بارد الثغر

فله من ثغري بدا في عقيقه

عقود اذا ما قلت قلت من الدر

بطارحني منه التيسم لؤلؤاً

فالقيه من دمعي واجلوه من شعري

وما الشعر في حكم القياس نتيجة

لاهل الهوى الا مقدمة الفكر

يحاول فكري نظمه عفوَ خاطري

وتدفعه عنه معارضة الدهر

ويأبى به الا التغزل عفة

فان رحمت اشكو لم الاق سوى الشكر

ويبدو عليه حين ينشد كفة

اذا ضمن الشكوى من الضر والعسر

وكنت متى اقضده يسهل فصرت ان

اشا نظمه لاقيت اعسر من يسري

ولولاك لم ينقد الى الانس نافر

ولا شيد بالايان ما هدَّ بالكفر

ولولاك لم يسبق الى الشعر خاطري

على جريها الاقلام مع انلي العشر

ولم تنسق في نظمه من ساليقي

معان حكين العقد في عنق البكر

ويا رب يوم همت فيه تفكراً

فرحت طروباً بالتفكر والذعر

جنحت الى روض كأن غصونه

قدود لها ميل السكرى بلا سكر

وكان هدو الصبح يحكي متياً

خلا قلبه من لوعة الصد والهجر

فمرت بنسا شكوى في نسيمه

فرحنا نبث العذري في عشقه العذري

وخلنا الدجي والصبح يفتق جنبه

قواد ندو يظهر الود عن مكر

فكان جمال الكون في جنب قبجه  
ولاح لنا الانسان جيشاً مقاتلاً  
فعفنا الغواني في المعاني عرائساً  
ولذنا بذيل اليأس من كل لذة  
فيا من غدا مستعبداً بوداده  
تكلفني هذا القريض وليس بي  
ولكنني لما ذكرت هاجني  
فدونك بكراً ان تببت لراهب  
تزينها هذه السطور عن الحلبي

وفاء مداج قد تبطن بالعدر  
تلاطم كالامواج في لجة البحر  
تجلين كالاقيار في حلال خضر  
سوى العلم ان اللذة الضرف للغر  
اخلاء صدق من رقيق ومن حر  
من الوجد ما بدعو التريجة للشعر  
اليه اشتياقي وانشى نحوه فكري  
جري خلفها جري المظهمة الضمر  
وقد سكنت هذه الطروس عن الخدر

وقال

انا ما بين مطرب ونديم

ومدام صاف وناي وعود

وسرور واف فوافي حمانا

وعن الصد يا مليحة عودي

وقال

هجرت وما ذني لديك لتهجرا  
جرحت فؤادي بالصدود وهادمي  
وبت وما للقلب من راحة ولا  
وشاهد وجددي سقم جسعي ومدمعي  
تبرأت من ذني وهجرك قد برى  
وجرت بقدر عادل كلما انثى

فما عفت معروفاً ولا جئت منكرا  
يخذك مسفوكا فلا تك منكرا  
لعيني ان جن الدجي فيه من كرى  
فان رمت تحقيق الشهادة منك ر  
عظامي وعذالي يقولون من برى  
اقول للوامي تبارك من برا

فا ضر لو كلت قلباً مكلماً وانت ترى فيك لذاتك منبراً

وقال على لسان بعضهم برسم امير افرنجى

قدم بيروت عام ١٨٧٤

ضاعت بك الدنيا واشرق نورها  
فتللات زهر الكواكب وانجحت  
وزهت رياض الانس في احيائنا  
فالوقت صاف والكؤوس يديرها  
قمر على غصن يطوف بانجم  
فاليك منا انفساً مسرورة  
علمت بانك في المعالي مفرد  
ورائك بيروت البهية وافداً  
ولو السحائب اخبرت بك اقبلت  
يا ابن الاولى كرموا وعز نظيرهم  
حملتك اجنحة البحار وربما  
وسريت في اقطارنا متنقلاً  
فانيت ارضاً معظم التاريخ من  
تلقاك صيدون القديم بهاؤها  
والشيخ لبنان الذي ما هاله  
وتريك بيروت السرور بثغرها  
وتزى القوافي الباسات قوادماً

وبدت لك العليا وانت اميرها  
بمطارف الاعجاب منك بدورها  
فترغت فوق الغصون طيورها  
من راحتيه ووجنتيه مديرها  
تخفى الشمس اذا تبدى نورها  
ناجاك منها بالهناء ضميرها  
لك سرها دون الملا وسريرها  
فتبسمت لك بالسرور ثغورها  
واتاك منها بالثناء مطيرها  
بما اثر في الناس عز نظيرها  
عرفتك فاهزت لديك بجورها  
وكذاك تفعل في السماء بدورها  
اخبارها قدماً وانت خبيرها  
ويراك من صور العظيمة سورها  
فتما علمت من العصور كورها  
ويريك ابرج ما رايت سورها  
هذا القصيد الى علاك سفيرها

وقال

قول حر الكلام منتحل  
وقد راه عليه تتما



ومثل ذا قاله تعالى في الـ عنقود لما الفاه مرتفعاً  
فليهد ما شاء في جهاته للحرّ اذن لا تسمع التذعا  
وليبيق كالداء في المريض الى ان يذهب الله عنهما الوجعا

### وقال

رآني اصوغ الكلام عقوداً فقال سرقت وما كان صادق  
فقلت خمولك صانك فاهناً فليس يظن بانك سارق

### وقال

طلبت هذا الذي القيت من ادب  
بلا داييل على جسر من العتب  
فان اصبت فما لي من يقاسمني  
صفوي ولا كدري ان كنت لم اصب

### وقال رائيماً بعضهم

جرد الموت حساماً ماضياً كان بالظلم علينا فاضياً  
حاضراً مستقبلاً او ماضياً ما احتيال الناس في هذا الفضا

### وقال

قد قضى من كان ما بين العباد  
خير قاضي برشاد وسداد  
لبس الفضل له ثوب الحداد  
وعن الناس نراه معرضاً

\*\*\*

خطبه في الناس تاريخ اليم فعليه رحمة الله الكوريم  
سار عنا ناحياً نحو النعيم ولنا افئدة فوق الغضا

اين من كان امامه المعرفه ان يكن انصفه من وصفه  
قل لمن عرفه ان عرفه هوذا الجوهر اضحي عرضا

\*

بل هو الجوهر لكن المات حاكم فينا بتغيير الصفات  
هكذا الانسان قد يسمي نبات فوق قري حمله فيما مضى

\*

فزر الدنيا اذا رمت الهنا فارتضاء المرء في الدنيا غني  
كلا فحسبه فيها لنا سوف نبقيه على غير رضي

\*

داً بنا جمع ثراء وحطام واكنساب من حلال وحرाम  
نبداً الامر ولا ندري الختام ليتنا نبداً امرًا مرتضى

✽ وقال وقدارسلها الى سليم افندي شحاده ✽

سدل الظبي حين لحث لثامه فبدا البدر ظللته الغمامه  
وثنتي كالغصن فوق كشيبي تفتدي ميل قده كل قامه  
لست اشكو صدوده او جفاهُ ياعذولاً يقول عني سلامه  
بابي افتديه ظيباً غريباً منه ارضى كلامه او سلامه  
مت وجدداً في حبه ما احثيالي مالاهل الغرام منه سلامه  
مرّ حلواً لاشيء املح منه رافعاً من جماله اعلامه  
ورأني اسوم تحت القوافي فلحائي فقلت خل الملامه  
ان ود السلام عهدت فمالي لا أفيه حقوقه والتزمه

ظن قوم ان القريض دهانٌ  
كذبهم ظنونهم فهو عندي  
وابي الله ان اذهن فيه  
قلت ان السليم سالم خالق  
شب في الحلم وهو في العلم شيخ  
ايها اليلع النجيب ويا من  
ان اثارك التي قد راينا  
لو تبدت لابن الاثير لنادى  
او راءها الوردي وهو امام  
اقبل العام بالسرور فلا زأ  
وحباك الاله عمراً مديداً  
ما تتنى غصنٌ وازهر روض  
واذيب اسير ودادك نادى

عند من سامه لما منه رامه  
آية الصدق في كتاب الكلامه  
لست ممن يبيع كلاً مه  
وسم الفضل ذاته بعلامه  
ال من رتبة الكمال وسامه  
رد في وده الوفاء ندامه  
ما رأتها عيون اهل الامامه  
كم تركنا لمن غدونا امامه  
قال ذا العيسوي ابدى كرامه  
ت بجير مستقبلاً انعامه  
شهره بالهناء نقضي وعامه  
نقط المزن ورده وبشامه  
كل عام وانتم في سلامه

### وقال

اضوى الغرام فؤاداً غاب عاذره  
الحب مصداق قول العارفين به

واتلف الشوق جسماً عز ناصره  
السقم اوله والموت آخره

### وقال

وكتم ودمع العين هام وسائل  
اصبر وما للصبير عندي وسائل

امال الهوى غني الحبيب فملني      وقلبي لحفظ الودراج وسائل  
اسائل عنه كلما لاح بارق      فمن لي بان القاه غني يسائل

وقال

تداهمني الاهوال من كل جانب  
فمن منتقذي من داهيات النوائب  
الى كم الاقي نكبة بعد نكبة  
وحتى ما يادهر انت محاربي

وقال

اذا رمت وردا عن ظمي بنضب النهر  
وان رمت نورا في الدجي يكسف البدر  
وان راق لي في الصيف حر هجير  
ارى السحب نثله فينهمر القطر  
سعيت وان السعي فرض على الفتى  
وليس عليه ان يساعده الدهر

وقال مضمناً

اهل ودي قد نكثتم عهدنا      فكيف جرى هذا وانتم انتم  
احاول سلوان الغرام وحبكم      تولى فؤادي وهو فيه محكم  
وان كان خصمي في المحبة حاكي      لمن اشتكيه او لمن اتظلم

وقال من مقالة وطنية بعد نثر ينتهي به « يا باثارات

الايوطان » وهما من احسن ما نظم في معناهما

هو البثار حتى يجب الشمس عثير      تساوى به العين الصحيحة والرمدا  
فلا وقفت اقدامنا عن طلابه      اذا لم نغم اشلاؤكم دونها سدا

## وقال

نصحتك لا ترحم من الناس ظالماً فمن يرحم الظلام لا شك بظلم  
وما العدل الا في ثواب لمحسن يرى وعقاب للذي راح يجرم  
وقد كان حكم الله للمرء انه يرى سعيه والله اعلى واعلم

## وقال

هجم الضياء على الظلام بعسكر من فجره فغدا يجد رحيلاً  
واشابه خوفاً لذاك نجومه هجرته طالبة سواء خيلاً

## وقال

يا نعمة ما حيت اذكرها ومنة للزمان اشكرها  
جاء فلم يبق للفواد سوي بقية للوفاء اذخرها  
ومذوفى استحكمت على نسق دوائر الانس وهو محورها

وقال وهي مما كتب في البحر عند العودة من باريس الى بيروت

عام ٨٠ اثر الداء

غبنا وكانت اليك اوبتنا يا وطناً لم يغب عن الفكر  
ما برحت نفسنا على وله تغالب الشوق فيك بالصبر  
يهمدها اذ كاد تهمله حتى بدت منه علة الصدر  
فاحتملنا اليك جارية كأنها بالذي بنا تدرسه  
وكاد ماء العباب يفرقها وقلها مثلنا على جمر  
وتنبرى كالسحاب نحسبهما نسرى الثبا الزبي ولا تسرى

كالارض تهجري ونحن نبصرها ساكنة كالعقول في مصر  
( وفي هذا البيت اشار الى ارتباك الاحوال في مصر اذ ذاك لالا  
عقول المصر بين من حيث هي فقد كان رحمه الله من اشد خلق  
الله كلفاً بهم )

## وقال

اصبر وقد ذاب الفؤاد من الوجد  
وكيف اصطباري والغرام محاربي  
فيا زمن اللذات هل انت عائد  
أأجابنا لم يبق لي هجركم سوى  
الفت سقامي بعدكم فاذا ناءى  
فهل عندكم اني على العهد ثابت  
وذا شرح حالي في الصباة بعدكم  
قنعت لما شاء الزمان بذكركم  
وتخذت سيف الصبر والوجد قاتلي  
وهمت بكم في القرب والبعد وحدثكم  
وفي الحب ذو شان وفيه مقلد

ونوم وعين الصب وقف على السهد  
بسيف الجوى والشوق في الهجر والصد  
ويا مالكي هل انت باق علي العهد  
حشاشة قلب من هوالك على وقد  
اسقت وقد عوَّضت بالعي من رشدي  
وهل عندكم من غصة الشوق ما عندي  
فبالله قولوا كيف حالكم بعدى  
ويا ليت هذا الذكر يغني من الوجد  
فاصبحت شحاذًا واقبلت استعجدي  
على اني ما همت في حبكم وحدي  
وشتان ما بين الثعالب والاسدي



## \* وله رحمه الله من المواليات قوله \*

في طرفة بالقومي تكمن الاجال  
حان باهل الهوى فنكه او جال  
وان دنا او بُثني او رنا او جال  
يا ظي واصل فقد اضنى الهوى جسدي  
وارحم واعجل نخير البر في الاعمال

## وقال

ما نلت في حبه من وصله او طار  
لاقيت من جفته لما رنا اخطار  
ولست اعدل عند ان عدا او طار  
فجال من طرفه بالابيض الماضي  
وصال من قدده بالاسمر اخطار

## وقال

دو ناظر ناظر الصمصام بالفتك      ظبي من الترك جافاني بلا ترك  
وقامت جرحت قلبي بلا شك      ووجنته وردها قد عمّ فيها الخال  
بدت فدان لها في الحب اهل الخال      واشغلت بالهوى مفتونه والخال  
فكيف استر فيها بالجوى هتكى

## وقال

حاو الي مرّ بي مستمخ الاعطاف      فقلت لما انتنى يا مفرد الالطاف  
ززم فحول مقام الراح قلبي طاف      فصد واستلّ لي من لحظه خنجر  
والشيء بالشيء في امثالنا يذكر      فقلت يا قدّه الطعان يا اسمر  
اعد ضعيف الجوى من طرفه السيف

## \* وقال لواقعة حال \*

قلت اسقني قال هاك الماء في العين      فقلت واصل فقال العين بالعين  
فقلت والحب عندي راجح البين      مالي وروحي ايا روحي فدا عينك  
خدما تروم فنادى هات من عينك      فقلت يحميمك ربي قال من عينك  
فقلت خذ واعطوصلاً قال من عيني

## \* وقال من بحر السلسلة \*

في خدك خال يسبي المقيم والخال      والخصر يسيل بين تيهك والخال  
يا عاذل ذرعتك الملامة والخال      عودّه وقل الله اكبر من خال  
كم حبة قلب مغرم قد سرقا  
قد متّ ظها وما لشغرك ورد      بل مت جوى وما لحسنك نداء  
من طرفك نرجس وخدك ورد      ولذلك يفوح ان بدوت النداء  
فانطق ليقال بدر تم نطقا

❖ وقال مداعباً احد الاصدقاء وقد التحى وفيه تضمين المثل السائر ❖

جرى الماء ماء الحسن في روض وجهه ليسقي نصير الورد في صفحة الخرد  
فنال مع الورد العذار نصيبه كذك يسقى الشوك في حجة الورد

❖ وقال ❖

قلت للماء وهو في ثغر جي منك ارجو الله يا ماء وردي  
قال ان كنت ذا ضنى هاك خدي يا معنى فإوه ماء ورد

❖ مثله ❖

قلت للثغر قد ظممت اشتياقاً فاشفي قلبي فمك يا ماء وردي  
قال ذي خمرة فان رمت ورداً هاك خدي فإوه ماء ورد

❖ وقال في سفر مليحة لثبواها بام العيون ❖

فطمتم عيوننا من غير صبر فسال الدمع منها كالعيون  
بكت كالطفل سارت منه أم فما اقساك يا ام العيون

❖ موشح ❖

غرد البلبل في روض الحمأ فوق بان تحت جنح الغاس  
عندما اقبل معسول الماء يتشنى في رياض السندس

❖ دور ❖

بابي طبيباً علينا شفقاً معرباً عن امبسم كالشفق  
واتى نحوي فلما رمقا لم يدع للصب غير الرمق  
ذا جبين كهلال اشراقاً فهدى بالنور اهل المشرق



ولحاظه كنبالٍ حيثما رشقت كانت نذير التعس  
 وخذود بعد سقياها الدما غرست بالورد ابهي مغرس

❖ دور ❖

قم بنا يا صاحبي نحو الغدير نغم الذة من قلب القدح  
 لذة تهزم اشجان الضمير فاطرح من لام فيها وقده  
 ولنا ساق اذا قام يدير كأسه ابدت لنا قوس قدح  
 اغيد لاج كيدرٍ بسما ضاء فانشق فواد الحنـدس  
 قلت لما عن لآلٍ بسما هوذا الشجر الشهي العس

❖ دور ❖

وعلى طرف البها لما استوى رمت الاسياف ابطال المقل  
 يا خليلي كل من لام غوى في هوى الاهيمن افنى الحيل  
 لا تسئل عن شرح حالي في الهوى في الهوى عن شرح حالي لا تسئل  
 نصب الحسن نديه علما حوله العشاق مثل الحرس  
 فارتدي بالعجب لما علما انه سلطان تلك الانفس

❖ وله قطعة من موشحة مفقودة ❖

رسول وجدي وانت قصدي

ان رحت تشدو في الحي ليلا

بلغ سلاماً لمن سلا من

روى الهوى عن مجنون ليلى

❖ وله قطعة من قصيدة ❖

نزع المشوق لمربع الفيحاء وصبا لروضة حسنه الغناء  
 وتمثل الريم النفور مغازلاً بالانس فيه غزاة الاحياء  
 هيفاء قد عذر العذول محبها لما بدت كالدر في الظلماء  
 جلبت لنا بدقائق الاعطاف تحت رنائق الاوصاف تحت قباء  
 كالورد بين شقائق النعمان تحت سرادق النعمان تحت لواء  
 ييضاء اما خدها فمضرج بلحاظ اهل العشق والرقباء  
 وفث لنا فتأثرت في خدها وعلته منهم حمرة استحياء  
 وبجدها في الخالتين نصارة تحكي شعاع الشمس فوق الماء

❖ وقال وقد اقترحت بعضهن عليه ❖

« ان يصفها وصديقة لها مرتجلاً »

واذا القريض اردت ووصفك به لم يدري ايكما بحسن تفضل  
 ما فيكما عيب يشين وانما كل بعين عاشقيه اجمل  
 ❖ وقال واصفاً امواج البحر من ايات كثيرة ❖

تدحرجت الامواج تثرى كانها جيوش سعت للفتك والقائد الريح  
 تصادم ابطال الصخور وتشتي مدممة تشكو العنا وتصيح  
 تلوح اذا هاج الرغاء دروعها لها خذق يبض تحاذرها الروح  
 ❖ وقال فخمساً ❖

هغرام وفيه الصبر قد فرضا فكان له غرضاً ان رتمه غرضاً

وقل لمن سامني في مضي وقضي للعاشقين باحكام الغرام رضي

فلا تكن يا فتى بالعدل معترضا

ان مسني كل يوم في الهوى ممرض ونالي حرق من دونه الرمرض

اقل وليس لقلبي منهم عوض روجي الفداء لاجبابي وان تقضوا

عهد المحب الذي للعهد ما نقضا

يامن يلوم بهم قد قلت الخيل الغصن مثلهم من شأنه الميل

فان تكن جاهلا للمحب يا رجل قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا

فراح في حبيهم لم يبلغ الغرضا

روى له الناس عنهم بعض ما تمنعوا فراح يسأل لقيام فما منعوا

حتى اذا زاد في افكاره الطمع رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا

فسام صبورا فاعيا نيله فقضى

❖ وقال مشطرا ❖

قوم حفظت لهم عهدي فما حفظوا ودي ودنار حبي عنهم صرفوا

انجزت وعدي لهم لكنهم نكثوا عهدي وما انصفوني مثل ما انتصفوا

آستهم نفروا اوفيتهم عذروا سالتهم اسروا ادنيتهم صرفوا

امنتهم حذروا اوردتهم صدروا قلت اعطوا وهجروا رمت اللقا انصرفوا

❖ وقال من قصيدة ❖

صادت فؤادي بلحظ ناله الكلل غزالة في سواها يحرم الفزل

رنت غزالا وماست بانة وبدت شمسا بنور سناها تبهر المقل

يا قاطع البيد بطوبها على عجل الى حماها لقصد دونه الاجل

حاذر في الحي من ارامه نفر وثم ابطال حسن من قبيلتهم

كالبدر ان سفروا والغصن ان خطروا تخشى الاسود فتاهم قبل ينفصل

حموا حمام فلو ارسلت من شغفي والفلي ان نفروا واليثة ان حملوا

مع النسيم ككتاب الشوق لا يصل

وبني من الوجداء داء لا دواء له فليس ينفعي كتب ولا رسائل

### ❖ وقال مؤرخاً لحكاية حال ❖

لما تجدد عهد ودك بيننا من بعد ما في الليل طأقت السنة  
اصبحت في تاريخه بك ناشداً عهد المحبة تم في راس السنة

سنة ١٨٧٥

### ❖ وقال يرثي صديقه الفقيه الفاضل منويل فيليبيدس ❖

على القلب ماء العين بنهل ساجمه وما برحت نار المصاب تلازمه  
تعزبه احوال الزمان فيتلقي جيوشاً من الاهوال منه تصادمه  
يرى ان في الدنيا زحاما فيرتجي مكاناً به لا يلتقي من يزارحه  
يرى حيواناً يأكل الثبت رابضاً عليه ومنه الثبت صارت مطاعمه  
وبلغي نباتاً نامياً متغدياً بجملة حيوان مضى وهو لاقمه  
وذاك هو الدور العجيب نظامه وجوداً وحفظاً جل ما هو ناظمه  
فا حزن الانسان الا بجدث من الطبع قد لا يستطيع يقاومه  
وما هو الا الفة مدنية وحب اجتماع كيف مال يلازمه  
وما اجتمع الانسان الا ليتقي جموعاً من الوحش النفور تهاجمه  
فكان عيلاً ثم صار قبائلاً يرد ووحوشاً في الفلاة ثقاومه  
وزاد اثتلاقاً صار فيه كواحد فمنه له خير ومنه مآثمه  
وعاش علي حب الاخاء مرجياً دواماً لما لا يرتجي قط دائمه

« وهي طويلة فقدت الا هذه الايات »

### ❖ وقال ❖

هو العلم حتى يدرك المرء غامضاً ولا يخشني فيما يقول معارضاً  
وما الشعر الا شاغل عن نواله فهذا قريض بات للعلم قارضاً  
نسود قرطاساً بوصف وضيقة ونعلق ذا حسن ونعشق عارضاً

وقد صرفت افكارنا نحو صرفنا وفي النخوبات الوقت والذهن غائضا  
 فذا ناصب منا يخالف رافعا وذا جازم منا يغير خافضا  
 سفساف اقواله تقادم عهدا ولم تبد مستورا ولم تجل غامضا  
 ملأنا بها الاوراق وهي فوارغ من النقع الا بارق مرّ وامضا  
 كما قبض الدينار في النوم حالم واصبح لم يلق الذي كان قابضا

### وقال ناظماً هذه الاغلوطة السفسطائية

تركب الجسم سطوح وهي من تألف الخطوط من غير شطط  
 والخط منها ركبته نقط فالسطح اخطاط وهذه من نقط  
 وعندنا النقطة لا شكل لها وهمية لا تدخل التعيين قط  
 كذلك الوهمي يبدى مثله فالخط والسطح على هذ النمط  
 وهكذا جسمونا اضافة موجودة في عالم الوهم فقط

### ✽ وقال طيب الله ثراه ✽

لزمت الصدود فاين الوعود واين عهود الليالي الأوّل  
 وعقد اليمين لعقد اليمين يحفظ الوداد ورفض البدل  
 حنثت واخلفت هذا وذاك وملت وطبع الفصوص الميل  
 وخلفت قلبي اسيفاً عسيفاً قويّ العناء ضعيف الامل  
 فان متّ فيك فلست اقول خذوا قودي من اسير الكلال  
 فحسب القتل من العاشقين بسهم الغرام رضا من قتل

### وقال

يخاطبنا الزمان بلا لسان ولا كذب لديه ولا مراة  
 يقول اذا لمّ بكم بلائي فلا يبقى الوداد ولا الاخاء  
 وما الدنيا سوي اضغات حلم فان جادت وان يجلت سواء  
 دفعت عنها بالياس حتى تساوى البؤس عندي والمناه

## ﴿ وقال بعنوان ﴾

« رثاء ورجاء »

وهي قصيدة طويلة نظمها بعد حوادث عام ٨٢ في وصف تلك الحوادث ثم رفعها الى دولابو شريف باشا معرضاً فيها بذكر بعض احوال خصوصية وقد اثبتت في الجزء الخامس من تاريخ مصر للمصريين حاذفين فيه ما لا يلائم منها مقام التاريخ

عج بي على تلك الطلول وناد  
هل صادم شرك الردى فابادهم  
ام غادروا الاوطار في اوطانهم  
وسل الرسوم وان عفت عنهم وما  
خلفته في حيمهم ميتاً فهل  
ام حملوه رديف صبري والمني  
ام غادروه رفيق وجدي والضنى  
يا وارد الاسكندرية طامعاً  
اقصورها خفيت عن الانظار ام  
ام تدمر في ديرة وعمورة  
هذه عروس الشرق مانت فاكتسى  
بالامش كانت والبياض دثارها  
كانت ملاذ الخائفين فاصبحت  
كانت موارد للاظماء وقد غدت  
كانت مزابع نعمة فغدت وما  
كانت وكان الدهر يسعد اهلها  
كانت وكنا لا بنام حسودنا  
كانت وما نخشي بوادر ضدها

انى تحمل اهل هذا النادي  
فعلوا قبيل رحيلهم بفؤادى  
احياه ام حياه اهل ودادي  
وتجلدلى وتعلي ورفقادي  
وتلمقي وتذلي وسهادى  
بمنافع الاصدار والابراد  
آثار لقصر فى القفار بوادى  
ما عمرت ام دار ذى الاوتاد  
حزناً عليها الغرب ثوب حداد  
واليوم صارت ارمثاً بسواد  
الخوف منها مبعد القصاد  
ولما ان بها من مورد للصادي  
مفيها سوك الباساء للمرتاد  
فاصابها بالاھل والاسعاد  
صارت وصرنا راحة الحساد  
فغدت ثرجي رحمة الاضداد

قامت على اقوى العماد تزين ما  
 فابادها جهل خفي ما بدا  
 جهل الذي رام الالمانى وهي في  
 وعدا ووا لقي الثعالب عمره  
 وسعى الى الشورى ولكن خالها  
 وعلى المساواة ابني هدم المنا  
 وقد ادعى في عسفه حربى  
 والى الاخاء دعا فنال بفعله  
 شقيت بزلتسه الجموع وطالما  
 ونلاه في سبل الغواية معشر  
 غرسوا الجنابة في الجنون وما جنوا  
 وسعوا فسادا في البلاد كأنهم  
 خلعوا الشعار المستعار من الحيا  
 وتخيلا ان الطريق خلت لهم  
 فانام رعد المدافع مبرقا  
 وسطوا على المستأمنين خيانة  
 ورموا بنارهم الديار وبدوا  
 نكر عرفنا منه ان لبغضهم  
 ونقيصة يسمي بها ابناؤهم  
 اسفا على تلك القصور فانها  
 اسفا على من قاده استئمانه  
 اسفا على قوم انام فجاة  
 فتسارعوا طلب النجاة من الردى  
 يا هوها من ساعة مرت بما  
 كم حامل خرجت بها محمولة

تحت التي رفعت بغير عماد  
 مثل له من حاضر او باد  
 قم الجبال وكان دون الوادي  
 ينبغي افتتاح عرائن الالساد  
 لما تهتك برقع استبداد  
 لما تساوي حزبه بفساد  
 يامن رأى حربى استعباد  
 من قومه ما لم ينله العادى  
 اشقت مجموعا زلة الافراد  
 زلوا وضلوا حيث ضل الهادي  
 مما جنوه غير شوك قتاد  
 والحادثات اتوا على ميعاد  
 فتقمصوا عارا الى الابد  
 فسعوا فكان العدل بالمرصاد  
 فنبا عن الابرار والارعاد  
 لم تشف منهم غلة الاحقاد  
 ما استجمعت من طارف وتلاد  
 بز اللصوص وبرة الاجناد  
 لمقابر الالباء والاجداد  
 كانت منى الورد والرواد  
 للقاتكين ولم يجد من فاد  
 صوت المنادي بالبلاء ينادي  
 بنفوسهم والاهل والاولاد  
 زهقت به الارواح من الاجساد  
 فوق الكواهل او على الاعواد

ومصونة نفسا نقول لصحبها  
 لطحنت بآثار الولاد وما درت  
 ومباأباً يدميه لس حريره  
 ومعمّر لم يبق في الدنيا له  
 ومرضى قوم غاب عنه طبيبه  
 خرجوا وهم لا يهتدون سبيلهم  
 ودموعهم والنار في احشائهم  
 فكانهم ابل بدو نالها  
 تعلو وتهبط جانحات لا ترى  
 او انهم قصدوا الصبح فجاءهم  
 شهد الوبال ولم يجد من منجد  
 فتفرقوا والهول ملء قلوبهم  
 او انهم اهل القبور تيقظوا  
 نشروا عراة واجفين فيومهم  
 والنار موقدة سرت من خلفهم  
 وانجند شردهم قتال عدوهم  
 ونضوا على اهل السبيل بوأترا  
 قد حدثت شفرانها لكنيها  
 ولرب عاد منهم في رعدة  
 سكنت فرائصه على نهب الحمي  
 ومواس حث الجواد وخلفه  
 عدم الرباط فشدته بنجاده  
 فهم اللصوص وان هم قد اوهموا  
 وبلادهم قد نالها من عارهم  
 عيت فلولا السابقون ومجدهم

باليتني قد مت قبل ولادي  
 جسداً تضمخ قبله بجساد  
 طفل قريب العهد بالميلاد  
 غير السكينة من منى ومراد  
 وجفاه انس الاهل والعواد  
 والنائبات روائح وغواد  
 حلت مخل مزادهم والزاد  
 الم السغوب وحاد عنها الحادي  
 من بلغة في انجد ووهاد  
 في فجاة منهم طربد طراد  
 فاغذ في الاتهام والانشاد  
 يقتادهم زمراً بغير قياد  
 سمحراً بنفخ الصور بعد وقاد  
 يوم المعاد اتى بلا ميعاد  
 فكانها حيات بطن الوادي  
 فرقاً فلم يتجلدوا لجلاد  
 في الحرب ما نضيت من الاغداد  
 كانت على الاعداء غير حداد  
 ما ان نلم بصائد الرعاد  
 من قبل تسكن رعدة الصياد  
 مما حباه النهب حمل جواد  
 واتى معسكره بغير نجاد  
 ان ليس ما ارتكبه غير جهاد  
 ما لم ييحق في عهدنا بيلاد  
 وبقاه من ولدوا من الامجاد



ومؤيد<sup>ه</sup> ملك امير عادل  
 وعصابة<sup>ه</sup> كانت قلائد فضلهم  
 لم تلق<sup>ه</sup> في مصر ومصر<sup>ه</sup> عزيزة  
 اما وقد ولي الشريف امورها  
 مولى له في النفع رغبة طامع  
 وهو الذي يجبا ليوم كرهية  
 واذا بدا في ليل خطب رايه  
 يا حائز المجد الرفيع وجامع ال  
 يا جامع النعم العظام ودافع ال  
 حاشاك ان تبقى على اغلوطة  
 فلانت من دون البرية مؤيلي  
 ما خات انك قاضي بسعاية  
 حتى رايتك معرضاً متغاضياً  
 اقدحت للساعين في زنادهم  
 فاذا راوني في جنبك اصلدوا  
 بيضت بالنعاء ايامي وما  
 وبلوتي فرايت مني صادقاً  
 وحميتي والنائب ملمة  
 وظهرت فيك بكل مدح صادق  
 لا تقبل الحسنات سمحاً همتي  
 وقد اعتذرت وما وراء تنصلي  
 فاذا صفوت فذاك غاية مقصدي  
 يا صبح كل مؤمل بالنجح كل (م) توصل يا مورد الامداد  
 لولاك ما احيت ليلي ضارباً  
 وصفاً لما يجري الدموع اقله  
 في الشعر بالاسباب والاولاد  
 ويقل فيه تفتت الاكباد  
 اربى بمفرده على الاعداد  
 ابهى من الاطواق في الاجياد  
 من قائل هذه البلاد بلادي  
 فلها بحول الله خير معاد  
 وعن المضرة عفة زهاد  
 وسداد ثغر من طريق سداد  
 ازرى بنور الكوكب الوقاد  
 فضل الصديق وواحد الاحاد  
 نقم الجسام وموئل القصاد  
 يسعى اليك بزورها حسادي  
 ولانت من دون الانام عتادي  
 للكاذبين ضعيفة الاسناد  
 عنى وانت ذخيري وعمادي  
 فاستاسدوا ورجو ذبو زنادي  
 وامنت فيه نخلة الاصلاد  
 حالت فاصبغ عرقها بسواد  
 ما شاب ورد صلاحه بفساد  
 ونصرت ضعفي والزمان معاد  
 صرف وما جهرية كمين رماذ  
 وسوي يا اكلمهن اكل جراد  
 في القلب غير امانة ووداد  
 واذا رضيت فذاك كل مراديه  
 يا مورد الامداد  
 في الشعر بالاسباب والاولاد  
 ويقل فيه تفتت الاكباد

فلقد هجرت الشعر لما ان رمى ضعف السليقة سوقه بكساد  
واستامه من ليس يفرق بين ما يفنى وما يبقى على الانشاد  
لكن رايتك يا نصيري جامعا نقد البصير ودقة النقاد  
فنظمته نظم الفرائد مثلما نظمت لديك قلائد الاوفاد  
ورايت حسادي عليك قد افترخوا في جانبي ما لم يكن من عادي  
زعموا بان مريرتي قد كدرت فلم بصافي بالجليل تعادي  
فبعثت صافي الشعر يثبت صفوها ولو استطعت جعلت فيه فؤادي

✽ وقال رحمه الله ✽

في تهنئة صاحب الدولة شريف باشا بالنشان العثماني المرصع من الزينة  
الاولى وقد ورد اليه من جانب نعم الحضرة السلطانية فقال في فصل راسل  
به جريدة المحروسة من القاهرة

ان هذا الوسام الكريم عظيم الشأن كبير المقدار مخصوص بالملك  
والامراء ومن كان علي الهمة صادق الخدمة

نتوق اليه صدور صدور ال برية من عجمها والعرب  
وما ناله غير كل عظيم وكل هام له منتخب  
ولا غروان زان صدر الشريف ولو لم ينله اكان العجب  
فمجلى المعالي ومولى الكمال اولى الانام بأولى الرتب

وقال طيب الله ثراه ومعنى البيتين الاولين مستمد من

كلام فيكتور هيكو

قتل امره في غابة جريمة لا تغتفر  
وقتل شعب آمن مسالة فيها نظر  
والحق للثقة لا يعطاه الا من ظفر  
ذي حالة الدنيا فك من شرها علي حذر

❖ وقال معارضاً بيتي ابي تمام المشهورين وهما قوله ❖  
 اعوام وصل كان ينسي طولها ذكر النوى فكأنها ايام  
 ثم انبرت ايام هجر اردفت قلبي اسي فكأنها اعوام

فقال

لا عامنا في وصلكم يومٌ ولا ايامنا في هجركم اعوام  
 فالعمر في الخالين برق وامض اعوامه في طولها ايام

❖ وقال وهي ابيات ذكرت في قصة الباريسية الحسنة ❖

« التي عربها عن الفرنسية »

حسب المرأة قوم آفة	من يدانيها من الناس هلك
ورآها غيرهم امنية	ملك النعمة فيها من ملك
فتمني معشر لو نبذت	وظلام الليل مشند الخلك
وتمني غيرهم لو جعلت	في جبين الليث او قلب الفلك
وصواب القول لا يجمله	حاكم في مسلك الحق سلك
انما المرأة مرآة بها	كل ما تنظره منك ولك
فهي شيطان اذا افسدتها	واذا اصلحتها فهي ملك

وقال

عجباً له والجمر في احشائه	مني يحاول بالخدعة ستره
بغتابي فاصونه ويريد بي	شراً فادفع بالصنعة شره
ويجار في امرى فينفد صبره	ويعينني صبري فاكشف امره
ويروم ضري غير منفع به	وارد عني بالمنافع ضره
فيسوه ما سرني من امرنا	ابداً وليس يسوني ما شره

وقال في تاريخ المرحوم اسعد كرم وقد توفي ببعلبك

١٨٨٢

صبراً بنى كرم لما حكم القضا لا تهلكوا فيه اسيّ وتجدوا  
وذروا القبور على تواريخ لها فصرح اسعد في القلوب مشيد

( ١٨٨٢ )

وعد الحبيب حبيبكم بزيارة وبعهد السعداء كان الموعد  
فضى اليه وليس بدءاً ارخوا ان لاح في ارض السعادة اسعد

وقال تاريخاً آخر له

يا قبر اسعد راق من بنى كرم ما انت روض ولا افق لمن نظرا  
فكيف اخفاه فيك الدهر عن مقل راته يطلع فيه الزهر والزهرا  
وكيف وارى بك العليا مؤرخة بل كيف اودع فيك الغصن والقمر

( ١٨٨٢ )

وقال في قصيدة يمدح فيها حضرة الاديب جورج افندي مرزا

وكان وقتئذٍ في دمشق

كريم متى امدحه اسبق بفكرتي على جريها الاقلام مع انجلي العشير  
تهيي لي في مدحه قبل نظمه معاني حكين العقد في عنق البكر  
ويرغب عنها في المعالي لعلمه بان العلا للراء مجلة الفخر  
له بين قومي شهرة عنبرية يفوح له ما بينها طيب النشر

الى ان قال

وكرت سنون فائلات لشخصه بقيت ابا الافضال حتى انقضا الدهر

وقال من ايات كثيرة

حقيقة الحال تنبي اني رجل من عظم بلواي قد ضاقت بي الحيل

ليت الذين سبوا قلبي وما رحموا رده فبه بنار الحب مشتعل

### الى قوله

كم ضمنني ورضائي بات مرتشفاً وقد جرى من لمام في فمي العسل  
وان يكن منكراً قولي فهاك فعي وهاك يدي فيها من خصره جمل

( وقال رحمه الله من قصيدة في الحب )

هو الحب لولا الدين صرحت انه الهبي ومعبودي وما فيه اشكال  
ساتبعه حتى يرى الناس انني وفي بعهدي والحوادث تغتال  
واشرب كأس اللذ عزاً بحب من غدا بلباس التيه والصد يختال  
واشرب اني ثابت بالغرام لا تزعزعني عن مركز الحب اقوال

الى ان قال في وصف الحبيب وفيه الاف والنشر المرتب

جبين محيا ثم ثغر وناظر وردف وقد في ربي الحب ميال  
هلال وبدر كوثر ثم نرجس كثيب وغصن وهوان شئت عسال

وقال وفيه نوع الاكتفاء والتورية

وبي رشاء عابته وهو معرض وقلت له قد ذبت مذبت معرضا  
الا زر مشوقاً قد اضر به الظما لزيقك وانعم بعد سخطك بالرضا (ب)

واهدى احد اصدقائه رسماً له فكتب فوقه هذين البيتين

يا من اذا غاب غني اقول للروح روحي

اهدبك رسمي كاني الحقت جسمي بروحي

وانشد القصيدة الآتية في حضرة جمعية زهرة الآداب

بعد خطاب تلاه فيها

العلم عاد لقطر نارغم العدا يا علم سد قد عاد عودك احمدا  
هاقدزهت هذي الرياض وازهرت اغصانها وبدت بتيجان النداء  
ووفى الزمان لاهله بعد الجفا فاييت الا ان يعز ويحمدا

ما السعد الا بالعلوم فان بدت  
عجباً لمن يرضي مقال مفند  
بامعشر الاعراب بل بامجمع آل  
اداب ها علم العالمون لكم بدا

### الى ان قال في زهرة الآداب

ها زهرة الشرف التي ما شأنها  
جدوا يحفظ نظامها كما ترى  
فبجيدتها انتظمت حلئ افكاركم  
فلكم مع الشكر الثناء مكرراً  
شين<sup>ه</sup> ونالت بالمعالي سوءدا  
انوارها وجمالها لمن اهتدى  
وبدت لعين القوم عقداً مفردا  
ما صاح طير<sup>ه</sup> بالرياض مغردا

### وقال

ايا لائماً قلباً تقطع حسرة  
ووالله قلبي ليس يعلم ما الهوى  
ومذراج منصباً على الحزم والنقي  
عيوني بمغناطيسها جذبت له  
يحقك دعه فالامام يروعه  
ولكن قضاء الله لا شيء يذفمه  
وراح صحيج الحال لا شيء يوجمه  
سيوفاً من الاجفان فهي تقطعه

### وقال لواقعة حال

قسماً بجمرة ثغره ورضابه  
قسماً بعينه لا اذوق مذامة  
الا اذا كان الخبيب يديرها  
واانا مطيع كل ما اوصي به  
لا ارتضي الا بما يرضى به  
تشفي غليل الشوق من اوصابه

وكتب الى الشاعر المجيد مصباح افندي رمضان

طعننا القدود وهي رماح  
فانتنا في نواظر قاتلات  
وغزتنا العيون بالامصباح  
هل عليهن بالجراح جناح

### وقال

اصل الغرام لوحظ وجفون  
اني لاصبر في الغرام على الاسي  
وبليتي بالائمين عيون  
حتى تسيل من العيون عيون

وقال ناربخا لمولود دعي باسم توفيق واسم ابيه شاكر  
لك الهناء بمولودِ اناك وذا من جود ربك فضل انت شاكره  
الانس كله والسعد ظله والله ارخت بالتوفيق غامره

وقال من ابيات في بعض النساء

هن اهل الوفاء بالعهد مادمت "م" جليلا قبلا المشيب كريما  
واذا ما راين طالب حسن صرت بعد الجديد غمرا ذميما  
كل يوم بطلبن عهدا جديدا ويصير الجديد يوما قديما  
قد تحكمن بالقلوب فلانخضع اذا كنت باسلا وحكيما  
ومداراتهن داه عضال يلتقي المرء منه ضرا اليما  
كيدهن العياذ بالله منه انه كان بالعباد رحما

وقال مرتجلا مودعا الفقيه المرحوم سليم نقاش حين مسيره الى

مصر في جماعته المشخصين عام ١٨٧٦

يامن تعدي بالنوى ما زال ودك لازما  
سر بالسلامة آملا وارجع سلينا غانما

فاجابه بقوله

اني لاشكر فضلك مادمت حيا سالما

وقال في ذيل كتاب ارسله لاحد السادة الفضلاء

يا ايها السيد الاجل ومن اذا ما حبا يجمل  
سقنا اليك الثناء درعا كل كثير به يقل  
وما يضيع الثناء فيمن بفضل لا يقاس فضل  
نجد بفيث السؤال عنا فعامننا يا غمام محل  
وعجل البر ذاك خير ان لم يكن وابل فظل

## « ترجمة مرثية كمال باشا »

ولما ظهر الخفي وانتهك المستور في مقبل ساكن الجدة المغفور له السلطان  
عبد العزيز وقبض على المتهمين بقتله ظهرت موشحة لكمال باشا ناظر امور  
السلطان رحمه الله يرثي بها فقيد آل عثمان فنشرتها الجرائد التركية فعرب  
منها ادينا الادوار الآتية متبعا في التعريب وزنها الاصلي محفوظة الالفاظ  
والقوافي « ما امكن الحفظ في المنظوم من الكلام » وكان قبل ذلك قد اورد  
تلك الموشحة اصلا وتعريبا فاما الاصل التركي فهو

دين ودولت خائي برفاج ملاعين يز بد ايلسار حضرت عبدالعز يز خان شهيد  
واما التعريب فهو

خانة للدين والدولة من قوم يزيد قتلوا عبد العزيز المرتضى فهو شهيد  
ثم اتبع هذا المذهب في عدد آخر من « التقدم » بالخمسة الاول من  
ادوار الموشحة معرفة كما ترى

جددت فينا بنار من اوار كربلا وبدا للناس امر مبهم حيننا  
لاق فيه ان عيني تسكب الدمع دما لعنة الله على من ذلك الجرم جنى  
المذهب

خانة للدين والدولة من قوم يزيد قتلوا عبد العزيز المرتضى فهو شهيد  
دور

قد مضت خمس عليه حجاج دون بيان واهتدى تحقيقه من بعد خاقان الزمان  
ذخرنا عبد الحميد العادل العالي المكيان فانثى الريب وصار الامر في حكم العيان

خانة للدين والدولة الخ



دور

بعض اهل الغرض الفاسد سرّاً مكروا جعلوا السلطان بين الشهدا واستتروا  
واذاعوا بعد هذا انه منتحر لم يخافوا الله في بيئاتهم لم يحذروا

دور

كم مناد من جرا ما قد جري واسفاه بعض اهل الظلم ممن لم يفوزوا بانتباه  
قتلوا السلطان من غير جناح آه آه ويلهم قد جاءهم من ملك العدل بلاه  
خانة للدين والدولة الخ

دور

اسف الدنيا على المظلوم سلطان الاوان الامير العدل ذي القرنين في هذا الزمان  
اسفاً لم ينج ممن كان بالايامن مان فعدا عنه شهيداً ان مشوا الجنان  
مذهب

خانة للدين والدنيا من قوم يزيد قتلوا عبد العزيز المرتضى فهو شهيد

تم الجزء الاول من مختارات اشعاره ويلييه ان شاء الله الجزء الثاني  
وهو يحتوي على مقالاته الزنانة في صحف الاخبار



منتخبات

الكاتب الناثر الشاعر الطائر الشهرة والخطيب المفوه المرحوم

أريب بك اسحق

« ضمن أربعة أجزاء »

الجزء الثاني

يشتمل على مقالاته الرنانة في صحف الاخبار

« ثمن كل جزء على حدة فرنكاً واحداً »  
( وثمان الأربعة أجزاء ثلاثة فرنكات )

كتب رحمه الله اثناء الحرب التي شبت نارها بين العثمانيين  
والروس فقال بعنوان

## الملك والرعية

الملك اما استبدادي او شوروي والشوروي اما جمهورية او ملكية وهذه  
مراتب الملك منذ كان القانون ووجب حفظه وخرج عن هذه المراتب  
الحكومة الفوضي ان صحت تسمية الفوضي بحكومة

وما كل ملك بلائم لكل قطر وما كل قطر بصالح لكل ملك فالجمهورية  
لا تصلح للصين كما لا تصلح الملكية الاستبدادية لانكثرا فان تلك وهي  
حكومة الشعب بالشعب لا يحسن ان تكون في قوم تولاهم الجهل وهذه وهي  
حكومة الشعب بواحد منه لا يصلح ان تكون في قوم بلغوا من التمدن والمعرفة  
غاية نبيلة وان كانت فلا تلبث ان تنقلب شر منقلب كما جرى لحكومة لويس  
السادس عشر وشارل العاشر ونابوليون الثالث في فرنسا فان حكومات هؤلاء  
الملوك وان سمت بالشوروية ظاهراً فقد كانت استبدادية باطناً وذلك ما  
دعا الى نقضها وثل عرشها

ومعلوم ان مصلحة الملك متعلقة بمصلحة المملكة فلا بد لملك الحريص  
على مصلحة نفسه ان يحرص على مصلحة بلاده لان عمرانها يقضي برفعة  
شأنه وتوطيد ملكه والعكس بالعكس وعمران البلاد ينشأ عن حسن  
قانونها والعدل في انفاذه وهذا وذلك متعلقان بالحكومة فهي التي اذا ارادت  
عمران بلادها جعلت لها قانوناً يلائمها واقامت على انفاذه قوماً لا تأخذهم في  
الحق لومة لائم ومن الحكومات من تراعي ذلك فتجربه ايثاراً لمصلحة بلادها  
وحرصاً عليها ومنها من تمتنع عنه فتكره عليه ومثال هذه حكومة انكثرا

وفرنسا واسبانيا ومثال تلك حكومة الدولة العلية والحكومة الخديوية فانهما ايدهما الله قد جعلتا حكومتها شوروية ولا حامل لها على ذلك الا الرغبة في عمران البلاد واحياء العباد شأن الحكومة الحكيمة من قبلها ومن بعدها وليس الشورى في الحكومة او الحكومة بالشورى بدعة جديدة فان شواهد النقل مؤيدة بدلائل العقل تثبت قدمها فمن ذلك التواريخ على علاتها وقوانين الامم على اختلاف عاداتهم ومشاربهم وكتب الشرائع واقوال الشارعين وفي « وشاورهم بالامر » نعم الدليل

ولقد عرف الناس الان شُرور الاستبداد وترفعت نفوسهم بالعلم عن الرضى به وصار الامر شورى عند جميع الدول المتمدنة الا الروسية وذلك ان صحة تسمية الدولة المستبدة مطلقاً بدولة متمدنة

ولم يكف الروسية بقاؤها مستبدة على حين تحوّل سائر الدول الى الشورى حتى كانت سبباً في توقيف غيرها عن ذلك القصد النبيل فانها قد منعت الدولة العثمانية عن انجاز ما شرعت فيه من اصلاح داخلتها وتنظيم شوراها بهذه الحرب النيفة التي دعا اليها الغرور على ان الدولة العثمانية لم تكن ليمتنعها من ذلك مانع فانها لم تهمل ذلك الشأن مع اهتمامها بالدفاع عن وطنها ولم تغفل عنه ساعة مع انها كفا في نازلتها المهمة وحسبنا على ذلك دليلاً ماراً يناه في مخاطبة مولانا السلطان الاعظم للعساكر المحافظت التي عرضت عليه حيث قال: « لقد ملاّ قايي مروراً ما رأيت من اهتمامكم وانتظامكم وارجو ان يكون لكم مثل ذلك بعد الحرب حين اجراء الاصلاح » واصرح من هذا ما حكاه مكاتب (الدالي تلغراف) حظي بمقابلة مولانا حفظه الله فلاحظه بكلام شف عن حسن النية ودل على نبالة القصد وقد رأينا ان نعرب كلام هذا المكاتب مشرفين هذه المقالة بتعريب ذلك النطق اثره قال المكاتب ما مفاده :

تمكنت من اجتياز خطوط الروس الى صوفيا ومنها قصدت الاستانة فبلغتها واستأذنت في الدخول على جلالة السلطان الاعظم فاذن لي فرفعت اليه ما عاينته من شجاعة العساكر العثمانية ورئيسهم في بليغنا فيسر بذلك

وَأَسْنِي كَثِيرًا وَلَا طَفْفِي بِالْحَادِثَةِ ذُلَّاتِ سَاعَاتِ مَتَوَالِيَاتِ فَادْهَلْنِي مَا رَأَيْتَهُ  
 مِنَ الدَّعَةِ فِي سُلْطَانِ أُمَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْتَصِرَةٍ وَادْهَشْنِي قَوْلُهُ كَمَا أَدَى الْكَلَامِ إِلَى  
 ذِكْرِ الْإِنْتِصَارِ مَا النَّصْرَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ وَقَدْ خَلَا  
 كَلَامُهُ بِجَمَلَتِهِ عَنْ كُلِّ مَا يَشْفَعُ عَنِ الْكِبْرِيَاءِ أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَى الْخُفْدِ وَأَنِّي  
 نَاقِلٌ مِنْهُ مَا يَأْتِي : قَالَ مَوْلَانَا . جَاءَ فِي الْوَرْدِ سَالِسُورِي قَبْلَ الْحَرْبِ بِرَأْسِهَا  
 تُنْضِمُ صُنُوفَ الْأَهْوَالِ الَّتِي تُتَعَرَّضُ لَهَا الدَّوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ بِرَفْضِهَا قَرَارَ الْمُؤْتَمَرِ  
 فَاجْتَبَتْهُ أَنْكَ يَا عَزِيزِي لَمْ تَجْعَلْ لِلَّهِ مَقَامًا فِي الْأَتْحَتِ وَلَمْ تَتَفَكَّرْ فِي انْتِقَامِهِ  
 لِلْعُثْمَانِيِّينَ عَلَى حَبِينِ بُوَسْهَمٍ وَقَدْ كَانَ لِسَانِي حَيْثُئِذٍ يَتَرَجَّمُ عَنْ قَلْبِي فَأَنِّي  
 كُنْتُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ حَسَنِ ظَنِّي بِاللَّهِ وَتَوَكُّلِي عَلَيْهِ .

وقد جاءت الحوادث بما اثبت لي الاصابة على اني مع التوكل على  
 الله كثير العناية بامرئ شديد الاهتمام به ولا اغفل عنه ساعة

وأول ما في نيتي اجراءه بعد ابرام الصلح تنظيم المالية لوفاء الدين  
 واصلاح حال الزراعة وغيرها من اسباب العمران وغاية ما ارجوه ان  
 ارى حكومة الدولة العثمانية حكيمة شورية والله اسأل ان يوهلني لصنع الخير  
 في قومي ويجمع على محبي قلوبهم ويعينني على ان اقيم في بلادهم بعد هذه  
 الحرب الظلمية حكومة جيدة تضمن لها مستقبلًا حسنًا

فكيف لا تجتمع قلوب الرعية على ولائه ولا ينتظمون تحت لوائه وهو  
 يعدم بما لم تقدم به الاماني من جعل حكومتهم شوروية حكيمة لا تأخذ  
 بالوجوه وتصرف عنايتها الى اصلاح شأنهم باستخراج المعادن من ارضهم  
 المهمة وصيانة اراضيهم الصالحة للازدراع من افساد المعتدين وجلب  
 الصناعات ونشر العلوم وكيف لا تحب سلطانها امة كالعثمانيين رات في  
 الكثير من سلاطينها المتقدمين كبراً وانفراداً حين ترى فيه من الدعة  
 ولين الجانب ما ادش الاورويين فضلاً عن الشرقيين ودعاهم الى التناهي عليه  
 فهذه الصفات مضمومة الى ما تقدم ذكره من حسن النية ونبالة القصد  
 ابدت ثقة الامة بسلطانها ووجدت قديم هممتها وسابق فتوتها واحيت في

قلوبها حب الوطن بعد موته فبادرت الى بذل النفوس وكل نفيس لتدرا  
 عنه من رامة بشرًا ولقد وهم من حسب هذه الغيرة شحض تعصب للدين  
 فان العثمانيين جميعاً على اختلاف مذاهبهم ومراتبهم قد جادوا بالارواح  
 والاموال للدفاع عن وطنهم ولو صح ما قيل من انهم فعلوا ذلك تعصباً  
 للدين وحده لما قام به غير فيئة منهم فان قيل ان الجائدين بالارواح  
 مكرهون على ذلك بالقرعة العسكرية والجائدين بالاموال مكرهون عليه  
 بالفرض المحتوم قلنا واين المتطوعة الذين تسارعوا للانتظام تحت اللواء العثماني  
 قادمين من جهات شتى واين الاعلانات المرسله من كل ناحية ليستعان  
 بها على نفقات الحرب بل ان جمعية الصليب الاحمر في ضمن الهلال  
 الاحمر التي انشئت في ازمير لجمع المتطوعة والاعانات فجمع فيها من اولئك  
 عدد غفير ومن هذه شيء كثير بل اين متطوعة الارمن والروم وغيرهم  
 من العثمانيين اكان تطوعهم في الجندية العثمانية تعصباً للدين ام اكرهوا  
 عليه لعمريه انهم لم يكرهوا وما كانوا يمتعصبين وانما هي غيرة وطنية  
 تجددت فيهم بما رأوه من حسن مقاصد حكومتهم على اننا لانكر ما  
 حاجته هذه الحرب من عواصف التعصب في افكار بعض الناس ولا سيما  
 الجاهلين غير ان جاهلنا قد تعود الانقياد للعاقل بخلاف جاهل بعض  
 الاجيال فانه مع جهله شديد التمسك براهه ولذلك لا يتعذر على العاقلين  
 منا ان يزيلوا آثار التعصب من افكار الجاهلين فنكون جميعاً امة واحدة  
 لا نتعصب الا لوطنها ولا تطالب الا صيانه وتفتش على صفحات قلوبها  
 « فلتحيّ الامة » « فليحيّ الوطن »

✽ وكتب رحمه الله في الحرب وجرحاها واعانتهم فقال ✽

## الحرب

عرف الانسان مزار الحرب ولم يتجنبها فهل تلك طبيعة وجدت في كيانه الحيواني ام عادة تمكنت فيه بالاستمرار فصارت ملكة يتعذر التخلص منها وهي مسألة تؤدي الى النظر في هل طبع الانسان على الخير او الشر او كان من عجائبه ان اجتمع فيه النقيضان

يجني على نفسه الحرب وهي بلية حتى اذا بلغت منه مبلغاً بادر الى تخفيف مزارها فممنه الداء والدواء والسم والدرياق وهو بالجملة ابو العجب اما تراه قد فتج في القرن التاسع عشر سوق حرب راجت فيها النفوس ولم يكن سببها السباق ولا البسوس وانما هي ثمرة الهوى ونتيجة الغرور فلما انشبت فيه اظفارها واضرمت في حماء نارها طلب الماء لاطفاء الالهيب فهو الهادم والباني والزارع والجاني

يحمل على ابن نوعه مقاتلاً ثم يدعو الى اعانتته فهو يجلب الداء ويطلب الدواء ويجرح باليمين ويضمد باليسار او ما تراه في جنوبي البلتان وفي آسيا الصغرى مضمراً نيران البلاء وفي سائر الارض طالباً اخمادها فلورايتها وهو في ساحة القتال يظلب قرناً يصوله وخصماً بطاوله وفارساً ينازله وبطلاً يقاتله لانكرته وهو في ديار السلم يظلب ذا مروءة يساعد من جرحه وينهض من طرحه فهو في الجهة ينادي الانسانية الانسانية وما ادراك ما هيه صفة تقوم بمن ضعف فيه الميل الحيواني فقوي الميل الانساني وهو الترفع عن الحاجات الحيوانية الى المطالب العقلية وتجريد النفس عن دنى شهواتها لرفعها الى سامي غاياتها وفي جهة ينادي الحرب الحرب وما ادراك ما الحرب هي باعث الهول والكرب اولها شكوى واوسطها نجوى وآخرها بلوى او هي كما قيل فيها



الخراب أول ما يكون فيه      ذبح بزيتها لكل جهود  
 حتى اذا سميت وشب شرارها      عادت عجوزاً غير ذات حليل  
 شمساً جزت رأسها ونكرت      مكرهة للشم والنقييل

\*\*\*

### « جرحى الحرب »

في معترك اومضت فيه بروق المرهفات ولعلت رعي المدافع فتلتها  
 غيوت الكرات وسكرت السيوف بنحمر من الدم فعربت في الزووس  
 وعقد العثير لملك الموت سرداق مظنة بالقنا والحليل ساغبة ثقل ثقلاً  
 وتعود خفاً وكأنها وقد اعيهاها الفارس حثماً قد غضبت على الانسان  
 فداست هامة انتقاماً وقد استجيت الشمس من خشونة الانسان فاحتجبت  
 بحجاب الضباب وتلمت الارض من اعماله فزلزات زلزالها وكادت تخرج  
 اتقالها فارتعد الرعد وثبت الصنديد ونادى منادي الحرب من فر من  
 الموت في الموت وقع ومن كان ينوي اهله فلا يرجع . طريق على الارض  
 جريح ذو كبد حرّي - تجير باحدى يديه وفوق الكبد الاخرى يذكر  
 خلية او حلية امله فراقها مع امل الرجوع فما الظن به وقد اختفى نور  
 ذلك الامل ووالدة تالت به جنيناً وارضعته طفلاً وربته يافعاً وسهرت  
 عليه حالماً ووالداً واساه في كآبته وسلاه في حزنه وتوجع له في مصابه  
 ثم نجلي له الدنيا بزخرفها وزينتها فيرى مرير عذابها حلواً وكدر مشاربها  
 صفواً فهذا هو الانسان الجريح بسلاح الانسان المطلوبه مساعدته من  
 الانسان .

\*\*\*

### « اعانة الجرحى »

من يسير ما تنفقه على الملاذ في المطاعم والمشارب ومن قليل ما

تصرفه في اقتناء الملابس الفاخرة جد على ابن جنسك الساقط في ساحة  
 البلاء حيث ينكر الاخ اخاه والابن اباه ايها المعطر اردانه المفاخر اخوانه  
 المعجب باباسه الجائر على نامة الراكب العربية بقودها زوج من الخيل  
 العتاق الساكن القصر المشيد اللابس الحرير الآكل الفالوذج الشارب  
 انواع الراج ومن قليل ما تنفقين على باطل الزينة وزائل التحسين وتزر  
 ما تبذلين في اقتناء الحلى والخلل ابته المفاخرة بزبنتها المنافسة في  
 حلتها جودي لجريج يحارب عنك ويحمي حماك وابسطي يدك البيضاء  
 بالعطية البيضاء واحسني وانت حسناء فخير الحسن ما كان مع الاحسان  
 وخير الاحسان ما كان في اعانة الانسان

وله في

## الامة والوطن

الامة الجيل من كل حي ومن الرجل قومه وفي غرف اهل السياسة  
 الجماعة المتجنسة جنساً واحدا الخاضعة لقانون واحد وايس المراد بوحدة  
 الجنس التوفيق بين الانساب لتعذر ذلك في كثير منها ولما طراً على  
 انساب الناس ولا سيما الحضرم من المفاصد الكثيرة ناشئة عن تخالط  
 الاقوام مختلفة انسابهم وتوالي الحروب والغارات وتوطن بعض الفاتحين فتوحهم  
 وتزوجهم في اهلها الى غير ذلك مما جهلت به الانساب وخفيت به  
 الاحساب الا ما حفظ بمناعة اهله عن ان بدانهم فاتح غريب وهو قليل  
 لا يقاس عليه وانما المراد بوحدة الجنس اتفاق الجماعة على الاعتزاز الى  
 جنس واحد بتوالدون فيه ويشتمون به كالجنس الاميركاني لسكان

الولايات المتحدة الاميريكية سواء كانوا انكليزاً او فرنسويين او اسبانيين  
او اميركانيين والعثماني لسكان البلاد العثمانية في اوروبا وآسيا سواء كانوا  
تركاً او عرباً نترأ اصلاً والاوسترالي لسكان سلطنة اوستريا سواء كانوا  
المانا او صقالية او ايطاليين اصلاً وهلم جراً

وقد زعم بعض الناس ان من لوازم وحدة الامة وحدة لغتها وهو  
وهم لانه اما ان يراد بذلك الاستدلال باللغة على الجنس اولاً فان  
كان الاول فهو فاسد لانه قد يلد الانسان بين قوم وينبت فيهم فيتكلم  
بلغتهم وهو بعيد عنهم نسباً ولان ما ذكرنا من تخالط الاقوام واغتراب  
الفاتحين قد احدث في لغات كثير من جماعات الناس فساداً بحيث صارت  
مزيجاً يعجز ابرع الكيماويين عن تحليله كما في لغة اهل مالطة مثلاً فامتنع  
بذلك الاستدلال باللغة على الجنس وان كان الثاني فهو من قبيل ايجاب  
ما ليس بواجب ولو اقتصر اهل هذا الرأي على استحسان وحدة اللغة  
في الامة لاحتسبوا

فقد ثبت بما ذكر ان الامة هي الجماعة من الناس تتجنس جنساً  
واحداً اية تتسم بسمه واحدة على اختلاف اصولها ولغاتها وتعارف  
باسم تنسب اليه وتدافع عنه

اما الوطن فهو المسكن يقيم به الانسان وفي عرفهم البلاد يتوطنها  
سواد الامة الاعظم ويتوالدون فيها ولا يشترط فيه مساحة معلومة بدرجات  
معينة او اقليم واحد بتخوم معروفة وانما تعريفه ما ذكر من توطن معظم  
الامة به وقد يضاف الى الوطن بلاد لم تكن منه وهي اما ان تكون  
فتوحاً ضمت اليه عنوةً واما ان تنضم اليه برضا اهلها فان كان الاول  
فاما ان يكون ضمها قديم العهد وتكون معاملة حكومة الوطن لها معاملتها  
لسائر اهله فتثبت الملكية واما ان لا تكون هذه ولا ذاك فلا تثبت وان  
كان فلا مشاحة في صحة الانضمام

وقد اختلف في سبب حب الوطن فقيل ان السبب فيه الالفة فان

الانسان اذا الف شيئاً احبه واجيب يانه قد يخرج الانسان من وطنه صغيراً فينبت في آخر ولا ينسى مع ذلك حب وطنه وقيل ان حب السكان يورث حب المكان كما قيل

وما حبّ الديار يهيج شوقي ولكن حبّ من سكن الديارا  
واجيب يانه قد ينقل الانسان عن وطنه بمعظم اهله واصدقائه ولا ينفك مؤثراً وطنه بالحب وعندنا ان ياء الاضافة في قولي وطني هي السبب في حيي لوطني كما ان ياء النسبة في قولنا فرنسوي هي السبب في حب الفرنسي لامته فتأمله . فله من ياء ين ياء نسبة ويا اضافة يدعوان الى فضيلتين حب الامة وحب الوطن

ولقائل انك جعلت مصدر حب الوطن والامة الانانية « حب الذات » وهي نقيضة فكيف صح في قياسك صدور الفضيلة عن تقيضها وجوابه ان الفضيلة هي الدرجة الرفيعة في الفضل والفضل ضد النقص اما الانانية فهي نسبة لضمير المتكلم على غير قياس وفي عرفهم ايثار الانسان نفسه بما يراه خيراً سواء جنى بذلك على غيره خيراً ام شراً وليس في حب الوطن او الامة شيء من ذلك كما ترى

اما وجه كونهما فضيلة اي درجه رفيعة في الفضل فهو لانهما يقضيان على صاحبهما بخدمة الارض التي يتغذى بخيراتها والانسانية التي جعلته في جماعة من نوعه يمينونه على استحصال حاجاته وبدفعون عنه اي سائر الانواع ولعلك لا ترضى بهذا تعليلاً فنقول ان خدمة الانسانية والارض لا ينبغي ان تنحصر في جماعة من الانسان او في جهة من الارض وانما يجب ان تكون عامه فيهما والجواب انه لما رأى الانسان من نفسه عجزاً عن القيام بجميع حاجاته الطبيعية ودفع اذس سائر الحيوان تألف جماعة تفرقت فيها تلك الحاجات فصار هذا زارعاً وهذا حاصداً وذاك طاحناً وذاك عاجناً والآخر خابزاً وهلم جرّاً وكل منهم في شأنه ساع فلما كبرت هذه الجماعه عن ان يسعها قسم واحد من الارض تفرقت

فيها فصارت جماعات منفصل بعضها عن بعض حساً مع تواصلها بالتنوعية  
واقبلت كل جماعة منها على الاشتغال في الارض التي اخذتها مقاماً  
استحصلاً لحاجتها واخذ كل من اهلها في الاشتغال بما ارتضاه لنفسه  
من الصناعات ليعين بمصنوعه رفيقه مستعيناً بما يصنعه ذلك الرفيق ولو  
حاول الانسان الاشتغال في جميع الارضين بجميع المهن والمشاغل لفي  
عمره ولم يأت بفائدة تامة بخلاف ما اذا اقتصر على الاشتغال بمهنته في  
جماعته اذ يتسر له اسباب الاعانة والاستعانة فتحصل الفائدة التامة في  
الجماعة وينتهي ذلك الى حصولها في النوع لما بين الجماعات من علاقات  
الانسانية وهذا وجه الفضيلة في حب الامة وحب الوطن فليس من اسمهما  
على صفحات كل قلب ويلهجن بذكرهما لسان كل انسان فانما المرء  
باصغريه القلب واللسان

وله في

## حركة الافكار

ارى خلل الرماد وميض نارٍ وبوشك ان يكون لها ضرامٌ  
بل هي شعلة اصلاح كانت في كمن الدهر في عالم الضياء والنور  
فساقتها يد الحكمة بميدات الحركة الى عالم الظهور وسرت في اوربا من  
جانب الغرب الاقصى وكنت في ما وراء المانش اياماً واعواماً متقلبة من  
ضورة الى ضورة ومن كيفية الى كيفية حتى اعدت لها طريق البروز  
فظهر ضرامها بعد الخفاء وانبعثت منها جراثيم الضياء فغيرت هيئة الارض  
وحالة الناس وظهرت ذلك الجانب من الارجاس « تلك ثورة الفرنسيس »

برزت الى عالم الفعل عام ١٧٨٩ وصدمت قوة الاستبداد فزلزلتها ودفعت سطوة التقليد فضعضتها ورفعت عن العيون نقايها وعن النفوس حجابها فأنست من جانباها نور الحرية وخلعت جلايب الرق والعبودية واجتمعت على ولائها وتألمت تحت لوائها لتدفع عنها من رام اطفاء نورها وافساد امورها فتصدى لها اعوان الرق وانصار العبودية وما آلوا في قاتلها جهداً فاقبيتهم وهي ترى الموت في الحرية حياة والحياة في الرق موتاً فلم يباغوا منها قصداً ورسمت في عالم الوجود قدمها وكثر الملا من حولها وادهشت الدنيا بشدة حولها ثم مرت عليها الشهور والاحوال ونقابت الامور والاحوال ورأى العدو منها غنلة فدهم واغتم من الزمان فرصة فهجم وغلب امره وتأييد واستقام ملكه وتوطد الى ان ساقفه يد القدرة الى التهور في ما جر اليه واليهما البلاء الأليم فتسنى لها ان تدفع عنها شره ورب شر يحمي بالخير العظيم ثم عادت الى سابق عزمها والعود احمد فانفتحت في بلادها « نفي فرنسا » كنوز الثروة وتوفرت اسباب القوة والسطوة وصفت موارد السعادة والهناء وانفت اسباب المتاع والشقاء وهي الآن على ما نرى من العز والنباعة والتقدم في الزراعة والتجارة والصناعة ثم مرت تلك الشعلة في الجانب الغربي الى الشمالي وهي فيه كامنة تحت رماد الاستعداد واناً

زره حلل الرماد وميض نار و يوشك ان يكون له ضرام  
فان النهلست في روسيا والسوسياست في المانيا طائفتان قد استنحل  
امرهما وعظم شأنهما وحسبك ان فتاة من النهلست يقال لها « ساسولتشر »  
قد تجامرت وهي في ارض السلطة تحت سماء السطوة ان ترمي والي  
الشرطة بالرصاص عمداً وانه قام لها بين قومها نصراء وبخامون وشفعاء  
ومدافعون وان فتى من الطائفة الثانية يسمي « لمان » قد تجرأ وهو في  
ارض الثورة تحت مماء العظمة ان يرمي الملك الفاتح الكبير بالرصاص ثلاثاً  
وان هاته الطائفة قد اصابت من الفوز والسطوة والتقدم والقوة ما وقع

في قلب الدولة هيبتها وحملها على الامر باستئصال شائتها وتعطيل جرائدها واعانت الداعين اليها والقائمين بامرها ولا لوم عليها في ذلك فان تلك الشعلة قد سرت نارها وارتفع منارها وصار لها من الخاصة نصراء وفي الدولة ظهراء غير انها لن تستطيع اخماد تلك النار وان منعتها من السير حيناً ما فان الاسباب اذا اعدتها الحركة اللانهاية وتسنت لها المسببات القابلة حصل الوجود وجوباً

ثم ذكرت تلك الشعلة ووطنها القديم فحنت اليه ولا غرو ان يحزن الغريب الى وطنه "نعني الشرق" مقر جراثيم الحركات الدينية والسياسية التي غيرت هيئة الارض واحوال الانسان فسرت اليه تنبه غافلة وتفقه جاهلة وظهرت في بلاد "اهورا مازدا" بين ابناء "زرودشت" تحت سماء التقاليد "نريد بلاد الفرس" فان مذهب البايين نسبة الى السيد علي محمد الملقب "باب المهدي" قد ظهر في تلك البلاد من مدة تقرب من ثلاثين سنة وعلق بقلوب الناس فتمذهب به جمع كثير منهم واثاروا الفتنة على الحكومة وبرزوا من الجسارة والاقدام ما لم يسمع بمثله وبعد مقتل امامهم رمي بعضهم الشاه بالرصاص ولم يصب وقد كان من اعالمهم الاخيرة ان جماعة منهم تشبهوا بالجند وقصدوا الشاه وهو سائر الى مدفن شاه زاده عبد العظيم للزيارة ثالث افريل (نيسان) سنة ٧٨ وقالوا له اتا من جندك وقد طال علينا زمن الخدمة ونروم الانصراف الى منازلنا فعدتم ان ينظر في امرهم بعد الرجوع الى القصر ثم انهم هجموا على عربته ورموه بالحجارة الكبيرة وجرحوا جماعة من رجال حرسه وكان على مقربة من مكن الحادثة طائفة من الجند فطير الشاه اليهم الخبر فجاءوا مسرعين وقبضوا على جماعة من اهل الفتنة وعلم الشاه انهم من البايين . هذا ملخص تلك الحادثة وسنورد تفصيلها في غير هذا المقام مع بيان حال تلك الطائفة ومذهبها وكيفية سيره وتقدمه وانقسام امامته بين يحيى صبيح ازول واخيه البهاء المقيم الآن بعكاء منزلياً مستدين جميع ذلك من بحر

معارف استاذنا الكبير الفيلسوف الشهير درّة تاج الحكماء وواسطة عمدة العلماء  
الفضلاء السيد جمال الدين الافغاني نزيل المحروسة

وما افضنا في الكلام على آثار تلك الحركات الفكرية التي سوت من  
اوروبا من جانب غربها الاقصى الا لاننا نحسب الحركة التي ظهرت  
اخيراً في الاستانة حلقة من سلسلتها وهي الحركة التي ظهر اثرها الاول  
في عزل محمود نديم باشا اثر فتنة البلغار وخلع السلطان عبد العزيز  
وتصيب السلطان مراد وقد كثر عدد الداعين اليها في الاستانة واجتهدت  
الدولة في خفض مئارها وهاد نازها بابعاد زعمائها ونفي رؤسائها مع كثرة  
الشواغل وتواتر النوازل وقد جاءنا بالتلغراف وارداً من الاستانة بتاريخ  
٢١ مايو سنة ٧٨ ان جماعة من العامة قد هجموا على سراي جراغات  
مقرّ حضرة السلطان السابق فحاول رجال الحرس صدمهم واعياهم ذلك  
فاطلقوا عليهم الرصاص وقتلوا منهم نفراً وجرحوا طائفة فاجسنا من  
ذلك الخبر شرا وخفنا ان يكون نتيجة ما سبق من المقدمات في عهد  
ساكن الخنة عبد العزيز ثم جاءنا في غد ذلك اليوم ببيان ازال ذلك  
الخوف وابعد الايجاس وهو ان الذين هجموا على السراي كانوا من  
المهاجرين فنرددنا بين تصديق الاول والثاني ورجحنا جانب الثاني بدليل  
ما جاء بعده من ان جماعة من اولئك المهاجرين قد ساروا الى الباب  
العالي الاعانة وحملنا فنتهم على الحاجه والفاقه . ثم ما لبثنا ان جاءنا  
بالتلغراف ما افسد الظن واعاد الايجاس من ان علي سعاوي افندي احد  
زعماء تركيا الجديدة كان في مقدمة المهاجمين على السراي وان رجال  
الحرس قد قتلوه فايقنا ان هذه الفتنة هي من آثار تلك الحركة المتعلقة  
بسلسلة الحركات الفكرية التي ستغير لا تحال عاجلاً او آجلاً هيئة الكرة  
الارضية ونظام الجمعية الانسانية



❖ وله في الكلام على سنة « مصر » الأولى ❖

### سنة مصر

تنطلق الايام تباعاً وتسير الاعوام قطاراً ونحن بين وداع ولقاء وكدر وصفاء وهذه جريدتنا بين عامها الاول تودعه وهي نقول « يا راحلاً عني رحلت مكرماً » وعامها الثاني تلقاه وهي تشد « يا نازلاً عندي نزلت معظماً » وفي صفحتها مما رسم الاول « العدل لا يكون للحقيقة ضدّاً » وما نقش الثاني « الفكر لا يكون للرغبة عبداً »

وقد كان لها في عامها الاول حركة سير بينة لغاية معينه ادّت بها حق الخدمة وفرضها وقضت الواجبات او بعضها فانتقلت الى ثغر الاسكندريه فنشد بها ضالة الرجاء وتنتجع سحابة النجاح فثبت على صغر وانجات بابهي من الحلى وابهج من الخبر وعارضها اول العين من المعاذير ما دفعته عنها المقادير وسلكت من القصد منهجاً لا تخاف فيه من لام ومن هجاء فاقبل عليها من كان معرضاً وصدقت ما كان معترضاً فبلغت من النجاح مكانة يحسدها القاصر عنها ومنزلة يمتقتها الطامع فيها وارسم عليها مجروف من الضياء منتخب الشكر ومنتهى الثناء لمن اكتسب منهم جمالاً واصابت احساناً وكانوا لكسرهما جبراً ( فضاءت وجوهه وسيلت وجوهه ) ومن جزموا بظهور فضلها وقطعوا بوجوب وصلها ( ولا يعرف الفضل الا ذووه )

غير ان تكامل الشيء لا يكون دفعة فان الطفرة اي الانتقال بغير قطع مسافة محال واسباب الاعمال لا تتوفر الا تدريجاً وانا لا نجهل ان من فروضنا ما لم نقضه ومن واجباتنا ما لم نأت على بعضه ولا ننكر والصدق منجاة ان بضاعتنا من العلم مزجاة ولكن غايبة الفضل جهد المقل

ومنتهى القصور نقص التقادر على التمام ومن كان فاعله الارادة وفابله حسن النية حصل فعله كاملا ان امكن الكمال وتم له صلاح الحال وحسن المال اما الارادة فلم تتجاوز بنا جانب الجهد ولم تخرجنا عن السبيل القصد وهو استكمال اسباب التقدم لهاته الصحيفة والاهتمام بشأنها اصلاحاً وتحسيناً واما حسن النية فقد اوجب علينا شرب التماسل على كدورته وابسه على خشونته والتزام امور لا تخرج عن حد الفائدة ولا تتجاوز خط الاعتدال

فمنها حسن الاختيار في النقل وهو من اهم واجبات الجرائد ومنه تقديم الاهم على المهم وانقاء الاخبار الموجبة لاحياء المهتم والتعاون والتوازر على استجلاب العزة ودفع المعرة واتخاذ الاقوال المؤدبة للعقائق الناقضة للاوهام الداعية الى الائتلاف المبعده عن الشقاق والاختلاف رجاء تقوية الروابط الانسانية بين اهل هاته اللغة على اختلاف مشاربهم وتنوع مذاهبهم مع العلم بان سماء المشرق لا تصفو لمن يسير هذه السيره وان ارضه لا تنبت خيراً لمن تكون له هذه السريره ولكن للافكار حركة مستمره تقطع بها عقبات الاوهام لتدرك غايتها وهي الحقيقة وللنفوس آمال منوطة بالاستقبال

ومنها تهذيب العبارة وتقريب الاشاره ما امكن الجهد وتنقيح الكلام وتقدير المعنى في الافهام واضراح ما يتجافى من اللفظ عن مضاجع الرقة وما كان منه غريباً تنفر منه الخواطر وتشمئز النفوس فانه لا عذر لمن يقول عققل وفي اللغة كشيء وقدموس وفيها قديم والشهر المنصرم وفيها الماضي والسابق والغابر والمتسلخ والمنحصر وكثير غيرها وذلك مع تجنبنا مبتذل الكلام وسوقيه واطرحنا فاسد التركيب وعاميه فانه داء اذا سرى في عامة الناس امات اللغة واغلق على الطلبة معاني كتب العلم ولا ازبد بها القارىء علماً انها كتوز لا تومف نقاسة ولا تعد كثرة على اننا لا نذكر ان لحركة المصر حكماً فاطعاً ولاصطلاح اهله قضاء

نافذاً وان كاتبنا في هذا الزمان لا يستطيع ان يتلو تلو السابقين من المولدين والمتقدمين فان علمهم كان زائداً عن حاجات عصرهم اما هو فحاجات عصره تزيد عن علمه وذلك فضلاً عن الترجمة وتشعب مذاهبها فانها الغاية التي يتبارى اليها كتاب هذا العصر ويتسابقون ولكن قليلاً ما يدركون

ومنه السعي الى جنة الحرية مع ثقل سلاسل العادات وقيود القوانين والاعتلاق باهداب الصدق والتثبت باذبال الاعتدال والتنزه عن الغرض الموجب للانحراف والميل الباعث على الارجاف مع التثبت في القول المنقول والتدبر للرأي المعقول كراهة ان نقل من الروايات ما هو مجروح ومن الآراء ما هو مرجوح ملتزمين في جميع ذلك ان لا نتكلم بما لا نعلم ولا نماري في ما علمنا مجنبيين ما كان من الالفاظ موجباً لتفور النفوس وانكسار الخواطر وجملة الامر اننا لم نال الجريدة خدمة والمشاركين امانة والاعتدال اتقياداً والصدق طاعة فان لم يكن في جميع ذلك قضاء للواجب واداء للفرص فلا اقل من امتزاجه بحسن النية وسلامة الطوية وان لم يكن فيه فائدة كاملة ومزية ظاهرة فان اول الغيث القطر وما لا يستطيع كله لا يمتقر جله على اننا لولا الحذر من الفرور لما رضينا للجريدة بما نرضاه لنا من القصور فانها قد بلغت وهي في السن الطفولية مقام الكهول وصار لها من الراغبين في مدة اشهر ما لم يجتمع لغيرها في مدة اعوام فقوي بهم عضدها واشتد عزمها ولم تنس انس اقبالهم عليها وانعطافها اليها فهي تشكر لهم بما تحسن وثني عليهم بما تعلم واين ذلك من الولاة وواجب النناء وتذكر لوكلائها فضلاً ممنوناً وتشكر لهم سعيًا محموداً اما نحن فغاية ما نبديه من شكرهم الاعتراف بالقصور عنه فانهم من روضة وشع الوسمي بردتها يوماً باحسن من آثار سعيهم ومنتهي ما نجليه من وصفهم الاقرار بالعجز فيه فانهم

ما العود ان فاح نشرًا او شدا طربًا يوماً باطيب من تفریح وصفهم  
 وقصارى ما تلوه من ثنائهم انهم  
 ما الدوح تفریعه بالزهي متسق<sup>١</sup> نظماً باطيب من تفریح ذكرهم  
 ومسؤلنا ان يتجاوزوا عما يرونه لنا من خطاء ادس اليه الهم  
 او قصر عنه الفهم وان يقابلوا بالعفو ما يرون من السهو ويديوا ما عودونا  
 من الفضل والمساعدة والنجدة والموازرة لنهض من الخدمة بما يزلنا اليهم  
 فان لنا في قضاء واجباتها رغبة تدفع الرهبة من تخطئة العائين وانا على  
 حد ما قال «روسو» نطق عن غيرة وان فاتنا العلم او على حد ما نقول  
 نستخدم اللسان للقب ولا نعكس . والله ولي التوفيق وهو الهادي الى  
 سواء الطريق

وكتب بعنوان

## امالي وطنية

اذا دهمت الفهن قوماً فاما ان تكون قد اخذتهم على غرة وفاجاهتهم  
 على حين غفلة عن الاستعداد لمقاومة الحوادث فلم يتمكنوا من دفعها ولم  
 يقووا على ردها حتى بلغت منهم مبلغاً واما ان تكون قد اخذتهم على  
 يقظة واستعداد لما يتوقع من الملمات فصادموا ما استطاعوا ولكنها عات  
 عليهم فاودت بقوتهم وذهبت باستعدادهم

فهانان حالتان تساويتا غاية واختلفتا مبدأ اما الحالة الاولى فالمتفنون  
 بها فريقان فريق يستولي عليه الهلم والغم مما حل به وبقومه وفريق  
 يشارك الفريق الاول في همه وعمه من وجه ويشفرد عنه بما يعتريه من

الفرح بنزول تلك الحوادث علماً منه بان الحوادث من شأنها انها اذا  
 دهمت غافلاً نهته او زئماً ايظته او آمناً اخافته او مطمئناً اقلقته  
 او ساكناً حركته او خلياً شغلته فهي الباعث على الخير كله والداعي  
 الى سبيل الاستقامة بالحكمة والموعظة وذلك انها اذا نزلت بقوم اعوزتهم  
 الى حوائج شتى والحاجة من شأنها ان تقود المحتاج طبعاً الى الحصول  
 على ما مست اليه كما نرى في اصل النظرة وكيف قيد كل نوع الى التماس  
 ما فطر محتاجاً اليه في قوامه وكماله النوعي وهذا الفريق وان امتاز عن  
 الاوّل بما تقدم من عروض فرحه في عرض الآمة ولكن قد يعرض له  
 ما يزيده كدراً وحزناً بما يراه بمرآة خاطره من نوازل الاستقبال  
 وموانع الاصلاح فان الانسان وان نهته الحوادث وكشفت له الحجاب  
 عن اسباب نزولها ودعته الحاجة بعد ذلك الى لم شعثه ورقع ثوبه الا  
 انه قد يفقد الاستعداد ويحرم الاسباب والوسائل فلا يستطيع الى الاصلاح  
 سبيلاً ولا سيما اذا خيف من اضمحلال العميية والوقوع في العبودية كما  
 جرى على كثير من الامم التي اخذت في احدى تينك الحالتين فصارت  
 اثرًا بعد عين

وعلى هذا فنقول ان الامة العثمانية ممن أخذ على غرّة واغتيل على  
 غفلة اذ نبذ بعض اوليائها السرائع والقوانين ظهرياً بل اتخذوها لعبة لآعب  
 وآلة عامل وصناعة مقامر فما يمكن تأويله منها اولوه وما لا يمكن تأويله  
 نبذوه وانتكروا فيه حرمة الحق حتى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل  
 على بصرهم غشاوة فلا يفقهون الحق ولا يسمعون الصدق ولا يبصرون  
 الخير ولا يخافون الشر حتى اذا قبض الله لنا من يهديننا سواء السبيل  
 خذاه ونفوه وعروضونا منه مضلاً يتزأف اليهم بالتمليق والنفاق فخامرت  
 قلوبنا الامراض وبلغت منا الآلام فلتمسنا الدواء بعد الاحساس بالداء  
 وعالجنا انفسنا بالاجتهاد في جلب المصالح ودرء المفاسد فلم يقوَ على ذلك  
 لضعف النفوس وقلة الاستعداد فعمدنا الى التقليد شأن المعترف بعجزه

وقصوره ولكن لم نلخذ فيه الطريق القصد بل اعتسنا وضلنا السبيل ونحن نحسب لجهلنا انا على سراط مستقيم نترقى في درجات الكمال الى اعلى عليين ولم نشعر بهبوطنا الى اسفل سافلين الا بعد الوصول الى غيابة الهاوية فكان مثلنا كمثل معتوه التي بنفسه من عل فلم يشعر بألم السقوط الا بعد ان صادم ارضاً رضت عظامه رضاً فتشخص لنا الداء وعلمنا انا جنينا على انفسنا بما كان من سوء سيرتنا وفساد سيرتنا وتفرق كلمتنا وتمزق عهديننا واستبداد خاصتنا ناشئاً عن الطمع والشره وضعف نفوس عامتنا صادراً عن الجهل والغفلة وان بقاءنا على هذه الحال لا يجدي نفعا فضلاً عن كونه يدلي الى الفناء والاضمحلال

فهذا شرح حال تلك الامة الراهنة التي انقبضت بها النفوس وانكسرت الخواطر وقد انبسطت لنا اسبابها وعللها وذقنا نتائجها وعواقبها فتعين علينا مداركتها بالوسائل الحاسمة لاسبابها القاطعة لعلانها ولكن بقي ان ننظر ما هي هذه الوسائل وهل يمكن الوصول اليها والحصول عليها قبل تمكن الغصه وفوات الفرصة فنقول لا هادي اهدى من الاحتياج وارشد من الاقتدار فالظمان يدعو ظمأه الى التماس الماء والمرضى يبعثه الالم على طلب الدواء وحالتنا هي التي تهدينا الى الوسيلة التي ينبغي ان نعتم بها وما هي الا الطبيب النبيه والحكيم الزيد بداوي علل نفوسنا ويعالج مرض قلوبنا ويصلح منا ما فسد ويروج ما كسد نريد رجالاً على قدم صدق في الحكمة بصيرين باساليب السياسة يقومون بين الرفق والعدل فلا يرهقون ضعيفاً ولا يطمعون قوياً ويستوي لديهم الناس في الحقوق فيقربون اصحاب المزية ويخذلون ذوي النفوس الدنية لا يخشون الحق في الناس اولئك هم الذين تمينا بهم النفوس وتمثلهم لنا مرآة الاماني فنجيا على امل بعثتهم فينا وان يكونوا من انفسنا حريصين علينا رحماء بنا يجددون من آثارنا ما اندرس لاجانب يسرهم ما يسوننا حرصاً على ضعفنا وطمعاً في حقوقنا حتى ترسخ قدمهم في اوطاننا وتفند كلمتهم فينا فيكونوا

علينا اضر منا على انفسنا ولكن اين منا هؤلاء وقد اصبحنا اليوم فقراء  
 فالعثمانيون والحالة هذه بين امرين احلاهما امر من المر اما الصبر على  
 مضاضة الفقر وغضاضة الضعف حتى يبيض لهم الله من يقوم بامرهم ويقوم  
 اودم واما الالتجاء الى اجانب يسلمون اليهم زمامهم ليدبروا امورهم وبدبروا  
 مصالحهم ويقولوا فيفعلوا ويأمروا فيمتثلوا ويا حبذا الاول على مرارته فان  
 الثاني متوقف على وجود رجال اشرب في قلوبهم حب الانسانية فكل  
 الناس عندهم سواسية لا يفرق بين شرقي وغربي ولا يوثرون قريبا على  
 غريب بل اذا ولوا امر قوم من اي جنس ومشرب كأن حسبوا انفسهم  
 من ذلك الجنس ومشربهم ذلك المشرب وعملوا بصدق نية وحسن طية  
 على جلب المنافع ودرء المضار ولكن اين الرجال الذين اذا الجأت الضرورة  
 اليهم فتولوا الامور راعوا الانسانية فيها وسلكوا بالناس منهجاً قوياً وسراطاً  
 مستقيماً واذ لا سبيل الى الامر الاول فان الصبر على الضعف زمناً  
 يتبياً فيه من يرجي من الامة مداواة دائها ربما قضى عليها قبل ظهوره  
 فيها فلا بد لها من الاخذ بالامر الثاني طوعاً او كرهاً  
 ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدواً له ما من صداقته بدئ  
 ولكن بعض الشراهن من بعض على انه لا شر لو شئنا وكان في  
 اولئك القوم غير انسانية وحمية وطنية ولم قلوب تشعر بالآلام النقص  
 وارواح تدرك معنى السكالم ونفوس تؤثر النار على العار وترى المنية اهون  
 من الدنية فان لهم مندوحة عما اكرهوا عليه اذ لم يعدموا رجالاً وان  
 كان قليلاً عديدهم كفواً للم شعثهم وسد خلهم واهلاً للقيام بمصالحهم  
 لو اطلق لهم التصرف قولاً وفعلاً

وكتب رحمه الله في المغفور له الخديوي السابق عندما كان  
ولياً لعهد الخديوية اذ ذاك فقال بعنوان

## توفيق مصر

لابناء الزمان فيه خلة مألوفة وخاصة معروفة يستختمهم الطرب للشثنة  
يرونها ويستفزه العجب للطنطة يسمونها يعظمون الشر ان فاز صاحبه  
ويحقرن الخير ان اخفق طالبه يبعثون بالرجل العظيم والشهم الكبير من  
دمر البلاد واهلك العباد فيرتفع لديهم قدر الاسكندر وقصر وآتيللا  
وجنكيز وتيمور وغيرهم من الصواعق التي تقمصت الابدان وانقضت على  
هام بني الانسان وما هم الا اعوان الشر واعداء الخير نزولوا بالانسانية  
فجعلوا ابناؤها بين شريد باد وموجع ثكلان وحار بوهم حتى مأوا ونازلوهم  
حتى ذلوا بل قاتلوهم حتى قلوبا فاستبدوا بامورهم واسنقلوا ونصبوا الحجاب  
لى النعمة ورفعوا ستور الصيانة عن الحرمة ولو فطن من يفرهم هذا المجد  
عظلي والغفر السرايى لما جنى عليهم اولئك المرذة لنبدوا ذكرهم بنذ النواة  
اوطرحوه طرچ القداة وعظموا من لا يخطرون بهم خطر ولا يميرون  
بفكرهم مرة من الذين اطاعوا في الارض امر العفة والعدل والاستقامة  
والفضل .

فمن لنا بذى همة عالية ونفس ذكية ينصب قسطاس العدل في محكمة  
الانسانية ليعلم الناس على اختلاف مراتبهم وتنوع مشاربهم ان من اصلت  
سيفه واعلن شره وقاد الرجال وسلك بهم مسالك الاهوال لخطام ينتهزه  
او ثار يدركه او مقت يقوده فجعل رؤوسهم صوامع تعلي عليها رهبان



الغريبان وجسامهم مطاعم للعقبان لا يقاس بمن اصلح من امر قومه ما فسد وروج من احوالهم ما كسد ورغبي من الاجر حصول الخير ومن المغنم اندفاع الشر وان الاسكندر يجيده اللامع وصيته الشائع لا يقاس بسنسناتوس الاكار الروماني الذي انتخب قنصلاً لجمهورية رومه عام ٤٦٠ قبل الميلاد فنهض باعباء الخدمة وحمل اطراف الدولة والامة ولما اتى من ذلك على ما في الرغبة والنية عاد الى مهنته يطلب منها رزقه ثم المت بقومه الاخطار فانتخبوه لحكومتهم رئيساً وذلك عام ٤٥٨ قبل الميلاد فدفع الاذية عنهم ورد الراحة اليهم ورجع الى شأنه الاول ستة عشر يوماً من رئاسته وفي عام ٤٣٨ انتخب مرةً ثالثة لرئاسة الجمهورية وعمره يومئذ ثمانون عاماً فنهض باعبائها واصلح خلالها وجدد بها نظام الامن والراحة ثم استقال منها لواحد وعشرين يوماً من عهده بها ومع ظهور فضله ومزيبته في ما اجرى لم يقبل عنه مكافأة ولا اجراً

فما اجدر مثل هذا الرجل بالثناء والاكرام وما اولاه بالاطراء والاعظام بل ما اظهر الشبه بينه وبين ولي العهد توفيق مصر اعزه الله في ظل الجنب الوالدي الخديوي حفظ الله وجوده وصان علاه وذلك في ما حصل له من المزية والشأن المنيف بتخليه عن التالد من المال والطريف اقتداءً بحضرة ولي النعم وتمييداً لاقتداء الانجال اهل الشمم والال ذوي المهمم وتفرد بهم قبول العوض واستبدال الجوهر بالعرض وهي مزية انبأت بعلو همته ودلت على طهارة فطرته وتناهت فلانرى لها جزء غير الاخلاص في شكواه والاغراق في حمده ولا يخفى ما يترتب على هذه المحمدة من الآثار التي يجمل موقعها ويرتفع موضعها فانها توجب انشراح الصدور بصفاء الخال واستبشار النفوس بحسن المآل والاعمال وقف على سبيل الامال وبعبارة ثانية ان للانسان في سيره المعنوي حياتين احدها متعلقة بالحال والاخرى منوطة بالاستقبال فمن فقدتها جميعاً فاولئك هم الاشقياء الذين لا يعرفون طعم الهناء بل هم الموتى في عالم الاحياء ومن حظى بالاولى

دون الثانية فاولئك هم الاحياء في اليومين السعداء في الحالين  
 فليحي اهل مصر بما آتاهم الله من فضله العظيم وليسعدوا بما افاء  
 عليهم من ظلال جوده العميم وليشكروه في العشي والابكار ويحمدوه  
 اناء الليل واطراف النهار وكيف لا يحمدونه وقد خصهم بملك  
 ذكر الانام لنا فكان قصيدة وهو البديع الفرذ من ابياتها  
 وامير

رأيت جميع الناس دون محله فابقت ان الدهر للناس ناقد  
 وقد علم قراء صحننا ان ليس من شاننا الاطراء استجداء ولا الوعدة  
 افتراء واننا ننظر الى الفعل لا الي فاعله الى القول لا الى قائله فانه  
 ليس وراء الصديق رفعة وليس بعد الكذب ضعة والحق ملك لا ينكسر  
 لواؤه وان قل اولياؤه فان لم يشرب هذا الماء على صفاته ولم يلبس هذا  
 الثوب على بهائه قرب نقيس رمي به من حالى ورب حسناء طالق  
 وهذه صفحت ثناء تنزهت عن الملق يقال لمن تلاها اصاب وصدق  
 ذكرنا بها محمدا امير ان ذكر الشرف كان بذروته او الفضل تمسك  
 بعروته وما القصد الا خدمة الحقيقة ورفع منارها وان تظهر للعيون محاسن  
 آثارها فتكون باعثة على الثناء داعية الى الدعاء وقد جاء في الاثر الكريم  
 من نشر معروفاً فقد شكره ومن ستره فقد كفره  
 اذا انا لم اشكر على الفضل اهله

ولم اذمم الوغد اللثم المذمما  
 فقيم عرفت الخير والشر باسمه  
 وشق لي الله المسامع والنما

❖ وله عام ٧٨ من كلام سياسي في احد فصوله الافتتاحية ❖

## قال

تحقق بالمرء التواضع وتحف به المخاوف والمصائب فيسدل على فكره حجاب الوهم وتغرب عن مبادئ شمس العزم ويأفل نجم الفهم ويلتمس سبيلاً الى النجاة مما هو فيه فلا يجد فيسلك بنيات الطريق وذلك ما كانت عليه اهل السياسة قبل ائثارهم في برلين فانهم لما اشتدت عليهم الازمة وخافوا تعاظم النعمة وتلاحم مادة الفتنة وتضافر اسباب البلاء رضوا بالمؤتمر منجاة من تلك المهالك مع العلم بما يكون فيه من تضارب الآراء وتعاكس الآهواء وتألفوا على دخل ومداجات فطارت الخواطر اليهم على اجنحة الآمال راجية ان يرسم في لوح خيالهم صورة المهروب ومثال المطلوب فتحملهم القوة الباعثة على دفع الاول وجلب الثاني باقامة الامور وتنظيم الاحوال فكانت كالسائر غرّة القمر والرائد اعجبته خضرة الدمن فان اعمال الموءتمرين ماثلت ظلمات في بحر لجي واجات عن مصائب مستترة وبلاء ممتد في نتائج لم يرض بها الغالب ولا المغلوب ولا الطالب ولا المطلوب ولا يدفع ذلك ما يديه اندرامي وبعيده بكونسفلد وغيرها من الخطب الضافية الذبول المضروبة مثلاً في سلطة الفكر على الفكر فان الفعل يبطل ما يقولون والامر الواقع يدفع ما يدعون

وهذه الروسية قد كشفت نقاب الكتم وازالت حجاب الوهم فظهر من خلال اعمالها انها وافقت على قسم البلغار كارهة وان لها من وراء

ذلك مقاصد خفية اذ اوعزت الى مامورها في الروم ابلي ان يضع لها قانوناً مماثلاً لقانون امارة البلغار لتحصل بينهما الوحدة الادارية الموجبة للانضمام وبث الدعاة في ارجائها يذكرون لاهلها عناية الروسية بهم ويجمعون قلوبهم على ولائها واقرت بينهم عساكرها ونقلت في الاحتجاج لذلك بين دعوى الخوف عليهم والرغبة في صيانتهم وابرام عهدة الصلح النهائية او اثبات ما لم تنسخه عهدة برلين من احكام عهدة سان ستيفانو وما القصد الا ان يرسخ قدمها ويستفحل امرها في تلك البلاد وان تغرس فيها من الثقة بها والاعتماد عليها ما تجني ثماره بعد حين

وهذه اوستريا تكلفت الخلول ببوسنه وهرسك فاهلكت في ذلك مالا كثيراً واهرقت دماً غزيراً فضافت ذات يدها وفسدت عليها قلوب رعيته وانكر النواب سياستها فصارت بين خلاف داخلي تخاف صره مغبته وفتح خارجي لا تقوى على القيام بنفقته وسيبدو لنا ما نجعل من احوال سياستها بعد ان تعرض على دارندوتها

وهذه انكلترا يوم وزيرها انها بلغت الامنية وصارت في امان لا تخاف به دركاً ولا تخشى اذ حلت بقبرص ونشرت لواء سطوتها على الخليجين وآسيا الصغرى فامتت سبل الهند وحفظت مصالح امتهوا لكن الحوادث الاخيرة قد كشفت عن احوالها الغطاء وازالت الخفاء فابدى بها الصريح عن الرغبة وظهر من قول نفس وزيرها انها لا تأمن على هندها الا بعد تسوية تخومها وبديهي ان ذلك يفضي بها الى حرب تستخدم نارها وترتج لها جبال حملايا بل ربما ادت الى فتنه صماء تومض فيها بروق المرفعات وتلعع رعود المدافع فتنهمر غيوث الكرات وتكون بها اواسط آسيا معركة يعقد من عنبرها الملك الموت مرادقات وقد انبأنا التلغراف وارداً من لندرا ان وزراءها قد اتفقوا على اصدار الاوار الى عساكرهم بالحملة على افغانستان لانقضاء مهلة الانذار قبل ورود جواب الامير بالاعتذار .

وهذه الدولة العثمانية قد اكرهت على ما تكره وتظامنت لحكم الزمان  
فتناقص ظل مجدها وافل نجم سعدها واصبحت بين الروسية وانكلترا كالسيفينة  
بين عاصفتين فلجأت الى الثانية رجاء ان تشد ازرها وتؤيد امرها فكانت  
كالستجير من الرمضاء بالنار اذ استولت انكلترا على احسن جزائرها وقبضت  
على زمام الادارة في بلادها الاسيوية والقت الوحشة بينها وبين دولة  
اسلامية مهمة وجعلتها بين داخلية ممزقة بالفتن وخارجية مشوهة بالعداوات  
والاخن حتى اذا اضعفت عزمها ونزفت مادة ثروتها اوعزت اليها ان  
احفظي الزاحة في البلاد وانتذي ما اروم من الاصلاح وايالك الاهمال فهو  
مفسدة للاعمال فصيحاً فيها قول القائل

الغاهُ في اليمِّ مكتوقاً وقال لهُ

اياك اياك ان تبتل بالماء

واما اليونان والصرب والرومانيون والبلغار وغيرهم من الطوائف التي  
تعلق لهيب الفتنة باطرافهم فقد كان مثلهم في الموءتر كمثل من كره ما  
لديه ورام عنه عوضاً فسمح به ثم لم يصب العوض ففاته الاول ولم يدرك  
الثاني فندم ولات حين ندامة . فاما اليونان فقد اطعمهم الموءتر في امانهم  
ولم يهيد لهم سبل نوالها ولم يجعلهم على بينة من الامر فهم كالنفاجا بالشر  
يطلب الى النجاة منه ان سبيل ولا يسلك منها سبيلاً فتارة يجندون  
العساكر ومرة يشيرون النتن وطوراً يعزلون الوزراء وآونة يستغيثون بالدول  
وقليلاً ما يهتدون . واما الصرب فقد غرهم الامل في حسن نيات الدول  
فتهوروا في الحرب رجاء اصابة المغنم ورأوا وهم في مفازة الاوهام سراب  
الوعود فظنوه ماء حتى اذا اتوه وانقضت الحرب لم يجدوه شيئاً فعادوا  
راضين من الغنيمة بالاياب بل حصل لهم استقلال نحسبه مدرجة الاستعباد  
وما ذلك الا لانه سيكون وسيلة لتداخل الروسية في امورهم قصد ان  
يظلم جناحا نسرهما ورحمة بهم انهم من اهل جلدتها ولا يتقم  
الناس على من يصل الرحم ويقدم العشيبة . . الرومانيون فقد عدوا نفوساً

وفقدوا نفيساً ولقوا في امرهم نسيكاً فوهوا هذه النوائب بالاسئلال وصبروا  
عليها صبر العاجز على المكروه وظهروا الرضا بالموجود الا انهم لم يستطيعوا  
اخفاء الاسف على المفقود . واما البلغار فقد ساء لهم انفصال جانب منهم عن  
امارتهم الجديدة فاطالوا التجوى وصرحوا بالشكوى وجملة الامر ان الموءتم  
قد ذرَّ على الجرح لمحاثة لم يحكم الضماد فتواترت من بعده التوازل  
وتوالى المشاكل وزادت المخاوف وصار السلم على شفاىر خطر ميبىن وهي  
ظنون قصارى ما نتمنى فسادها فقد كفى ما اهرق من الدم هدرًا وما  
بذل من المال عبثًا ولا ريب ان الصلح اصلح والسلم اسلم

❀ والله ما كتب عام ٧٨ بشأن الافرنج بمصر اذ قال ❀

## اماني

من وأنا نذكر الافرنج تارة باللوم وطورا بالتظلم ونطلق اللسان  
في بيان سوء معاملتهم لنا وانهم في بلادهم خراف ترعى الرفق وتأنف  
العدل وفتياً ظلال الخربة والمساواة وفي بلادنا اسود نقض لحم الحيوان  
وتأوي الى غاب القسوة والجفاء والزهو والامتياز يحسب اننا بمن ينكرون  
فضلهم ويبخسونهم اشياءهم ولا والله لسنا من ذلك في شيء فانا نعترف  
لهم بالمزية والفضل ولا نجحد سبقهم في مجال العلوم والفنون واجتهادهم  
الجدير بان يقندى به وان قدومهم بلادنا عاد علينا بالفائدة المعنوية  
عارضة في خلال اعمالهم المبنية على آمالهم وذلك يقضى بالشكر لهم وان  
كنا على يقين من انهم لم يجلبوا لنا الفائدة الثمناً لمصلحتنا بل توصلوا

بها الى ادراك الغايات الدينية والمقاصد السياسية وكيف لا نشكر لم وقد  
كنا منغمسين في الضلالة نائمين في مفاوز الجهالة حتى صارت مدارسنا  
دارسة لا لدراس بها ولا دراسة وارضى افكارنا باخاً لا تثبت شيئاً فلما  
ان وردوا علينا واقاموا بين انظهرنا صار فينا جماعة كثيرة يمجنون ما لم  
يحصنه نزر من السلف ونقرُّ سبقوا الى الغايات وبلغوا من المعرفة مبلغاً لم  
تحم عليه افكار آباءهم وانثت عندنا صحف الاخبار فاستنارت بها  
الافكار وقيمت الملاعب التياترية الموجبة لانتظام الاحوال الاجتماعية  
وتليت في مدارسنا الدروس بعد العفاء والدروس غير ان ذلك لا يمنعنا  
من امتياز الافرنج عنا في الحقوق المدنية والسياسية ولا يردعنا عن  
التماس المساواة التي يسكنون اليها ويحرصون عليها فان قيل انهم حقيقيون  
بالامتياز لتفضلهم علينا بما علمونا وفي الكلام الماثور " من علمني حرفاً كنت  
له عبداً " قلنا انهم لم ييادئوننا بالاحسان ولكن ادوا الامانة ووفوا الدين  
وهم به معترفون ثم طلبوا مكافأة على ذلك امتيازاً في الحقوق وعفواً عن  
الواجبات فاذعن لهم اولياء امرنا رهبة من مقاومتهم ورغبة في موالاتهم فلما  
استنارت بصائرنا وانفض الختم عن قلوبنا راينا ان لا تكافؤ بين الحاليين  
ولا تعادل بين الجارين فرفعنا اصواتنا المنخفضة الى مقامات الرؤساء نطلب  
مالنا المنهوب وحققنا المسلوب

وقد آن والله للامة ان تطلب وللدولة ان تحجب . بل آن للاروبيين  
ان ينكثوا عن الظمع في الاثرة ويعدلوا عن الخرض على الامتياز. فقد  
ابطلت الحجة التي اثبتوا بها لانفسهم ذلك الحق وما كانت حججهم الا  
الاحكام مسلمة الى من يخافون منهم الخيانة ولا يعتقدون فيه الامانة  
والادارة منوطة بمن لا يرونه اهلاً لانزال الامور منازلها وترتيبها في  
مراتبها وقد ابطل الوجه الاول بما كان من تشكيل مجالس الخفائية من  
اعضاء لا ينكر الافرنج استقامتهم ولا يجعلون اهليتهم فان منهم الاوروبي  
البحث والوطني الذي ارسل الى بلاده فنبت في مدارسها وربى على

عاداتهم ثم عاد الينا وهو افرنجى المعرفة شرقي الاخلاق فلم يبق لهم الا الاحتجاج على الادارة وقولهم ان نسبة القضاء للحكم الاجرائي كذبة القوة للفعل فان لم يكن بينهما تقارب وتناسب بقي الامر في عالم القوة زمناً يحو رونقه ويذهب بفائدته فصرنا على ذلك مكرهين غير مشكورين ولا ماجورين وظلت اعناقنا لهم خاضعين

ثم حصل ما كانوا يطلبون وتم التناسب بين القضاء والاجراء اذ تشكلت النظارة او الوزارة من اجانب ووطنيين يتقون بهم جميعاً ويعتقدون فيهم العدل والاستقامة وعلو الهمة والشهامة فتوجه الحق علي حجتهم فدمغها فاذا هي زاهقة ولكنهم في ما نرى يستكبرون عن معادلة من كانوا يفضلون ومساواة من كانوا يمتنون ولا تثريب عليهم في ذلك لما فيه من المصلحة لهم ولكن يؤخذ عليهم بكون استحصال النفع بمضرة الناس مكروهاً بالاجماع

ولا ريب ان امتياز بعض الناس عن بعض في وطن واحد بلحق بذلك الوطن الضرر العظيم حساً ومعنى ووجه الضرر الاول ان معاملة سفلة الافرنج بما لا يعامل به وجوه الوطنيين من الاكرام لغير علة والنعو عن الذنب الواضح قد بعثتهم على التمرد فاعتسفوا وافسدوا ما شاؤا بحيث لم يمض علينا يوم ولا نسمع فيه ان فلاناً الايطالي او المالطي ضرب وطنياً بمخنجر فحمل الجريح الى المستشفى والجراح الى دار فنصله فاودع فيها غرفة رقيقة ياكل بها عيشه رغداً هنئاً ثم لم يلبث فيها ان اطلق فازداد بما اكل شرهاً ونهماً وعاد الى مثل حاله السابقة فكانت الثانية شرماً من الاولى فاذا تكرر صدور ذلك قذف به الى اطراف بلاده فسار اليها ثم عاد مبدلاً اسمه مغيراً شارته واسمه كان يكون بلحية ثم يحفوها او يختار لها شكلاً هندسياً لم يكن لها ولا يخفى ما ترتب وما يترتب على ذلك من الاضرار بهذه الاقطار

واما وجه الضرر المعوي فهو ان الخطا من منزلة الوطنيين وانخفاض



جناح ذلهم بالذنبه الى الاجانب يولد فيهم الحسد والكسل ويشرب  
قلوبهم التهييب والخوف فلا يجتهدون الرغائب في طلب الرغائب بل ربما  
كان الرجل منهم ذا مروءة تيممه على التماس الرفعة والمجد ثم لا يجد من  
يشدّ ازره فيبقى خافض الذكر خامل المنزلة ولو رأى من الدهر انصافاً  
لركب العظيم وطلب الجسيم ومات موت الكريم

ولقد حان لهذه البلاد ان تنتعش من عثرتها وتفتل من ربقتها  
بعد ان ضربت عليها الذلة وتطامن اهلها للرق صاغرين مئات بل الوفاً  
من السنين حتى ضربت الامثال بطاعتهم العمياء للامراء والرؤساء وكيف  
لا وهم الذين احتملوا ظلم الفراغة وقسوة الرعاة وعسف اليونان وجور  
الحاكم بامرهم الذي لعب بهم لعبه بالكرة والصولجان فكان بينهما اليوم  
عماً امرهم به امس ونصرف بامورهم الروحية والبدنية فتارة يلبسهم الابيض  
ومرة يرسم بالاسود وحيناً يحملهم على التشيع وآونة بامرهم بالسنة وفي  
جميع ذلك لا يسأل عما يفعل ثم صبروا بعد ذلك على عتو المالك  
وجندم وناهيك به صبراً لا تحمله الجمال بل لا ثقله الجبال ولا نخدهم  
على ذلك

فغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربته

واناً لنجلمهم عن ان يكونوا قد القوا الذل فرضوا به او خافوا ان يكون  
الاكداء مع الكد والخبيية مع الطلب فقاوا ان رزقنا سوف يا أيثا نسعي  
له فيجهدنا ثم نسكن فياتي ولا يعنيننا مع انه لا يجوز في الوهم ولا يصح في  
القياس ان نجني الثمره بغير غرس ويشمر المال بغير طلب  
وقد

بصرت بالحالة العليا فلم ارها تنال الا على جسر من التعبد  
بل ليس في الامر عناء او تعب فانا لا نلتمس العزيز الذي لا يملك او  
الغاية التي لا تدرك ولكن قصارى مراننا ان تحصل لنا المساواه فيكون علينا ما  
على الاجانب ولنا ما لم سنة الانسانية في بنيتها والحربة في ذوقها

✽ منتخبات جريدة مصر الفتاة ✽

( المنشأة في الاسكندرية عام ١٨٧٩ )

ليس لادبنا في هذه الجريدة احوال جديدة بالاثار فانه لم يكن  
محررها المطلق او صاحبها المسئول فما فيها من آثاره انما  
هو عرب الفصول التي كانت تنشر في القسم  
الفرنسوي منها فلم نوثر عنها لذلك الا  
المقالة التاريخية الالية معرفة بقلمه  
عن الاصل الفرنسي وهي

الامة المصرية

( بازاء التاريخ )

لا يستطيع الواقف على التاريخ الا ان يتعجب من سكون الشعب  
المصري في خلال القرون والاجيال التي توالى فيها على الامم والممالك  
ادوار عماره شادت لها قصور المجد في رياض التمدن وادوار دثار ذهبت  
بتلك الآثار

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس<sup>ه</sup> ولم يسمر بمكة سامر  
وما بينهما الانسان يسير الهوبنا الى الغاية المفروضة له<sup>ه</sup> منقلباً بين  
البدوة والحضارة والشدة والرخاء فقد كانت هذه البلاد في خلال تلك  
التقلبات نظير صنم ممنون واقفة صامتة ساكنة في وسط الامم السائرة

الى النجاح في سبيل التقدم  
فما علة هذا السكوت وما سبب هذا السكون

فلنبعث فان البحث من حقوق كل انسان فاكر وهو شعار هذه الجريدة  
الجديدة فاذا انتحيت اسباب الداء سهل تحميد الدواء  
انه بعد الاعصار التي يقصر التاريخ عن بيان احوالها وانتي تنحصر  
اخبارها في الروايات الخرافية والابحاث الاكتشافية قد كان بزوغ انوار  
العلم في بلاد مصر اولاً وكان الناس الى ذلك العهد في حالة الخشونة  
لا صناعة لهم ولا علم ولا ادب فان الآثار القديمة الهائلة التي اكتشفها  
الباحثون في اواسط بحر الروم لا تدل الا على ما كان للانسان وقتئذ  
من الغلظة والقسوة واما الصنائع والعلوم والآداب فمشتأها في هذه البلاد  
تنطق به اخبارها وثبته آثارها واذا انتقلنا من الادلة المادية الحسية الى  
دائرة الافكار المجردة الفلسفية رأينا ان الطريق التي سلكتها الامة  
المصرية في ذلك العصر القديم ليست باقصر ولا اسهل من غيرها فان  
المهنة المصريين كانوا وقتئذ يعتقدون بوجود الله وخلود النفس وان  
المهم الذي كانوا يسمونه ببيروي غير منظور مستقل غير متجسد غير متغير  
غير متناه ازلي ابدى وهو كالاله الخلق اله اليهود والنصارى والمسلمين  
وكانوا يقولون بالنفس الخالدة بدليل ان افلاطون اخذ عنهم حكمته التي  
تناقها الناس عنه وصارت على نوع ما انجيل التمدن الفلسفي في النصرانية  
ويضيق بنا المقام على جمع سائر الادلة الحسية والمعنوية على قدم التمدن  
المصري وعن ذكر جميع النوائد التي اخذها اليونان عنهم والقوها الى العرب  
فالقاهها هؤلاء الى اوروبا على اتنا في غنى عن جميع ذلك بما تقرريه  
التواريخ وثبت في التقاليد من ان منشأ التمدن انما هو مصر وانها مصدر

الاشتغال بالصنائع والعلوم

ولا يتيسر تحديد ذلك الزمن لان الآثار الخالدة المنتشرة في بلاد مصر والتي علمنا سمبوليون ان نقرأ المكتوب عليها بسهولة وان كانت باللغة من العمر ٦٠٠٠ سنة الا انها حديثة بالنظر الى الخمس وسبعين الف سنة التي تكوّنت فيها الذلتا كما يستفاد من اخبارهم القديمة على اننا نستغني عن ادلة الاخبار الخرافية ونكتفي بالنظر الى عظمة الاهرام وجمال هيكل لقصر لنتيقن ان هذه الاعمال هي نتيجة تمدن عظيم لا نتيجة طاعة ناقصة وما يدلنا على تقدم مصر العجيب في الاعصر القديمة صناعة البناء وتفنههم في ذلك فانه لما كان وقوع النور على السطوح الصقيلة المتساوية يجعل في منظرها تعبيراً جعل المهندسون المصريون سطوح المسلات محدبة وجعلوا احديدها موازياً لذلك التعبير الذي نتوهمه العين بسبب النور وهذا دليل واضح على ان العلوم والصنائع كانت وقتئذٍ متقدمة جداً بين المصريين

٢

فتبين من ذلك ان العقل لم ينمُ اولاً ولم يسع ليولد الافكار العظيمة ويجمع المعارف المكتسبة ويحفظها وينقله الى الخلف ويفهم معنى الجمال ويسير في طريق الكمال الا في هذه البلاد ولكن في هذه البلاد ايضاً قد انطفأ فجأة نور ذلك العقل المولد الذي بلغ فيما سلف اعلى درجات الكمال ثم تواردت عليها الامم المختلفة والشعوب المتنوعة فاتاها الرعاة ثم الحبشة ثم فارس ثم العرب ثم الاتراك فمنهم من اكتسب منها التمدن ومنهم من كان من المفسدين اما المصريون الحقيقيون فلم ينهضوا بعد ذلك السقوط فان بلادهم لم ترَ في جميع تلك القرون التي تحللتها تلك الحوادث والحروب يوم مجد ولا يوم سعادة فما هي الاسباب المعنوية او الحسية التي وقفت حركة هذه البلاد تلك المدة المدبدة

الزائدة على الالف اعوامها هل جفت موارد ثروتها ام نصب ماء نيلها ام  
تغيرت عقول سكانها . . . وهي مسائل لا يفتح لنا التاريخ عنها بل غاية ما  
نعلمه الامر الواقع وهو وقوف حركة التقدم

ولقد اخذ اليونان اصول التقدم المصري وادركوا في العنائج غاية التقدم  
كما تدل على ذلك آثارهم الجميلة وبقاياهم الجليلة وبلغوا في العلوم منتهى  
النجاح فنشأ فيهم ارسطو وبقراط وارخميدس وبتاغوروس ونالوا في الشعر  
اعلى مقام فنبغ فيهم هوميروس وافلاطون واصابوا من الحكمة احسن نصيب  
فظهر فيهم سقراط وامثاله

ثم قام الرومان من بعدهم فوضعوا القوانين ونشروا التمدن في اقصاي  
الارض وما يرحت الاجيال لتعاقب والايام لتتوالى في عصر الظلمات  
المسماة بالاعصر المتوسطة حتى استرشد الناس بالاطلاع على علوم اليونان  
والعرب واستيقظت المهمة فاكتشفت اميركا ثم جاء عصر الانتعاش وبعد  
تفاعل المسائل الفلسفية بقرنين سبت الثورة الفرنسية التي دفعت التمدن  
الى الحالة الحاضرة

وفي كل هذه الازمان لم تتغير حالة مصر بل تأخرت وتقهترت منقلبة  
بين ايدي الفاتحين ومطامع الطامعين وكيف لاستغرب مع علمنا بان  
بلاد مصر هي مهد العلم ومصدر التمدن وانها فيما سبق نالت الحظ الاوفر  
من النجاح المادي والعقلي وان الباقي من آثارها لا يزال الى الان موضوع  
تعجب اهل هذا العصر مع ما هم عليه من سعة الافكار والتفنن في الاعمال  
العظيمة والمفيدة

ولكن اذا علمنا ان الامة المصرية قد فقدت حربتها منذ اعوام  
واعصار وان حكامها كانوا سادتها وانها كانت عرضة لغاياتهم وغرضاً  
لاهوائهم مع فقد اسباب الادارة ووسائل العبارة سهل علينا ادراك سبب  
تأخيرها وفقد قوتها الادبية وبقائها ساكنة كل هذا الزمان الطويل .  
فيا ابتها الحرية يا مصدر كل امر جليل في الارض لقد علمنا انه لا نجاح

بدونك ولا سعادة مع البعد عنك فان الامة الحرة تكون كفرس غير  
 مقيد يسير رافعاً رأسه وبتنشق ملء صدره الهواء النفسي ويسرح في  
 المرعى النضير واما الشعب المستعبد فهو كفرس يدور حول الزحى مغمض  
 العينين يسير السنة بتمامها ولا ينتقل من مكانه  
 ويا ايها الامة المصرية انهضي من عثرة الغفلة وانظري الى الذين نالوا  
 السعادة فانك اهل لاعظم المواهب ولا سيما بعد ان تولاك اميرك الجديد  
 الذي اتخذ الحرية شعاراً ورفع للعدل مناراً فلا ريب انه يهد لك  
 طرق الاصلاح ويسلك بك مسالك النجاح

### ✽ مختارات مصر القاهرة ✽

” التي انشأها في باريس عام ١٨٨٠ “

ثبت في هذا القسم ما خلا من آثار الحدة ونزق الشباب في  
 فصول هذه الجريدة ومقالاتها مختارين من شذورها  
 ما اعتلق باهداب البلاغة واتصل باطراف  
 البراعة في اليراعة وهي

## اوروپا والشرق

فضي على الشرق ان يهبط بعد الارتفاع وبذل بعد الامتناع ويكون  
 هدفاً لسهام المطامع والمطالب تعبت به ايدي الاجانب من كل جانب فمنهم  
 من يغير عليه بحجة الغيرة على الانسانية ومنهم من يتداخل فيه بدعوى

اقامة المدينة ولم نر منهم من صدق في دعواه بل كلهم تابع في ذلك  
قصده وهواه

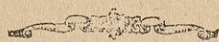
فقد استولت انكثرا على الهند والافغان وجنوبي افريقيا وقبرص  
وتداخلت في تركيا اوروبا ومصر وسوريا ومراكش وزنجبار والبرمائ  
بجحة الانسانية ودعوى المدينة ولم تؤيد في جميع تلك البلاد غير  
الخشونة والاستبداد استبقاء لاهلها على حال يسهل معها اخذ اوطانهم  
واستخدام ابدانهم بما فطرت عليه من الاثرة تحملها على كراهية الفضل  
الا لبيها وبغض السعادة الا لذويها بل بما تقرر في اذهان اهلها من  
ان الخارج عن جزائرها الثلاث منحط عن درجة الانسانية لم يوجد الا  
خدمة الذين القتهم الطبيعة خشونة طباعهم على صخور منقطعة عن اليااسة  
معرومة من الطيبات محجوبة الشمس والنجوم مستمرة الضباب والغيوم

وفتح الروسية القريم وداغستان وارمينيا وسجستان وخبوى وخوقند  
وتركستان وسمرفند واغارت على الدولة العثمانية فانزعت منها معظم بلادها  
الاسيوية وفصلت عنها العرب والمملكتين والجبل الاسود والباغار وجعلت  
الروم ايلي شركاً لفتنة تثيرها وارب تناله ثم القت على جميع ذلك حجاب  
حسن النية وموهته بالغبرة الدينية والقيام بامر الضعيف ورفع منار المدينة  
ولو صدقت في شيء مما تدعيه لرأينا بوادر هذه المآثر في بلادها ولما  
راينا ولي عهد دولتها يطلب من ابيه الاصلاح واهل ندوتها يسألونه ففتح  
ابواب النجاح وقادة الجند بدعون للحكومة الشروية وعامة الرعية يرومون  
رفع لواء الحرية واهل الثورة يخرجون عن الطاعة ويشقون عصا الجماعة  
وجلالة القيصر غير مبالٍ بجميع ذلك حتى قيل انه الى التنازل عن  
الملك اقرب منه الى الرضا برأي ولي العهد بل جاء بالتلغراف انه قد  
استشاط غيظاً من تجرؤ ابنه على التماس الشورى فامر به ان يسجن ولولا  
ان شفعت فيه والدته لكان في جملة اهل الحبوس

على ان الروسية وان كانت مطامنة الاحكام الا انها ادنى الى الرحمة

والعدل والرفق والفضل من دولة الانكليز التي لا تبقي على حياة الخاضعين لها الا للانتفاع بخدمتهم فهي كالجزائر لا يظعم الضائن الا ليذبجه سميماً ثم يجعل من جلده سوطاً يسوق به الانعام . على مثل ذلك طبعت حكومة الانكليز وعلى مثله نراها في الهند فقد جعلت امراءها غلماناً واتخذت نبياءها عبداناً واستخدمت عامتها فيلة وبعراناً

اما سائر الدول فانها اقل من تلك الدولة شراً واكثر منها برّاً ورفقاً تعامل الخاضعين لها بالتي هي احسن حتى يكادوا يحمدون وفادتها ويشكرون ولايتها لولا العلم بان الاستقلال حياة الامم فاذا فقدته فقد صار وجودها المعنوي في جانب العدم



## التمرد

اذا كنت ذا رأي فكن فيه مقدماً

فان فساد الرأي ان تترددا

ووال الزمان اذا والاك وخذ منه ما اعطاك فهو ملول بألف الصد وبخيل لا يانف الرد وانتهز فرض الخواث فالعمر وان طال قصر من ان يسع المظال

واعتبر بالذين يقتلون الايام بين الاحجام والاقدام ويؤجرون للغد ما امكن بالامس الى ان يمتنع الامكان بما يحول دونه من مصاعب الزمان كيف تلاشت احوالهم وساء ما لهم فصاروا الى الضعف بعد القوة والحرم بعد الفتوة والظلم بعد النباهة والخسف بعد الوجاهة حتى عاد مجددهم ومسح فضائلهم عاراً



وانظر الى الذين ينيطون الاقوال باطراف الاعمال ويستلبون الاوقات  
من مخالب الآفات وينتهزون النرص كيف سحخت ويدخلون ابواب السعي  
متى فتحت هل زلت بهم الاقدام ام ندموا على الاقدام ام أسفوا كما ياسف  
المهملون ام خسفوا كما خسف المترددون

او ما نراهم في ذروة المجد وروبة النعمة وعمقوة الحرية لا يبلغ شأوم  
الساعون ولا يسمهم الشقاء ولا يملهم الظالمون بسوء فهم القادرون اذا  
رغبوا والمدركون اذا طلبوا والعالمون اذا انطقوا والسابقون اذا لحقوا بتبسم الحياة  
لشيوخهم كما يتبسم الموت لفتياننا ويروق الوجود لفقراءهم كما يروق الغني  
لاغنيائنا حتى كأن الزمان عاهدهم على الراحة وواعدهم باستمرار الهناء كما  
واثقنا على الجهد واستقرار البلاء

فبتنا نعاني صنوف العناء      ولسنا نرى في الانام معينا  
ودارت علينا رحي نكبة      تظلُّ الحجاره فيها طحيننا

فيا قوم ، لقد مرت بكم الايام باسباب التعمه والنقمه والراحه والتعب  
والياس والرجاء فلم تستوقفوا الرغائب ولم تجنبوا النوائب ولكن وقتتم بين  
الجزع والكسل والامل والملل ففر المرغوب وقر المرهوب فلم نخبوا خيبة  
الساعي لتعذروا ولم تصيبوا اصابه المتثبت لتتكروا ولم تدركوا الارب  
اتفاقاً لتذكروا

وتلك حالكم شاهده بما افول فقد بليتتم بما يذيب الشحم ويقرض  
اللحم وينقي العظم وانتم صابرون ومنيتتم بما وفر النقم وغير النعم واهلك  
النعم وانتم صامتون ورزقتتم بما جلب المصاب وهتك الحجاب وبرز  
الكعاب وانتم خاشعون فما الذي تخافون . . بل اي عناء لم تعانوه واي  
بلاء لم تقاسوه واي فناء تحذرون بعد هذا الوجود ام اي وجود ترجون  
مع هذا الفناء

لا جرم ان مثلكم في الصبر على هذا النكر كمثل بنخيل ينفق العمر  
في التماس المال ثم يجبسه عن نفسه وعن العيال راضياً بأسوء حال

ومن ينطق الساعات في جمع ماله

مخافة فقر فالذبي فعل الفقر

تقولون لا نرضى بهذا الخسف ولا تقوى على احتمال الذل فقد صار  
تاجرنا عاملاً ونبيها خاملاً وعالمنا سائلاً فلم يبقَ فينا غير الاجير والنابع  
والشحاذ والزارع والجندي منخفض الجانب والشرطي منقطع الراتب  
بل زارعنا الذي يدفن مع الحبة قوة يمينه ويسقي الغرس بماء جبينه  
نزبل في دار ابيه وغريب في ارض ذويه يحصد مما زرع ولكن لسواه  
ويحني مما غرس ولا يدوق جناه

وجملة الامر ان الشده قد بلغت في امرنا حد الحداه فصار ومن  
دونه الخوف بعد الامن والسقم بعد البرء والياس بعد الرجاء والفقر بعد  
الغنى حتى لو استزدنا الدهر بلاء لما وجد الى ذلك من سبيل وحتى عذب  
الموت بافواهنا والموت خيرٌ من مقام الذليل

تقولون هذا وانتم في مراتع الاهمال ومرابع الآمال تحرصون على  
القناعة حرص البخيل على درهمه وتضنون بالاقدام ضمن الجبان بدمه  
وهل ينفع الخطي غير مثقف وتظهر الا بالصقال الجواهر  
وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يحاز الحمد والعزم فانر  
بل ما اجدر القائلين من غير فعل بان يفعلوا من غير مقال . اجل  
ولسوف تفعلون

وكاني بكم عصابة من اهل الهمة والاصابة ترفعون الاصوات في طلب  
الحق المسلوب وتمدون الاكف لالتماس المال المنهوب وتجمعون الابدان  
لدوطن سوراً يردُّ عنه العدو مذعوراً

وانتم الكلمة المتحده والقوه المتجمعة هي اقوى من العدد الكثير  
الا انكم تترددون

ياخذكم فيما ترومون عند الخائفين فتنسون ماضي الزمان على رجاء آتية  
فيومكم ابدآ مستهلك في غده والغد فيما يليه

فيا حليف الصبر ويانصو العناء نداءً مشترك في بلوك وسامع لنجواك  
 دع التردد ان اردت انتجاح والنجاة واقدم قرب حياة تكون في طلب  
 الموت ورب موت ييجي من طلب الحياة  
 ولا تبع عاجلاً منها بأجل ما ترجو فذلك امرٌ شأنه الطولُ  
 ولا يصدك عن امرٍ هممت به من العواذل لا قال ولا قيلُ  
 بغير يوميك يوم انت فيه اذا ميرت والناس محمودٌ ومعدولُ

❖ وله تحت عنوان ❖

## خواطر سياسية

اي "مصر" لا بد من الكلام في السياسة وان كانت حقيقتها وراء  
 حجاب الغيب فهي دندنة تنفتح لها الاسماع وشنشنة تألفها الطباع فاقترحي  
 باباً للمحاورة ومطلباً للمذاكرة ووجهاً للبيان فانما نحن في موضوع كينما  
 انقلب صح فيه القياس

او ما ترين كيف اختلفت الجرائد في اوجه المسائل بين السلب  
 والايجاب والنفي والاثبات وهي جميعاً فيما يراه كل فريق وما يوهمه كل  
 دليل على حق فيما تقول وعلى هدى فيما ترى ..

فان كان رأيها الحرب فلا ايسر من ايجابها ببيان اسبابها او ليس  
 ان الدول مدججة بالسلاح قائمة على قدم الكفاح اعدت العساكر وجمعت  
 الذخائر ومرّنت الجنود على حب القتال فظمئوا لدم الابطال وقدموا لحم

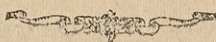
الرجال حتى لو امرهم القائد بالمسير تعليماً وتعييداً ثم اشتغل عن امرهم بالوقوف لاستمروا على سيرهم حتى بيت لغوا اقرب العواصم الى بلادهم ويلاقوا ابعد الناس عن وداهم . او ما شكت الخزان من اثقال النفقات واحتاجت المذارع الى ايدي الجند وظال على الناس توقع المكروه وانتشبت الفتنة في جميع الممالك ما بني منها على الشورى وما بقي على الاستبداد فالعدمية في بلاد الروس والاجتماعية في ديار الالمان والاباحية في قطر الفرنسيس والناشدون للضالة في مملكة الايطاليين واحزاب ارلندا في جزائر الانكليز والكارلية في اسبانيا وهلم جرا . افلا يدل ذلك على وشك وقوع الحرب شفاء لمطامع الرؤساء وتوسلاً لاطلاق الجند واهاداً لفتن العامة

وان كان ما تراه السلم فهو الظاهر للعيان الغني عن البرهان او ليس ان ملك الايطاليين ومملكة الانكليز وقائد الالمان ووزير النمساويين وسائر زعما الدول بصرحون على المناسبات بين الاملاء بمرصهم على السلم ونفرتهم من الحرب وان الامم قد رات مساوي القتال فانكرته ومحاسن السلم فآثرته فاذا رات من رجال الدولة ميلاً الى الحرب تصدت لمعارضتهم فكان الصواب ما نقول فانما نحن في زمن لا قوة فيه الا بالامة ولا حكم الا لها اما الفتن في الممالك والمنافسات في بلاد الشريقين فما هي الا شجاجة صيف عن قليل تنقشع

صدق السليوني وما كذب الحريوني

فالامر بيد الامم - في البلاد التي تبنتها الحقوق وتعينت الواجبات - والامر كارهة للحرب راغبة في السلم ولكن للامم زعماء ياخذون بالمالينة ان لم تنفع المخاشنة ولا يعارضون سبل الآراء غير انهم يقتادونه من جانبيه فيتبع فان رام هؤلاء الزعماء حرباً فلا يعجزهم طلابها ولا تمتنع عليهم ابوابها ولكن اكثر الناس من ذكر الحرب حتى قل خوفنا من قرب وقوعها فانها اقرب ما تكون الي القول وابعدا ما نراها عن الفعل ولا يرد علينا

بان السنة الخلق اقلام الحق فلعل عمر حكمة ولكل مجال مقال



## الحرية

ابداً مقالي بالثناء على جرائم الضياء التي بعثتها يد العزمة من افق  
الحكمة فانشق بها ستر الظلام عن ذات جمال كللها الحسن بتاج الكمال  
فجرت على هام الاوهام مغارف ثوب نسجته يد الصبح بغزل شعاع  
الشمس فانبهرت بها مقل الظلام ورآها نهباة الناس نوراً على نور فرفعوا  
ها بينهم مناراً واوقدوا من حولها ناراً تهدي قوماً وتحرق آخرين وما  
يحترق بها الا المكابرون الذين يقاومون الحق بسيف الباطل وبئس ما  
كانوا يفعلون

ثم امرح طرف المقلّة في روضة تلك الطلعة واجعل تلو استهلالي في  
رقعة اهلاي غزلاً ارق من الصبا واحن من عود الصبا في قد لا يحاكيه  
الغصن وطف لا يماثله الترجس وخذ لا يعادله الورد وثغر لا يقارنه  
البرق وفرق لا يباريه الصبح وفرع لا يماريه الليل من صورة من تعشقا  
النفس ولا يدركها الحس فهي مفردة بصفاتهما لا تشبه الا بذاتهما يموت  
في حبا العشاق غيرة عليها ثم لا يمنعونها عن المشتاق اليها فهي المورد  
يراه الظمان والماء من يجده الخائف والسبيل يلقاه التائه بل مقصد الساعي  
يناله بعد اليأس وكلمة العفو يسمعها من كان على النطع بل هي فوق ما  
يصف الواصفون وينعت العارفون بل هي « الحرية » وكني بذلك وصفاً  
لقوم يفعلون

ثم اشنع ذلك بخبر ما ابدها بعد ما ضعفت وجدد ربوع مجدها

بعد ان عفت اريد الثورة التي وضعت احكامها ورفعت مقامها ونشرت على الناس اعلامها

ولقد بدأت هذه الثورة في بلاد الفرنسيس عام تسعة وثمانين بعد السبعائة والالف من التاريخ الميلادي على عهد لويس السادس عشر اذ اخلت امور المالية بما كان الرؤساء ينفقونه من غير حساب على حين كانت خواطر الناس منتبهة من رقدة الغفلة بما سمعوا من نداء الخطباء واقوال النبهاء وتقارير العلماء فكان ذلك الاختلال كاشفاً عن احوال الظالمين ما بقي عليها من سحوف الخداع والتويه فهاجت به بجار الافكار وخاف اهل الدولة الفرق فأروا ان يجمعوا مجلس الولايات للنظر في امور بيت المال وكان ذلك المجلس ضعيف الحكمة مغلوب الامر الا فيما يلائم الرؤساء لكثرة عددهم وغبلة رأيهم فيه فقد كان الثلث الاول منه للشرفاء اية الذين تقربوا من الملوك فيما سلف او اغتالوا بعض الناس واغتمصوا شيئاً من الارض فامتازوا بذلك عن سائر التوم والثلث الثاني لاهل الكهنوت اي لرؤساء الدين الذين خالفوا احكامه بما تدخلوا فيه من امور الدنيا حتى انشأوا مملكة في وسط المملكة والثلث الباقي لسائر الامة اي لاهل التجارة والصناعة والزراعة ممن تقوم الدولة باموالهم وبتأييد الملك بابدانهم ويمعمل القطر بما يشتغلون فكانت لذلك غالبية الآراء في جانب اعوان الدولة من النبلاء والرؤساء فدار بين الناس قول يتناقضونه همساً لا نرضى بالمجلس الا ان تحصل فيه المساواة بالعدد بين وكلاء الامة والرؤساء فاتصل ذلك القول برجال الدولة فخافوا عاقبة المخالفة شان الخائن المرعب فامروا ان يكون الانتخاب على ما نروم الامة فانتخب من النبلاء مائتان وسبعون ومن اهل الكهنوت ٢٩١ ومن الرعية ٥٨٧ واحتشد جميع هؤلاء الوكلاء في مدينة فرساييل خامس شهر ايار (مايو) من العام السابق الذكر وفي اليوم الثاني وقع بينهم الخلاف على الحدود والحدود ولاحقاً اذ رام وكلاء الامة المساواة ولبى النبلاء والرؤساء الاحفظ ما كان لهم من الامتياز ثم

انفصل هؤلاء عن الجمع فتألف اولئك وقالوا لا حاجة لنا بهؤلاء الاغرار  
انما جماعة كافية بقوة الحق الا ان الملك عارضهم في ذلك واقفل عنهم  
باب المجلس فاجتمعوا في ملعب المدينة واقسموا يمينا غموساً انهم لا يفترقون  
قبل ان يضعوا لبلادهم دستوراً ولذلك سمي مجلسهم بالجمعية الدستورية  
واني لا اسميه مبعث الحرية فانه قد احيانا بعد وشك الفناء

وله من فصل

## في العدمية

زعم البعض ان العدمية قد استجمعوا للموبقات وانفردوا بالمنكرات فمن  
مذهبهم المثبت لفساد مشربهم انهم لا يؤمنون بالله  
نعوذ بالله من هذا الكفر المبين . ولكننا لانحسب العدمية شيعة دينية  
فان كان اولياؤها على الجحود فلا يكون ذلك من لوازم مشربهم وانما  
هو فيهم كالتنوير من خدمة الدين في احزاب الجمهورية . .  
ومن ذلك المذهب انهم يقولون بالاشترك في العرض والاموال وهي  
بدعة جديدة لم يسبقهم اليها احد من الناس . .  
عفوا ان العدمية لا يحسبون العرض مشاعاً بل العرض لا يحتمل  
الشيوع فهو النفس او النسب او الشأن ولا نعلم له من معنى يصح فيه  
الاشترك فان كان الزاعم يكتفي به عن النساء على وجه جديد من المجاز  
فالقول منقوض عليه من وجهين الاول ان العدمية لا يميزون بالاشترك  
في الزوجات والثاني ان هذه البدعة غير جديدة بين الناس فالمرءون في  
اميركا يشتركون في نساءهم والكمونون في فرنسا يوجبون تقاسم الاموال

اما العدمية فهي الطرف المقابل للاستبداد في الهيئة السياسية . قاله  
 وكثور هيكو ولعله اعرف بالحقيقة ممن ذهبوا ذلك المذهب  
 ومذهبها مقاومة الشر بمثله فالعنف بالشدة والعسف بالغيلة والشنق  
 بالطعن والنفي الى سبيرا  
 ومقصدها اعنات المستبد وتبنيه الخواطر وتحصيل الحقوق ورفع لواء  
 الحرية وكسر شوكة الاستعباد . ونعم القصد لولا ان وسيلته آخذة بشيء  
 مما يعث عليه

❖ وله في فصل سياسي ❖

قال

من تأمل احوال الممالك تأمل بصير بقرأ ما بين اضعاف السطوف  
 ولا تشغله الظواهر عن حقائق الامور علم ان منافسات الدول ومحاورات  
 اهل السياسة ومناقشات صحف الاخبار وتجهيز العساكر وحصول التحالفات  
 ووقوع المخالفات كل ذلك يدور على اربع مسائل مهمة - الاولى في  
 اواسط آسيا وموضوعها عند الانكليز " حفظ الهند من طوارق حدود  
 الهند " والثانية في السلطنة العثمانية والايالة المصرية وموضوعها عندهم " حفظ  
 الهند من عوارض طريق الهند " والثالثة بين الالمان والفرنسيس وموضوعها  
 " الالزام واللورين " والرابعة بين اوستريا واطاليا وموضوعها " التيرول  
 وغيره من البلاد الايطالية الباقية في ملكية النموسين " وفوق هذه الامور  
 مسألة الجنسية الكبرى الا انها لا تزال في عالم الخيال مع المدينة الفاصلة



التي يتصورها الحكماء ولذلك فانا نترك النظر فيها لشعراء الالمان واللاتين  
والصقالية ونورد من خبر المسائل الواقعية لمعاً يمتثلها هذ المقام فنقول :

ما توجهت خواطر الانكليز الى اواسط آسيا ولا تهورت حكومتهم في  
قتال الافغان لاختضاع قوم صلاب القلوب كبار النفوس يرون العز في  
خلال الصفوف والمجد بقتال الالوف والجنة تحت ظلال السيوف ولكن  
رات سطوة الروسية منتشرة فيما وراء تحومها الهندية تسري في تلك البلاد  
الفيحاء مري النار في الخلفاء فرامت ان تجعلها اقساماً يتولاها الموزيون  
الانكليز المتأفرون للروس فتكون عقبات وحصوناً في طريق الروسية  
وما حرصت دولة الانكليز على الكلمة الغالبة والسطوة النافذة في  
البلاد العثمانية والايالة المصرية الا لصيانة بحر الاستانة وخليج السويس  
فشأنها في السلطنة التركية ان تهدم بقايا الاطلال وتزيد على آثارها  
حصوناً انكليزية الاساس بريطانية القواعد تركية الصبغة بقم عليها من  
الحماة والمرابطين من تثق بهم وتعول عليهم ودابها في الامارة الخديوية  
ان تفصم عروة الاستقلال وتطفيء نور الوطنية وتجعل الامر مطلقاً  
بيد من يكون اطوع من نعلها واتبع من ظلها بمعنى ان تجعل ولايات  
الدولة وفي مجملتها مصر اقساماً سياسية ممالئة للانكليز مباوئة للروس .

ولهذا كان هم الروسية في المسألة الاولى ان تعارض سعي الانكليز فيما  
يحاولون من التقسيم او تجعله ملائماً لمصلحتها مؤيداً لسطوتها وشأنها في  
المسألة الثانية ان تجمع تحت لوائها ما انفصل وما سينفصل عن الدولة  
العثمانية من بلاد الصقالية لتكون بذلك موازنة لدولة الانكليز غالبية على  
امرها في تلك الجهات

غير انها لا تامن في ذلك معارضة الدولة النموية لما تعلم من  
اتجاه سياستها الى الشرق ياساً من السلطة الغربية فهي بين الاحجام  
والاقدام والرغبة والرهبه يحوم نسرها على ذلك القصد ولا يستطيع  
الوقوع عليه

كظوف الغربية وسط الحياض تخاف الردى وتريد الجفارا  
وهذا الذي اوضحناه من احوال هاتين المسالتين انما هو الوجه الشرقي  
من السياسة العمومية واما الوجه الغربي فهو في مسألة الازناس بين  
الالمان والفرنسويين ومسألة التيرول بين الايطاليين والتمسويين فاما المسألة  
الازناسية فان اختلاف مظاهرها بعد الحرب لا يدل على ضعف آثارها  
في خواطر الفرنسيين فانهم على اتفاق في وجوب ادراك الثار وكشف  
العار واسترجاع الازناس والورين من يد الالمان وانما يختلفون على الوقت  
الملائم لخل هاته المسألة فهي من هذا الوجه كالبركان تختلف مظاهر  
الثار فيه بين السكون والاضطراب والوميض والالتهاب والثار في جوفه  
مستمرة الضرام

واما مسألة التيرول فهي عند الايطاليين كمسألة الازناس عند الفرنسيين  
لا ينتظرون حلها الا القوة الكافية والفرصة الملائمة فالامتان على اتفاق  
في القصد مع اختلاف الموضوع فلا بدع ان يكون حصول المحافنة بين  
الالمان اعداء الامة الاولى والتمسويين اعداء الثانية موجبا للتقرب والتظاهر  
بين جمهورية الفرنسيين ودولة الايطاليين كما يشف عن ذلك مسير ولي  
العهد الالمانى الى روميه لتأييد روابط الوداد توجسا من تقرب دولتها الى  
الفرنسويين وكما يدل عليه ما تنشره الصحف المهمة من سعي الجمهورية  
الفرنسوية في تمكين علائق الود بينها وبين الحكومة الايطالية

فاذا تقرر ما بسطناه من احوال هاته المسائل علمنا ان لا بد من  
حسمها على اي وجه كان فلم يبق الا ان نبين كيفية اذلك الحسم وهل  
نراه عما قريب ام يكون بعيد الوقوع مستمدين ما نبيده من آراء ذوي  
النقد مستدلين عليه من طبيعة تلك المسائل ومن احوال الدول في  
هذه الايام

فمسألة الحدود الهندية تبعث الروسية ودولة الانكليز على التوغل  
المستمر في اواسط آسيا بحيث يفضي بهما الامر الى التماس والتلاحم

في قدح الزندان نار القتال . ومسألة الخليجين توجب استمرار المنافسة الدولية والمناظرة السياسية في سلطنة الترك وايلة مصر حتى يتمكن الضعف من تينك الحكومتين فتختل منهما الاعضاء على صورة تستلزم الفصل والتجزئة فنقع نسور المطامع وغربان الاهواء على تلك الاشلاء قطعاً بالمناشر وتمزيقاً بالمخالب فتقوم بينها تائرة الخلاف والمخاشدة فتوقع الامر الى مجاس المدفع الاكبر فتقضي كراته بينها ويكون الحق ما نقول . واما مسألة الازناس ومسألة التيرول فان لها في خواطر الفرنسيس والايطاليين مكان العبادة من قلوب اهل الدين تظهرها اقلامهم ولا يسترها كلامهم ولا تخلو منها احلامهم فان ضعفت هذه العبادة بما يعظم اهل الاعتدال واحباء السلم فان الجرائد المتطرفة من احزابهم تضمن تهيج الحقد في صدورهم وتحريك الدم في عروقهم

واما حالة الدول فهي السلم في ساحة النزال او الحرب من غير قتال فانها تزيد عدد العساكر ونفقات الذخائر ولا تألوا الجند تجهيزاً وتمريناً وتحصيناً فقد زادت الروسية مقادير عسكرها مع اختلال ماليتها بما انفقته في الحرب الاخيرة وما برحت اوستريا تطلب القرض بعد القرض لنفقات الجندية ولا تزال ايطاليا تنشئ الدوارع العظيمة والمدافع الجسيمة . اما فرنسا فقد بلغت نفقات عسكرها تسعمائة مليون من الفرنك ولم تكن من قبل سوى خمسمائة مليون . واما المانيا فقد صارت بما استكثرت من الجند وآلات القتال كمدينة احاط العدو باسوارها واقام على حصارها فهل يصح في قياس العاقل بل في وهم الجاهل استمرار هذه الحال وهل تصبر اوروبا على دوام الحرب من غير قتال وانقباض الوف الوف من الايدي عن الاعمال وهي مسألة لا تحتمل الجواب فاذا لاحت البدهاة في الامر فان السؤال عنه جواب

❖ وله في مجاعة حلب عام ١٨٨٠ بعنوان ❖

## بعض الملاء

ينتهي الى بعض

هو الظلم حتى تمطر السماء بلاه فتبت الارض عناء فلا تجد علي  
سطحها الا جسوماً ضاوية في ديار خاوية وبلاد تحترق في بلاد تحت رق  
وهو الجهل حتى تضع الاخطار وتفي الاقدار وتبطل المهمم وتزول  
القيم ويعفو العلم ويدرس الفهم ويستعلي الخامل ويستولي الجاهل ويتخفص  
الارؤس وتنبض الانفس وحتى ترى

بكل ارض في شرقنا امماً نرعى بعبد كأنها غنم  
يستخشن الخبز حين يلمسه وكاد يركه بظفره القلم

قف بالربوع الدارسة المعاهد العافية الآثار وانشد هنالك عزماً اضاعه  
الاهمال ومجداً اخفاه الخمول الا بقية اثار في العالم كبقايا الوشم في  
المعاصم وابكر العز وبنيه والفضل وذويه حتى ينبت الآس على القبور  
وحق تسمع اصواتهم من وراء حجب العصور بل دع الشد والبكاء في  
هاته الخطوب الفادحة فلا نفع للتكلى بنوح النائحة واقصد بنا مرابع  
النعمة ومصانع الرحمة نسأل فيها الاعانة والاحسان لأسد عضها كلب  
الجوع وارام وقعت في جبايل الفاقة واطفال يتلقون دموع المراضع يحسبون  
البائناً فقد الف الغرب الاحسان وتعود اعانة الانسان

واتل علي كرامه ما جاءنا من خبر المجاعة في حلب وما بين النهرين

فقد بلغت الحاجة من اهل الشهباء ان النساء هنكن الستور وخرجن من وراء الخدور وطفن بالقلعة صائحات معولات مولوات يلتمسن القوت لرجال اضواهم الجوع فازموا البيوت فخرج الوالي اليهن بوعود لا تغني عن الجائع ولا تدفع آلامه فرجعن عنه آيسات وطفن بالاسواق ييمثن الرجال على النعمة فنوطاً من زوال الخنة فانقض هولاء على الافران يلتهمون الخبز لا ينتهبونه

اما ديار بكر وماردين وسائر ما بين النهرين من المدن القديمة الشان فلم تقف بها الشدة عند هذا الحد بل اتصل الموت باطرافها على مثل ما سمعناه منذ عامين من اخبار المجاهة في بعض الهند واميركا حتى اُكلت اطراف الفصون واصول الاشجار

فغسى ان يكون لصوتنا الضعيف صدي تردده الصحف الرضاء في هاته العاصمة الزاهرة فيقبل اهلها على مساعدة المعصابين ولا يضيع الله اجر المحسنين

” وقد ترجم هذا الفصل عامئذ ليثبت في بعض جرائد باريس على رجاء ان تفتح الاكتاب للاعانة على ما تعودته في مثل هذه الحال “

❀ وله ايضاً ❀

تأمل

بلادنا احسن البقاع تربة وهواء واصفاها سياء وماء واوسعها مرتعاً وفناء . كانت فيما سلف ثقل الملايين من ذوي النعمة والرفاهية يستخرجون

منها ما يحتاجون اليه ويفضل عنهم ما يتجرون به وذلك مع توالي الحروب  
وتواتر الغارات واستمرار المنافسة بين الامراء والدول

ونحن ذوو ابدان شهدت بقوتها حوادث الايام واهل صبر دل عليه  
ثباتنا في المتاعب وارباب اقدام اقرّ به الاعداء وحلفاء قناعة اثبتتها  
الجور والفقير . كنا اهل السطوة غير معاضين وارباب الثروة غين منافسين  
تزين بضائنا الامصار وتمهر صنائنا الاقطار وتثير معارفنا الافكار  
فما لتلك البلاد التي وسعت الوف الالوف تضيق على المثمين وكيف  
صارت قوة اهلها ضعفاً ومسخ مجدم ذلّة وخسفاً

هل انقلبت الارض ام غضبت عليها السماء ام فسدت القلوب ام عميت  
الابصار ام هذه سنة الزمان في ابائنا . .

كلاً . لا عتب على الزمان فهو النهار تضيء شمسه والليل يطلع بدره  
والربيع يزين الارض بازهاره والشتاء يروي المزارع بامطاره ولكن هي  
البصائر غشيتها وهم الكمال في العادات وتدعوى العصمة في التقليد فاحتجبت  
عنها حركة الخواطر في بلاد الغرب فسار الناس ونحن واقفون وحرركتهم  
عوامل الغيرة وضائنا مبنية على السكون

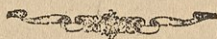
فمن لنا بذيي غيرة تهتك سجوف الاوهام عن البصائر ويجلوح حقائق  
الامور للابصار فترى نفعنا في اعتقاد الكمال وخطأنا في ادعاء العصمة  
فنبتد ما جناه علينا السلف من اسباب التيه والصلف وتغرب للنعمة  
بوسائل الاجتهاد فان قصر العمر عن الوصول الى غاية النعمة ودرجة الهناء  
فلا اقل من ان يموت الشرفي عن سعي يشكر واثر يذكر

فمن عاش في ذل فذلك ميت ومن مات عن فضل فذلك خالد  
ومن لم يموت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والموت واحد

فذلكة

قائد الغفلة الامل والهوى قائد الدل

فقل الجهول امله ونجا كل من عقل  
فعلى م الوقوف في ساحة العجز والكسل



❀ وله مطلب مطول في ❀

## الشرق

قال

(تمهيد)

قد التزمت لهذا المطلب اسلوب التقرير وعدلت فيه عن منهج الخطابة  
الشعرية لاعتقادي بان الاسلوب الخطابي وان كان اسرع تأثيراً في القلوب  
واحسن وقعاً في الازهان الا انه قد يميل بالكاتب الى جانب التخيل  
الوهمي في مكان التقرير العلمي فيرتفع بيانه عن المدارك التي سبقت اليها  
الملكات الصناعية الحسية فلم تبق بها من محل الملكة الخيال المسماة شعراً  
فيفوت الغرض المقصود من البيان والبلاغة وهو تقرير المعاني في الافهام  
من اقرب وجوه الكلام وجملته اقساماً متناسبة وفضولاً متواليه ارسل  
فيها الكلام ارسال مقرر مبين ولا اتكلفه تكلف منق مزين فان  
احكام التقرير منافية لهذا التويه الذي يسمونه بديعاً وانما يورخذ به  
عند رسم التخيلات عسى ان يكون مغنياً عن محاسن الحقيقة بل ربما  
جاء التخيل في غني عنه بما يزينه من المعاني فكان وقوعه فيه كالصبغة  
في الوجنة الحمراء والخضاب في اللمة السوداء يعثان على الظنون ولا  
يزيدان الوجه حسناً

## ✽ القسم الاول ✽

( فصل ١ )

« ما هو الشرق »

ليس من شأني البحث اللغوي لاعرف الشرق بكونه المشرق ولا البحث الفلكي لاقول هو الجهة التي نضالها مطالعاً للشمس وإنما انظر في هذا المطلب الى التاريخ السياسي في البلاد المسماة شرقاً فشأني في تعريفه ان ابين حدها الطبيعي والجغرافي وكيف عمها اسم الشرق مع اختلاف مواقعها وتباين جهاتها وتباعد اقاليمها فاقول :

لم أرَ في شيء مما قرأت من كتب السلف الكرام ما يشعر بورود هذا اللفظ في كلام العرب بمعناه المعروف في هذه الايام وإنما اطلقوه بعد الاسلام - بصيغة ظرف المكان على جانب من فتوحهم تمييزاً له عن بلاد البربر والاندلس التي دعيت مغرباً . الا ان سكان الجانب الغربي من اوربا قد اطلقوه على البلاد الواقعة في جهة الشرق بالنظر اليهم فعم الصين واليابان والمغول والهند والعربية وايران وفينيقية وغيرها من اقطار آسيا بل اتصل ببعض البلاد الاوروبية كالروم والبلغار والصرب ثم توسع فيه من تعامل منهم باللغات الشرقية ومن بحث في الآثار القديمة فعم جزائر المحيط وافريقية ولكنهم لم يتفقوا فيه على حد معين او تعريف معلوم . قال لاروس اللغوي الفرنسي في مطالب الشرق من قاموسه الكبير ما معناه : لم أرَ من كلمة اضيق سبيلاً واوسع غاية واضعف تحديداً من هذا الذي يسمونه شرقاً . اه . وقال اصحاب الانسكلوبيديا اي جامعة العلوم في هذا المطلب ما مفاده : قد اختلفت مذاهب الكتاب في تعريف



الشرق وتنوعت فيه اقوالهم بين التخصيص والتعميم حتى تعذر تعيين حده وتعسر تحديد معناه فمن موارد هذا اللفظ في اقوالهم على وجه التخصيص أنهم يسمون دولة الرومان بالقسطنطينية دولة الشرق - كما كانوا يسمون دولة الالمان بدولة الغرب - ويكنون عن مذهب الروم في تلك العاصمة بكنيسة الشرق - كما يسمون ببيعة روميه كنيسة الغرب ويعبرون عن اميركا بالهند الغربية كما يصفون الهند بالشرقية - ومن موارد على وجه التعميم انهم يطلقونه على افريقية وبلاد الاوقيانوس وغيرها مما ليس بشرق بالنسبة اليهم . اه

وجملة الامر ان تعريف هذا اللفظ عرفي لا ينطبق على حكم علي او حد جغرافي والمشهور فيه انه يطلق على بلاد آسيا من دون القسم الروسي وعلى بلاد الروم من اوروبا والقطر المصري من افريقيا . وربما اناط به الغربيون معنى الخشونة جرياً على سنن القدماء من الرومانيين في حساب كل من خرج مسكنه عن حدود مقاطعتهم بربراً بل هم في ذلك اشد كبراً وازدراء بالناس من ابطال روميه فان هؤلاء لم يزدوا على ان وصفها الاجنبي بالبربرية اما اولئك فيحسبون لفظ الشرق متضمناً معناها مع اعتقاد كثير من علمائهم بان اصولهم ولغاتهم ومذاهبهم وعلومهم انما هي مستمدة من الشرق

على ان الاوروبيين وان اختلفت آراؤهم في تعريف الشرق وتحديد حده فقد اتفقوا على الاعتقاد بانحطاط الشرقيين عنهم في رتبة الوجود وتألفوا على السعي في اذلال شأنهم وخفض مكانهم كما يدل على ذلك ما نسمع من اقوال خطباءهم وما تقرأ من تصانيف علمائهم وما نشهد من اعمال زعمائهم فهم والحالة هذه عمية على الشرقي من اي معتدٍ وعلى اي مشرب كأن يصفون عتايبتهم الى استخدامه واستعباده ومحو استقلاله وفتح بلاده فاذا اختلفوا فعلى نسيب الغنمية بين الفاتحين لا على وجوب الغارة "التمدنية" على القوم "المتوحشين" فان كره الشرقي ان يكون مسدقاً

لما يزعمون ومقرباً لما يلتمسون تعينت عليه المدافعة عن استقلاله تحت لواء الاتحاد ولا يكون الاستقلال جديراً بالصيانة الا ان يكون مقترناً بالحرية ولا حرية الا بالحق المعين والواجب المبين ولا حد للحقوق والواجبات الا بالعلم ولا علم الا بالحقائق ولا حقيقة الا في البحث المطلق ولا اطلاق للمقيدين بسلاسل الاوهام . فان تعذر الاتحاد العمومي بين الشرقيين فلا اقل من حصوله بين الاعرین بقرب الخطر من بقايا دولة الشرق العظيمة المعروفة بدولة العرب وما ادراك ما دولة العرب

### « تنبيه »

لم نعثر فيما لدينا من اعداد جريدة « مصر القاهرة » على ائمة هذا المطلب فاضطررنا على اسفٍ منا على اقتناك بابه على خلوه من البقية ولو لم يكن فيما نشرنا منه فائدةٌ تؤثر لما رضينا به غير بالغ حد التمام

### وله مقالة في

### ✽ انتخاب النواب بانكلترا ✽

( عام ١٨٨٢ )

لا تلهُ فالانسان مظنة الخطاء وموضوع النسيان لا عصمة له في المحصور من اعماله والمشهور من اموره فما الظن به متولياً من امور الناس ما لا تعصى دقائقه ولا تدرك حقائقه

ولكن وجه اللوم على الراضين بالاستبداد ذهولاً عن مزايا الحكم الشوروي فقد رأيت الخطأ في هذا الحكم مشفوعاً بالاصلاح متصلاً بطرف

الاصابة يقع من الوزير او الامير عن سهو او فساد رأي فيصلحه الحكم العمومي بما يتضح له من اوجه السداد ورأيته في الحكم الاستبدادي راسخاً مستحكماً كالتقضاء المرسل فان الامر المستبد يقضي بما يشاء مستأثراً برأيه معرضاً عن التصحاح يصير على الخطاء ذهولاً عن الصواب او يظهر له وجه الحق فتأخذه فيه عزة النفس فيقول تزول الارض والسماء وكلامي لا يزول ..

اوليس ان خطأ ملوك الوزير بكونسفلد قد اتصل بطرف الاصلاح اذ رفع لمحكمة الرأي العمومي فدفعته بحكم الانتخاب ليوسد الامر الى من يسلك طريق الاصابة فلو كان ذلك - وهو كائن لا محالة - في اي البلاد المسبودة للحكام لما استطاعت الامة محو خطأ الرئيس الابدم الرجال يهرق على رجاء الصلاح ويكاد الا ..

بلى فقد ظهر للانكليز تيه اسرائيليم في مفاوز السياسة فكروها عبادة عجل العناء واهتدوا بنور الحكمة والرشاد فقاموا بامر اهل الخربة في انتخاب النواب فكان ذلك بمنزلة الحكم القاطع بضلال رأي بكونسفلد وفساد سياسته

وقد بشرتنا روائد الانكليز وجرائد الفرنسيس بحصول الغلب لحزب الخربة في مجال الانتخاب اذ كان مبلغ المنتخبين عند كتابة هذه السطور نحواً من اربعمائة ثلاثهم من الاحرار او يزيدون عن ذلك . وافادتنا تلك الجرائد والرسائل ان الباقيات من لوائح الانتخاب ستزيد الاكثرية نواباً وتؤيد حزب الخربة على صورة تفوق الرجاء لكون الكثير منها لاهل ارلنده المعروفين بالنفرة عن رجال المحافظة بما وجدوا فيهم من العنف والغلظة فبتنا على يقين من انقلاب الوزارة الانكليزية

غير ان ضرورنا بهذا الانقلاب لا يتجاوز حد الامل لتعلقه بامنية نرجو الحصول عليها ولا نضمن الوصول اليها فاناً لا نكره وزارة بكونسفلد

لشيء في النفس من رجالها وانما حملنا على ذلك فساد اعمالها ولا نتمنى الوزارة  
لغلاستون او لهرنتون او لدربي او غيرهم من زعماء حزب الحرية الا  
على رجاء عدولهم عن سنن الوزارة السالفة فيما يتعلق بالسياسة الشرقية

✽ وكتب رحمه الله بعنوان ✽

## خاطر ملاحظ

اذا هبت عواصف الفتنة فذرت رماد المداجاة عن جمر صفائت  
الدول وصار الشرق من اطراف الروم البهر الاحمر نحشراً للعساكر يتنازلون  
فيه ويتجاولون على ارض يملكونها وغنيمة يصيبونها وسطوة يؤيدونها وقوم  
يستعبدون

واذا انقضت صقالبه الشمال على بقايا الاناضول وانذفت المان الوسط  
على فضلات البلقان ووقعت حيطان بريطانيا على سواحل مصر وجزائر بحر  
الروم وترامت نسور الفرنسيين على فينيقية وبلاد السوربيين وتداعى ابناء  
الرومان الى تونس الغرب وما يليها ورجعت عساكر الاسبانيين الى  
الغرب الاقصى

فماذا يحل بالشرقيين وكيف ينقون البلاء وهم على ما نرى من  
ضعف القلوب وقوة الخلاف وتفرق الكلمة واختلال الاحوال ضلّت  
نقوسهم وانقطعت اسبابهم واحتجبت عنهم سبل النجاح فهم في غفلة الساذج  
وخدر السكران وكسل المهوم لا ينتفعون بما يعلمون ولا يسألون عما  
يجعلون

بل اذا جادت مماء الحكمة بماء السلم فاهمدت ذلك الجمر وعاد الشرق من جهاته الاربع مجتمعاً للتجار والصناع من جالية الغرب يتحبرون فيه وينساقون الى بقعة يزرعونها وثروة يجمعونها وسلطة يوطدونها ورجال يستخدمون

واذا انتشرت جالية الالمان في شبه جزيرة البلقان تحيي الموات وتنخل الصناعات وانبت تجار الانكليز والفرنسيس والايطاليين وسائر الامم الغربية في بلاد الشرق يتصلون بمن تقدمهم من طلائع جيوش العز ويجمعون الثروة بما يتجرون وما يستخرجون من كنوز الارض وما يخترعون من الصناعة وما يجلبون من المخترعات وما يتولون من الامور والادارات فاي مكان واي شأن يكون للشرقيين في عالم الوجود وهم على ما نشهد من وهن العزم وشده الشهوه وضعف الهمة وقوة النهمة واهمال القادر وطمع المهمل ينساقون الى اللهو و بصرفون الزمان بين دخان يقتلون به الوقت وشراب يميّتون به الافكار وطعام يهلكون به الابدان وهي مسألة نرفعها الى نهباء الشرق التامس الجواب فانها - فيما نظن - احق بالبحث والنظر من مكان ظرف و ظرف مكان واجدر بالاهتمام من جناس قلب وقلب جناس واولى بالعناية من ديوان تقريظ و تقريظ ديوان واحري بالاجتهاد من تعجيل لقطة ومن اقطعة عجلان

✽ وكتب في المسألة الارلندية ✽

قال

قد ارتنادولة الانكليز من عجائب التناقض ما ينبذ به المنطق

مشدوداً بالقياس وما يحمل به المطبوع على موضوع الانعكاس فانها تجمع  
الصدقات للبائسين ولا تبالي بمجوع الايرلنديين وتستعبد الاحرار في كل  
قطر وتلتمس الغاء الرق في الاسنانة ومصر كما قيل فيها « بالتجاره » شعراً  
تحرر العبدان من رقهم وتسترق الحرّ بالدرهم  
امطعمُ الايتام سخياً جني ليترك لم تجن ولم تطعم  
وقد رأينا في احدى الصحف الباريسية رسماً يدل على حقيقة ما  
قدمناه فقد مثلت فيه ارلنده بصورة كهل بالي الثياب رث الجلاب جعد  
الاهاب قد اضعفه الجوع وانحله الضعف حتى شفا جلدّه عن الادمه  
وادمته عن العظم وجيء بانكثرا على صورة بطين ملاً جوفه سخياً وافعمه  
مداماً فاشبهه فحي «نمن او زق» خمر وراى بين يديه ذلك الصلوك فتاه  
عليه تيه الملوك . فقال له الارلندي رحماك يا لورد رحماك فقد اشرفنا من  
الجوع على الهلاك فاجابه لا باس لا باس فان الذاهبين يفرغون في دائرة  
المرحمة مكاناً للمقيمين ....

وجاء بالتلغراف من لندرا ان الفاقة قد انشبت مخالبا في اهل  
الجانب الغربي من ارلنده فمات فيه كثير من الناس جوعاً ذلك بما  
عمهم من عدل دولة الانكليز يتمتع لورداتها وامراؤها ورجال دولتها  
بالملايين ويموت سائر الرعية جوعاً ٠٠ يموتون غير ماسوف عليهم فقد ملكهم  
الوهم حتى منعهم من دفع الموت ولو بالموت

وكتب من مدينة نيويورك ان بارنل النائب الارلندي قد خطب في  
( بوفالو ) بما معناه : ان ارلندا جديره بان تنال الاستقلال وان من  
واجبات اهلها ان يبذلوا دمهم في المدفعة عن بلادهم ثم قال انه لا يعلم  
ان كان بالامكان حصول التراضي بالصورة السلمية ولكنه يرى ان لا  
يد من ظرد كبار اللوردات على اي الاحوال . وهذا النائب الارلندي من زهاء  
بلاده المعروفين بالحمة والغيره الوطنية هاجر الى اميركا ليستحث الارلنديين  
المقيمين بتلك البلاد على مساعدة اخواتهم بما ينقذهم من جور الانكليز

✽ وله من مقال سياسي في سفير الصين بطرسبرج ✽

## قال

كن كيف شاء نكد الطالع طبيباً في سويسره او قسيساً في باريس  
او شحاذاً في ايطالياً او فلاحاً في مصر فذلك خير لك من ان تكون سفيراً  
لابن السماء سلطان الصين - خصوصاً في بطرسبرج -

فقد اوحى الى الجرائد من اخبار السلطنة السماوية ان (هناك تنك  
بالضم او بالكسر او بهما جميعاً على لغة الانكليز) عاد من سفارته في  
الروسية مسروراً بما تم على يده من الوفاق راجياً ان يرس نور وجه  
السلطان وينال من انعامه ما يتيه به على الناس فرأى ولكن وجه الشرطي  
على باب المدينة ونال ولكن قيد السجان

ثم امر ابن السماء بعقد دبوانه الكبير للحكم على هناك تنك فقال  
احد الوزراء يعلق من رجله بشجرة عالية ويجعل في عنقه من الحجارة  
ما يزن ثقل المائـ الذي عاهد الروس عليه وقال غيره بل نجعل في  
عقبه ابراً على قدر ذلك المال عدداً وندغدغه عليها حتى يموت وقال  
آخر بل نربط بيده الحجارة ونجعل في الطريق الاير ونربطه من جلده  
برجل مهر جموح ثم رفعت هذه الآراء للمقام السلطاني ليختار منها ما  
يوافق رايه الكريم

اما هناك تنك فلا يزال في السجن مجرداً من رتبته ووظيفته معلق  
الحياة بما سينطق به السلطان

ولكن قتل السفير شتقاً معكوساً او دغدغدة على الاير او تلاً بارجل

الخليل لا يتنقض العهد التي ابرمها ولا يمنع الروسية من مطالبه الصين  
بالحمسة الملايين

وقد تبين ذلك لدولة ايرن السماء فرامت مداركة الشر قبل وقوعه  
فوجهت فريقاً من الجند الى التخوم الروسية ارباباً وانذاراً  
اجل ان السلطنة التي دخل الفرنسيون غاصمتها بيضعة عشر الف  
مقاتل تروم ارباب القوزاق بذوائب جندها وتدوين بلاد الروس باخفافهم  
الصفراء .

✽ وكتب في ✽

## اهل الكهنوت في فرنسا

قضي الامر وجف القلم . فقد صدر الامر من رئاسة الجمهورية الفرنسية  
بفرض رهبانية الجزويت وبمختر التعليم على سائر الرهبان الا من كان  
مرخصاً له في ذلك او من التمس الرخصة ونالها في خلال ثلاثة اشهر .  
وما ادراك وما رهبانية الجزويت طائفة من اهل الكهنوت على مذهب  
الكاثوليك يبلغ عددهم ثمانية آلاف او يزيدون ومنهم نحو الف وتسعمائة  
راهب في البلاد الفرنسية

وهم اهل العلم والسياسة والذكاء والاجتهاد والهمة والفضل والثبات  
والباس لا يعارضهم في ذلك معارض ولا يدرك شاوهم فيه

ينشئون المدارس ويجلبون المنافع ويكشفون الغوامض ويستخرجون  
اسرار العلوم متبشرين في اقطار الارض واصلين بياض النهار بسواد الليل



سعيًا في تعليم الجهلاء وتهذيب المتوحشين وتمدين الاقطار وجمع آثار  
المعارف .

فمن تدبر مزاياهم الظاهرة وآثارهم الباهرة لم يتالك من استنكارها  
تعاملهم به الدول من العنف والغلظة فقد نفثهم اسبانيا غير مرة وبعدهم  
المانيا واقصتهم فرنسا على عهد ملوكها المعروفين بالتعصب في المذهب  
الكاثوليكي وحظرت عليهم الروسية دخول بلادها وجافتهم الدولة العثمانية  
في صدر هذه المائة ولم يسلموا من مناوأة البابا في بعض الاوقات على  
كونه رئيس مذهبهم

غير ان اعداءهم يحتجون على مقاومتهم بما نذكر بعضه على سبيل  
الحكاية متبرئين من تبعته وغير قاطعين بصحته فمن ذلك ان هاته الفرقة  
تشبه ان تكون جيشاً منظماً بما ينذر رجالها من الطاعة العمياء لرئيسهم  
المسمى قائداً بحيث تجتمع قواهم المتفرقة في وحدته الرئاسية فهو في كلهم  
وكلهم فيه

وان لهذا العسكر قصداً لا يتحولون عنه ولا يتوجهون لغيره وهو  
تأييد السطوة الكهنوتية عموماً والجزويتية خصوصاً ونقييد الخواطر بأرائهم  
بحيث يكون مشربهم محجة الافكار وروساؤهم ائمة الناس  
وانهم لا يبالون في اي وعاء تخرج الواسطة التي يتخذونها لبلوغ ذلك  
القصدي بحيث يجيزون الكذب ويتسامحون في السرقة ويحللون القتل  
ويفسدون بين الولد وولده والاخ واخيه والزوجة وحليلها وبالجملة انهم لا  
يعبأون بشيء من المنكرات على شرط ان يمكن توجيه غايته الى بلائهم  
ذلك القصد

وذلك بعض ما يدعيه اعداء الجزويت وما اعداؤهم بقليل فان  
فرقة البروتستنت وهي الوف الوف وجاعة الماسون واهل حربة الضمير اي  
الذين لا يدينون بدين كل هؤلاء لو تمثل لهم الجزويتي في الماء لما  
وردوه وان كانوا ظلماء .

وانا لنبرا من موافقتهم على جميع ذلك او على بعضه ولا تبعة علينا  
 في الحكاية وانما نحن ننقله وليس على الناقل من سبيل  
 وكيف كان الامر فقد صدر حكم الجمهورية بنقض جمعية الجزويت  
 وتعطيل مدارسهم وهو بمنزلة النبي لامتناع ان يقيموا بهاته البلاد افراداً  
 متفرقين مع فناء وجودهم الذاتي في الوجود الاجتماعي على ما تقدم بيانه  
 الا ان تؤيدهم القوة القضائية فيما عزموا عليه من اقامة الحجّة او ان  
 يقوم ارباب العقيدة بنصرتهم ناشرين لواء الثورة كما تنذر به جرائمهم  
 غير ان نفوذ امر الدولة ادنى الى الامكان من ذينك الوجهين  
 فان الوزراء لم يصدروا ذلك الحكم جزافاً وانما بنوه على الاحكام السالفة  
 والقوانين السابقة وغير ذلك من الاسانيد التي لا بد للقضاء من تأييدها  
 اما ثورة اهل العقيدة فلعلها لا تتجاوز حد الوعيد اذ الغالب على هؤلاء  
 في البلاد الفرنسية انهم من اهل النعمة وانباء القصور من كل من  
 خطرات النسيم تجرح خدي ، ولمس الحرير يدمي بنانه  
 واذا تبين ذلك علمنا ان لا بد للجزويت من الهجرة الى غير هذه  
 البلاد . وعندنا ان الاقطار الشرقية عموماً والولايات السورية خصوصاً لا  
 تجرم من وفودهم عليها



## \* اقوال متفرقة \*

لم تجيء هذه الاقوال مثبتة في الجرائد التي تولى ادينا  
تحريرها وانبثت فيها نفضات يراعه البليغ فهي  
بعض فصول ومقالات متفرقة لم تجمع في  
حياته ولم تطبع قال

## في جمال الدين الافغاني

هو الحكيم الخطيب البالغ الحجة النبيه المتوقد الذكاء الجريء الذي  
لا يعرف الخوف النسب السيد جمال الدين الحسيني الافغاني ولد بكابل  
في بيت شرف وعلم وعمره الآن نحو ٤٥ عاماً وطلب العلم بالفارسية والعربية  
على ما جرت به عادة الامراء في بلاده فتبحر في المنقول والمعقول وغابت  
عليه مذاهب قدماء الحكماء فداخله في ذلك بداءة بدء شيء من  
التصوف فانقطع حيناً بمنزله يطب الخلوة لكشف الطريقة وادراك الحقيقة  
حتى صار له في القوم كثير من الاتباع والمريدين كل ذلك وهو دون  
المشرين سنّاً ثم خرج من خلوته مسنقراً الرأي على حكم العقل واصول  
الفلسفة القياسية - ومات عامئذٍ امير الافغان عن ولدين وهما شير علي خان  
ومحمد اعظم خان فاقتلوا على الولاية فانتمصر جمال الدين للثاني فقربه  
وجعله من رؤساء جنده فشهد الحروب وحضر الوقائع فازداد جرأة  
وامتخافاً بالموت واقام على ذلك تسعة اعوام لا يري الراحة ولا يسنقر

بمكان حتى دارت الدائرة على محمد اعظم خان فانصرف الاولياء عنه الا  
 بحال الدين ونفر غيره من الامناء فسار بهم الى الهند فلم يلبثوا ان  
 اوجست حكومة الانكليز خيفة من صاحب الترجمة فعاد الى افغانستان ثم  
 هاجر الى الحجاز على قصد المجاورة فلم يلائمه الهوا فقصد الاستانة واقام  
 بها مجهول المكان حتى اهتدى اليه بعض اكابر الوزراء فعرف قدره  
 وفضله فجعله من اعضاء مجامع المعارف العاليي ثم اقترح احد الامراء عليه  
 ان يخطب في دار الفنون فاجاب وكانت خطبته في الصناعات فانهكر  
 مشايخ العلم اشياء منها واتصل الامر بشيخ الاسلام وكان متغيراً علي صاحب  
 الترجمة لواقعة حال جرت بينهما فامرت الدولة بابعاده فارسلته الى الحجاز  
 فاقام فيه مضطراً وكان قد عرف بالاستانة رياض باشا احد وزراء مصر  
 واتصل منه باسباب مودة فقصده وادبى النيل عام ١٨٧١ فاجرت له  
 الحكومة الخديوية رزقاً كفاً على ان يكون من المدرسين فجرت بينه وبين  
 بعض علماء الازهر مناظرة افضت الى المناظرة فانقطع الى منزله وصار له  
 فيه حلقة تدريس يحضرها كثير من الطلبة بل من المدرسين ثم صارت  
 حلقة ملتحق للنبيه من رجال الحكومة والوجهاء فكان يكتشف بعضهم  
 بأرائه الحرة ويسلك بسائرهم طريق النجاة من الخرافة والجهل على انه  
 بقي مجهول الشأن عند العامة حتى ظهرت آثاره وآثار مرديبه في جريدة  
 مصر فاظهرت شأنه وصارت تنشر له بعض المقالات نازة بانتمه ومرة  
 تحت حجاب اسم مصنوع مثل «مظهر بن وضاح» فطار صيته وعظم نفوذه  
 وكان السيد جمال الدين كثير التطلع الى السياسة شديد الميل الى  
 الحرية قوي الرغبة في انقاذ المصريين من الذل فلما عظم التداخ الاجنبي  
 في مصر واخذت امورها المالية علم ان لا بد من تغير احوالها فرام انتهاز  
 تلك الفرصة لجمع الكلمة على مبداء الحرية فدخل الماسونية ونقدّم فيها  
 حتى صار من الرؤساء ثم انشاء محفلاً وطنياً تابعاً للشرق الفرنسي  
 ودعا مرديبه من العلماء والوجهاء اليه فصار اعضائه نحواً من ثلاثمائة هدداً

وعظم اقبال الناس عليه حتى ان المغفور له توفيق باشا ولي العهد حينئذ طلب الدخول فيه وكان صاحب الترجمة شديد الكراهة لدولة الانكليز جهر بذلك غير مرة ونشر في جريدة مصر فصلاً ناطقة به خصوصاً بعد اعتداء الانكليز على ابناء ابيه فهاجوا عليها وترجمتها جرائد لندرا واهتموا بها كثيراً حتى ان المستر غلادستون تولى بنفسه امر الجدل في موضوعها فلما عظم شأن محفله داخل الخوف منه فنصل انكثرا فوشى به الى الحكومة وبث الرقباء في المحفل فسعوا فيه فساداً وفي خلال ذلك بلغت احوال مصر نهاية الارتباك والاختلال فظاهر للسيد جمال الدين ان الخديوي اسمعيل مخلوع لا محال فكشف الغطاء عن مقاصده السياسية واخذ يسعى في انفاذ اغراضه فلقى المسيو تريكو قنصل جنرال فرنسا ومكاتب التيس وكليهما بلسان حزب كبير فهاج امره بعض امراء المصريين فقويت بذلك حجة وشانه ونفذت سعاية اعدائه فامر الخديوي الجديد بنفيه واوسط شهر رمضان سنة ١٢٩٦ الموافق لشهر ستمبر سنة ١٨٧٩ فآخذ غالساً وقبض على من كان في حلقتة وارسل هو وخادمه الامين « ابو تراب » شغفور بن الى السويس ومنها الى ابو شهر « فرضة في العم » وهو الآن بجيدر اباد مرفوع المكان عالي المقام وبقيت كتبه واوراقه في مصر وقيل ان روجرس بك اخذها ثم اعيدت لصاحبها

قال اديب \* عرفت صاحب الترجمة بمصر وكنت من مرديبه وخاصة بحببه طول مدة الاقامة بالمحروسة والاسكندرية فكلامي في ترجمة حاله عن علم واختبار على انني ملتزم فيه جانب الصدق بريء من الهوى يعرف هذا كل من عرف السيد جمال الدين والله على ما اقول وكيل والعهد بهذا الحكيم انه اسمر اللون ربة ممتلي قوي البنية جذاب النظر نافذ اللخط خفيف العارضين مسترسل الشعر بحجة وسراويلات سوداء تطبق على الكاحلين وعمامة صغيرة ييضاء على زي علماء الاستانة وانه عزيز عفيف النفس فانت كثير القيام لا ينام الا الغلس الى الفضي ولا يأكل

غير مرة واحدة في اليوم على انه يكثر من شرب الشاي والتدخين وهو قوي المعارضة ميال الى المعارضة طويل الحجة واسع المحفوظ نبيه يكاد يكشف حجب الضمائر ويهتك استار السرائر ولكنه على فضله لا يسلم من حدة المزاج ومن عجائب ذكائه انه تعلم اللغة الفرنسية او بعضها حتى صار يقدر على الترجمة منها ويحفظ من مفرداتها شيئاً كثيراً في اقل من ثلاثة شهور بلا استاذ الا من علمه حروف هجائها يومين ومن غرائب فضله انه كان يتبع حركة المعارف الاوروبية والمكتشفات المصرية ويلم بما وضع اهل العلم وما اخترعوه جيداً حتى كأنه قرأ العلوم في بعض مدارس اوروبا العالية . ومن مدهشات احواله الدالة على ثبات جأشه وعفت نفسه انه قبض عليه لما لا نعلم من الشر فكان سائراً الى الخطر سير الشجاع الى الظفر وانه انزل الى البحر في السويس منفياً خالي الجيب فاتاه فيما يقال السيد النقادي فنصل ايران بذلك الثغر ومعه نفر من تجار العجم وقدموا له مقداراً من المال على سبيل الهدية او القرض الحسن فرده وقال احفظوا المال فانتم اليه احوج ان الليث لا يعدم فريسة حيثما ذهب

❖ وله مطلب في صناعة الكتابة قال ❖

## حد الكتابة واسماها

الدرس (١)

الكتابة صناعة موضوعها التعبير عن الخاطر برسوم معلومة . وفي اللغة

الجمع وهي مصدر قولهم كتب يكتب كتابة وكتاباً ومنه قيل لجماعة الخليل كتيبة . ووجه المناسبة بين المعنيين ان الكتاب يكتب اي يجمع الحروف والالفاظ لتأدية ما يمرُّ به من المعاني وما يشعر به من الانتمالات .

وقد جعلها المتقدمون اقساماً شتى بقدر مواضعها والخطط الدائرة عليها في ايامهم فقالوا كتابة الحسبة وكتابة المال وكتابة الانشاء وهلم جراً وجعلوا تحت كل من هذه الاقسام فروعاً كثيرة يتيه الذهن في حدودها على انهم توسعوا في معنى الانشاء حتى اطلقه الكثير على مجمل تلك الاقسام فقالوا صناعة الانشاء وهم يريدون الكتابة على الاطلاق والانشاء في اللغة مصدر قولهم انشأ الشيء ينشئه اذا ابتداءً واخترعه فاعل السبب في اطلاق لفظه على الكتابة ان اختراع المعاني هو الشرط الاول في انقائ هذه الصناعة كما سيخبر في بابها . وهو اي الانشاء عند كتاب لغتنا الشريفة نوعان مختلفان وهما النثر والسجع ولكل منهما اصول معلومة وقواعد محدودة وصفات مميزة تذكر في مواضعها تفصيلاً .

## الدرس (٢)

### « النثر والسجع »

النثر هو انكلام المطلق المرسل عفواً القريحة بلا كلفة ولا صنعة الا ما يكون من وضع الكلام في مواضعه واينار ما يألفه السمع والطبع منه فهو من هذا الوجه مقدم على سائر انواع الكلام بل هو الاصل في الانشاء وما سواه فرع منه فانه طبيعي اصلي وما دونه صناعي حادث والاصل في الطبيعة لا محالة . يدل على ذلك ان هذا الكلام المقفي الذي يسمونه سجعاً لا يكاد يوجد في غير اللسان العربي فلو كان

طبيعياً لوجب ان يكون في جميع اللغات او في الممدودة منها اصولاً لا اقل .

اما السجع فهو الكلام المقفي على حد الارجوزة من الشعر الا انه غير موزون ولقد سمي بذلك استعارة من قولهم سجع الحمام اذا هدر وسجعت الناقة اذا مدت حنيتها على جهة واحدة . وهو وان حسن في بعض الاماكن كصدور الخطب ومقاطع الكلام بما فيه من تناسب الالفاظ وتماثل الفواصل التي يحسن وقها في الاسماع الا انه في الجملة دون المرسل البليغ بهجة وصفاء وموافقة لمقتضى الحال لتقيد الكاتب فيه بلفظ لا بد منه او من اخيه فلا ينبغي استعماله في بيان الحقائق العملية ولا في ايضاح الفصول الادبية ولا في غير ذلك من مواضع النقد والسردي الا اذا جاء عفواً غير مقصود بالذات

### (٣) الدرس

لابن خلدون فيما نحن بصدده كلام جدير بالنظر والتامل والاعتبار وهو قوله : السجع هو الكلام الذي يوءى به قطعاً ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة والمرسل هو الذي يطلق الكلام فيه اطلاقاً ولا يقطع اجزاء بل يرسل ارسالاً من غير تقيد بقافية ولا غيرها وقد استعمل المتأخرون اساليب الشعر وموازينه في المنشور من كثرة الاسجاع والتزام التقفية وتقديم النسيب بين يدي الاغراض وصار هذا المنشور اذا ناملته من باب الشعر وفنه ولم يفترقا الا في الوزن . واستمر المتأخرون من الكتاب على هذه الطريقة واستعملوها في المخاطبات السلطانية وقصروا الاستعمال في المنشور كله على هذا الفن الذي ارتضوه وخلطوا الاساليب فيه وهجروا المرسل وتناسوه وخصوصاً اهل المشرق وصارت المخاطبات السلطانية لهذا العهد عند الكتاب الغفل جارية على هذا الاسلوب الذي اشرنا اليه وهو غير صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ في تطبيق الكلام على مقتضى



الاحوال من احوال المخاطب والمخاطب . وهذا الفن المنشور الملقى ادخل المتأخرون فيه اساليب الشعر فوجب ان تنزه المخاطبات السلطانية عنه اذ اساليب الشعر تنافيا للودعية وخلط الجذ بالهزل والاطناب في الاوصاف وضرب الامثال وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لا تدعو ضرورة الى ذلك في الخطاب والتزام التقفية ايضاً من اللودعة والتزيين وجلال الملك والسلطان وخطاب الجمهور عن الملوك بالترغيب والترهيب يتنافى ذلك ويأين والمحمود في المخاطبات السلطانية التوسل وهو اطلاق الكلام وارساله من غير تسجيع الا في الاقل التادر وحيث ترسله الملكة ارسالاً من غير تكلف له اما اجراءها على هذا النحو الذي هو من اساليب الشعر فمذموم وما حمل عليه اهل العصر الا استيلاء الجمجمة على السنتهم وقصورهم لذلك من اعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال فبحجوا عن الكلام المرسل واولعوا بهذا السجع يلقون به ما نفهم من تطبيق الكلام على المقصود ويجبرونه بذلك القدر من التزيين بالاسجاع والالقاب حتى انهم يحلون بالاعراب والتصريف في الكلمات اذا دخلت لهم في تجنيس او مطابقة لا يجتمعان مع صحتها . اه

#### الدرس (٤)

هذه نموذجات من المرسل والسجع نوردها تذكراً وبيانا . فمن اطائب ذلك قول بن خلدون : ان الامة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها امرع اليها الفناء والسبب في ذلك والله اعلم ما يحصل في النفوس من التكاسل اذا ملك امرها عليها وصارت بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم فيقصر الامل ويضعف التناسل . والاعتبار انما هو عن جدوة الامل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية واذا ذهب الامل بالتكاسل وذهب ما يدعوه اليه من الاحوال وكانت العvisية ذاهبة بالقلب الحاصل عليهم تناقص عمرانهم وتلاشت مكاسبهم ومساعدتهم واعجزوا عن

المدافعة عن انفسهم بما خضد الغلب من شوكتهم فاصبحوا مغلبين لكل متغلب طعمة لكل آكل . اهـ

وجلُّ كلام ابن خلدون ولا سيما في مقدمة تاريخه على هذا النحو من السلاسة ومناعة التركيب . ومن بليغ الكلام المرسل قول علي ابن الرماني في وصف البلاغة « البلاغة ما حط التكلف عنه وبني على التبيين وكانت الفائدة اغلب عليه من القافية وجمع سهولة المخرج مع قرب المتناول وهذوبة اللفظ مع رشاقة المعنى »

ومن مستكمل البلاغة قول الفرزدق لحسين بن علي رضي الله عنهما وقد ساله عن الناس في العراق عن المسير اليه فقال القلوب معك والسيوف هليك والنصر في السماء

ومن جيد السجع مقامات الامام الخريزي ورسائل بدیع الزمان والهمداني وقطع كثيرة للقاضي الفاضل وجملة غير يسيرة لكتاب مصر من بعدهم الى انقراض الدولة الفاطمية

ولم يدخل هذا السجع كلام القدماء في الجاهلية وصدر الاسلام الا ما كان منه عفو القريحة فواصل غير مقناة او ما يعزى الى الكهان والمشعوذين مما يراد به الايهام والابهام فلما استولت العجمة على اللسان وضعفت قوة الاختراع في الاذهان داءه في المكتابة الى هذا العهد فعدل الكتاب عن الكلام الفحل واللفظ الساذج والاسلوب الطبيعي الى هذه الاسجاع الملققة البالية يتناقضونها خلف عن سلف ويطيلون بها الكلام بلا طائل سترًا لقصورهم في ابتداء المعاني وايضاح وقائع الحال من طرق البلاغة والايجاز حتى صارت من العادات وحصات بين الملكات فدخلت في المراسلات الاخوانية والمكاتبات عن الملوك والامراء في عظام الامور وسقط من ورائها الكلام المرسل الى غاية السفالة والركاكة فصار ما يكتب منه رطانة يفهمها بعض الجهلاء وتمض عن الراسخين في العلم .

قال ابن الاصبغ لا تجعل كلامك كله مبنياً على السجع فتظهر عليه الكلفة ويتبين فيه اثر المشقة وتكلف لاجل السجع ارتكاب المعنى الساقط واللفظ البازل وربما استدعيت كلمة للقطع رغبة في السجع فجاءت نافرة من اخوانها قلقة في مكانها بل اصرف كل النظر الى تجويد الالفاظ وصحة المعاني واجهد في تقويم المباني فان جاء الكلام مسجوعاً عفواً من غير قصد وتشابهت مقاطعه من غير كسب كان وان عز ذلك فاتركه وان اختلفت اسجاعه وتباينت في التقفية مقاطعه فقد كان المتقدمون لا يجتفلون بسجع جملة ولا ينقصونه الا ما اتت به الفصاحة في اثناء الكلام واتفق من غير قصد ولا اكتساب وانما كانت كلامهم متوازنة والفاظهم متساوية ومعانيهم لاصقة وعباراتهم راقية وفصولهم متقابلة وجمل كلامهم متماثلة . اهـ

✽ صفات الكاتب وما يحتاج اليه ✽

### الدرس (٥)

قد اشترط بعض المتقدمين في الكاتب شروطاً كثيرة منها ما يلزم في كل انسان على الاطلاق وفي كل ذي خدمة عمومية بالجملة ومنها ما يختص بالكاتب ولكن على ذلك العهد فالضرب الاول خارج عن موضوعنا لدخوله في علم الاخلاق والثاني من مطالب التاريخ اما شرطنا على الكاتب فهو من جهة الادب والاجتهاد والثبات والاستقامة ورعاية الحقوق وحفظ الواجبات ومؤدى قول الحكيم الفرنسي الموجه الى كل اناسي ذاتك احفظ وتفقه واعتدل واحمي للناس ليحيي الناس لك ومن جه الكتابة بالذات ان يعلم اصول اللغة ليعصم لسانه عن الخطاء

ما أمكنت العصمة لانسان ويحفظ قطعة كافية من العلوم والآداب خصوصاً  
 ما يتعلق تَوّاً بخطة الكتابة ليكون على بينة من الامر فيما يقول . ا ما  
 الكتابة العالية البالغة حد العالمية فلا تقف عند حد ولا يحصرها شرط  
 فانها هي العلم الذي يعرف اوله ولا يعرف آخره . وليست في شيء مما نجن  
 بصدده وانما شأننا بيان صناعة الكتابة وما يشترط فيها من حيث  
 ادخال المعاني في الافهام من اقرب واصح وجوه الكلام وهذا اوان  
 الشروع في ذلك بعون الله

### الدرس (٦)

الكتابة كما تقدم في التعريف صناعة يراد بها التعبير عن الخواطر  
 والمحسوسات بوضع صحيح واسلوب صريح فهي ذات ثلاثة اركان : الخاطر  
 المراد ايضاحه وهو الانشاء والوضع الذي يبدو به ذلك الايضاح وهو البيان .  
 والكيفية التي يخلص بها ذلك الوضع وهي الاسلوب

فالانشاء او الاختراع هو الخاطر الذي يجده الكاتب ويقف فكره  
 عليه فيجعله موضوع كتابته فهو من هذا الوجه قوة من الفكر بايجاد  
 الخاطر والموضوع . والفصاحة هي الحكاية او التأثير او الاقتناع ولا بد في  
 كل مكتوب من احدي هذه الثلاث وقد يجتمعن به يوالحكاية تحصل  
 ببيان الواقعيات والتأثير بالصور المؤثرة والاقتناع بالبراهين

والوضع هو تنسيق اقسام الموضوع فانه لا يكفي ان يكون هناك خاطر  
 بل لا بد من ملاحظة النظام في كيفية ايضاحه فانه لا جلاء بلا تنسيق  
 ويفقد الغرض وعضواً من الافادة والاعجاب والتأثير والاقتناع يتعب  
 القاريه عبثاً وقبل الكتابة لا بد من وضع رسم ولورؤوس اقلام فانه  
 اذا لم يوضع الرسم يرتبك الذكي ولا يعرف كيف يتديء وكذلك يدخل  
 في تفاصيل مملّة ويضيع المسألة المهمة المقصودة بالذات ويصير مظلماً كلما  
 اجتهد في الايضاح ومن اين له ان قارئه يصبرون الى ان يعود ليبتدئ

سبيله وفي الكتابة القصيرة لا يستغني البتة عن هذا الرسم ولكن العادة تجعله مصدرًا في الذهن على الفور بحيث ان الكاتب يسلك سبيله المعلوم بلا دليل وكيف كان ففي التيسيق ثلاثة امور ضرورية وحدة الموضوع وتلاحم الاجزاء واستقلالها التدريجي

والاسلوب هو العبارة التي توضح بها الفكر ولذلك يقال لكل انسان اسلوب وهي تتعلق بانتقاء اللفظ وكيفيه سرده قال فولتير: الاشياء التي يقال توثر اقل من كيفية ادائها فان جميع الناس يتقاربون في الافكار التي هي بمدرك كل انسان والفرق في كيفية التعبير فانها تجعل الاشياء معتادة غريبة وثقوي الضعيفة وتجسم البسيط وبلا حسن الاسلوب لا يمكن ان يوجد كتاب جيد في اي موضوع

ويقول غيره . حسن الكتابة فيه حسن الفكر وحسن الشعور وحسن التعبير فيقتضي الذكاء والذوق . والاسلوب يتضمن استعمال القوى العقلية جميعاً ولا يبقى من الكتب الا ما كتب جيداً فان الاختراعات والاكتشافات لا يخلد بها الكتاب ما لم يكن حسن العبارة مكتوباً بذوق ونبالة والاسلوب وهو النفس هو الهدال بالعقل على صفة الكاتب حتى قيل انه مظهر الكاتب لتعلقه بقوى العقل والنفس وحيث ان لكل انسان صفات تميزه عن غيره فلذلك اختلفت الاساليب والانفاس

### ( تنبيه من جامع المنتخبات )

عمر بالقاريء اللبيب فيما هو آتٍ فصولٌ ومقالات حال دون اتمام بعضها في حياة الفقيه موانع واعذار كقائلة « التعليم الالزامي » التي كانت قد شرع في طبعها سفرًا قائمًا برأسه ودون بعضها الآخر طرؤه اسباب من مرور الوقت الطويل اذ « بدتها البقية كفصل « الاخلاق » وفصل « الهند » وخطبة « حاضر الخاطر »

من آثار الفقيه قانعين بما وقع البينا منها قطرات من بحر آدابه الزاخر  
ودرراً بما نظمته يد الحكمة في عقد فضله الباهر

## الهند

❖ وهي مقالة انشأها عام ١٨٧٥ ❖

« الهند تهذب العالم باغتها وعاداتها وشرائعها واساطيرها »

ان الشاخص من اوروبا الى الهند حاملاً تذكارات المدن من بلاد ينزهل  
من اول وهلة ويخال انه يحمل الى هذا الشعب اتقى معرفة واطهر ادب  
فيتكلف ذكر كلمات تنبئ بما رآه من تعصب وخشونة حيث لا يرعى  
سوى بعض عادات ومواسم لا يدرك كتبها وتماثيل اصنام تروعه فيعود  
الى وطنه هازماً ككتفيه وقد قل من رغب من السياح البحث في شأن  
الهند وندر من تنازل منهم الى النظر في ما فيها وانهم لم يروا سوى  
الظاهر منها فهم لذلك لا يعلمون من بعده شيئاً وزادوا على ذلك زعمهم  
انه ليس بها غير ما علموا وايدوا ذلك ببرهان غير مستقيم مخافة ان يحكم  
عليهم بالجهل قال جاكسون: ماذا ينفع السنسكريت « لغة الهند المقدسة »  
وافتنخر بهذا الوهم فانشأ تاريخاً جديداً للشرق تناقله الناس من بعده  
واستقبلته خزائن الكتب وهو اليوم ينبوع الخلل الذي يؤلف ثلاثة  
الارباع مما يعلم اهل اوروبا عن هذه البلاد ولا يزال ثمة كنوز مخفية  
من فصاحة وآداب وتاريخ وحكمة على انه يكاد يكون مستحيلاً ادراك  
الغاية من معرفة حال هذه البلاد بدون اتخاذها مقاماً والتمكن من معرفة

السنسكريت لغة البلاد القديمة والتامول اللغة العلية فانهما الواسطة الوحيدة لمعرفة حقيقة الحال ولا بد لي من ملامة بعض المترجمين والكتاب علي ثقة بوفرة علمهم حيث كانوا لا يبحثون في معنى الاشعار والمقالات الدينية الهندية علي ما يقتضيه التجري فهم لذلك يخطئون بقصد الاصابة ولا ينكر ان في تعلم السنسكريت صعوبة وانه يقتضي لادراك معانيها واستجلاؤها من التوجيهات والاستطرادات والتصورات الشعرية المعارضة في صدر تلك الكتابة وزد علي ذلك ان للسنسكريت اصطلاحات وتصاريف ليس ما يقابلها في اللغات الحديثة ولا يدرك كنهها الا بالاستلمح والتقريب وذلك يقتضي الدرس الطويل الذي لا يتيسر اجراؤه الا في تلك العادات والشرائع والتقاليد وكل ما وصل اليه الاوروبيون من معرفة حال الهند ليس من العلم بشيء والوصول الي الغاية من ذلك يقتضي استئناف الاستطلاع واعادته من اوله فاذا تم ذلك نرى ان الهند ام الجنس البشري ومهد تقاليده وانه لا يكاد العمر يكفي لتلاوة ما سبقه لنا الهند القديمة من كتب في الآداب والشعر والفلسفة والمذهب والشتي من العلوم والطب هل ان ذلك سيتم بالصبر فان جماعة من العلماء تألفوا في بنغال ابتغاء جمع كتب الوبدا وترجمتها ( الى ان قال تعريياً ) .

سلام يا ارض الهند الازلية يا مهد الانسان سلام ايها الام التي لم يستطع كروور الدهور وغارات الايام ان تلقيك في حيز النسيان سلام يا وطن الايمان والمحبة والشعر والعلم . لله كم آتمنى ان يكون ماضيك مستقبلاً لقد عشت في غور غاباتك العجيبة معالجا ادراك اسرارك فاحي الي نسيم الليل وهو يرف عليها هذه الكلمات الرمزية الثلاث . زيوس جيوفابرها . فسألت البرهمن والكهان تحت الهياكل والآثار شرح ذلك فكان جواهرهم الحيوية هي الفكر والفكر هو معرفة الله انه كل شيء وفي كل شيء واستنطقت طائفة العلماء فقالوا الحيوية هي المعرفة والمعرفة هي

استطاع صفات الحال الحسنى فقصدت حكماءك قائلاً مالي اراكم منتصبين  
هنا من ستة آلاف سنة وما هو هذا الكتاب الذي تقبلون صحفه  
فتبسموا وقالوا الحيوة هي نفع النفس والناس وحيوة المرء حسناته ونحن  
نتعلم ما يجعلنا ذوي نفع وحسنات من هذا الكتاب كتاب ويدا وهو  
كلمة الحكمة الازلية علة كل علة المنزل على آبائنا وسمعت الشعراء يشدون  
والحب والزهور والحسن تحمل اليهم وحيماً الهياً . رأيت الفقراء يسمون  
في الام على فراش من ضرام وكان الام يروي الله عن الله ثم صعدت  
الى بناييع الكنج وهناك الوف من المنود يجثون للشمس المنشرة على  
ضفى النهر المقدس وقد حمل الى النسيم اهذه الكلمات « الارز قد اخضرت  
وريقاته في المرج والتارجيل اثقلته اثماره فلنشكر لمن وهب » على اني مع  
صدق هذه الامانة وسمو تعليم علمائك وحكمائك وبرهميك وشعرائك قد  
رأيت بنيك ايتها الام المسكينة ضعفاء خاملين منغمسين بالجهل مستسلمين  
بلا شكوي لما يسلب دمك وثروتك وافكارك وحررتك فكم سمعت ايناً  
محزناً في الليل في زوايا الغابات وفضات الانهار والاجام فهل كان ذلك  
صوت ازمنة غابرة ترجع النواج على التمدن المقوض والعظمة الفقيده ام  
هوانين جنودك السباهيين السسيبائين وهم في المعترك مع نمائهم واولادهم  
غداة الفتنة يلومون انفسهم على ما تولاهم من الجزع ام هو صوت الرضاء  
يشتكون الجوع وقد سلبهم الموت والدايتهم فله من قوم يسمون واليد  
بالحديد تعلو روءوسهم ويتكلمون بالزهو والمجاعة تبثلهم ليموتوا بغتة  
كابطال الرومان ويحتفرون بايديهم اجداث مجدم القديم وآثارهم واسنقلاهم  
فماذا عساه ان يكون سبب هذا الانقلاب فهل هو فعل القرن فقط وهل  
قدر على الشعوب ما قدر على الاحاد من الفناء كيف هذا ولا ازال  
اسمع البرهمي والعالم والحكيم والشاعر يذكرون فضائل الاجتماع وخالود النفس  
والايمان بالله واري الشعب شاكرًا لمن وهبه ارضاً كثيرة الخصب وسماء  
كثيرة النور الا اني ادركت غاية ما يفهم فرأيت ان الشعب قد عرض



طهارة ايمانه لتتعصب الوخيم وحرية واستقلاله للرق الاليم فاردت ان  
اكتشف الستر عن الماضي باحثاً في اصل هذا الشعب الذي بات بلا قوة  
في المواعدة والمباغضة غير مائل الى الفضيلة ولا الى الرذيلة كمن يشخص  
تمة دوره لدى اشباح وهكذا استنطقت التقليد في الهياكل والآثار  
في الخرائب تصفحت كتب الويدا التي كتبت من الوف من السنين  
قبل ان تخطط ثيبة ذات المئة باب وبابل العظمي فسمعت شكوي الاشعار  
القديمة التي كانت تشد تحت اقدام بوها قبل وجود رعاة مصر العليا  
واليهودية فبرزت لي الهند حينئذ بسطوتها الاصلية فتاثرت تقدمها مستنيراً  
بما القته من الاضواء على العالم فرايتها وقد علمت اداها وعاداتها وشرائعها  
ودينها لمصر وفارس واليونان والرومان ثم شهدت سقوطها حين اوهنت  
الشيخوخة شعبها الذي ارسل اشعة نوره الى العالم ووسم الامم بسمة لا  
تمحي حتى ان الدهر الذي محا ذكر بابل ونيوى واثينا وروميه لم يستطع  
ان يمحو ذكرها

## فصل في الاخلاق

الاخلاق مظاهر العواطف وتجليات السرائر واثار الطبيعة والتربية  
فهي مختلفة في الناس بحسب اختلاف العوامل المؤثرة في قلوبهم وعقولهم  
وابدانهم . وهذا يديهي لا حاجة فيه الى البيان  
وقد تنوعت آراء الناقدين في تلك العوامل الموجبة لاختلاف الاخلاق  
والمحطاط بعضها الى دركات السفالة والرذيلة وارتفاع البعض الآخر الى  
مقامات الشرف والفضيلة فراع بعضهم الخلق الواحد منتشراً في الجماعة

الكثيرة فحسبوا ذلك ناشئاً عن موقعها من الارض او عن الاحكام  
 الحرارية عليها فعدوا شريعة القوم وهواء البلاد مصدراً للاخلاق . واستحكم  
 هذا الراي في اذهانهم حتى توهموا ان المقيم بهاته البقعة من الارض  
 على خلق لا يحصل في المقيم بغيرها مما يخالفها هواء وان الاخذ بهذا  
 القانون على طبع لا يكون في الاخذ بسواه مما يفايزه . وهو غلو واغراق  
 فان المواقع وان صح تاثيرها في الانفس والابدان الا انها لا تغير الحقيقة  
 الانسانية في الانسان واذا لم تتغير هذه الحقيقة فحسن الاخلاق ممكن  
 في كل مكان . اما الاحكام فانها اشد تاثيراً في الطباع من سائر العوامل  
 ولا سيما اذا استحكمت ومرت عليها الايام . وكثير ما اطلقت الاحكام  
 القاسية انوار فضائل كانت لولاها ساطعة تاخذ بالابصار ولطالما اوقدت  
 الاحكام العادلة مصابيح كالات كانت لولاها مظفة مجهولة المكان .  
 ولكن الاحكام وان عظم تاثيرها في الاخلاق فهي كالرماد تستر الجمر  
 ولا تطفئه والغبار يخفي النصل ولا يغير جوهره فكرم الخلق ممكن الوجود  
 في كل هيكل انساني على الاطلاق

ودليلاً على الاول انه اما ان يراد بالموقع المكان من حيث الارتفاع  
 او الانخفاض واما ان يراد به الهواء من حيث الحرارة والبرودة فان كان  
 الاول فليس اهل الجبال جميعاً على خلق واحد وليس اهل السهول  
 كذلك وانما فيهم الاختيار والاشراز والسفلاء والفضلاء وان كان الثاني  
 وقيل البرودة مانعة من قبول العبودية قلت اما ترون صقابة الشمال وان  
 قيل الحرارة مانعه من طلب الحرية قلت اما سمعتم بيادية العرب ثم اثرون  
 ان الانكليزي السريع الحركة والالمانى المتاني والصقلي المتغافل على خلق  
 واحد وهم في مواقع متشابهة او ترون الفرنسي المشتغل والاسباني الكسول  
 والايطالي المتسكع على طبع واحد

ودليلاً على الثاني ان الذين اوجدوا الاحكام العادلة كانوا من  
 قبل تحت احكام الظلم كاهل الثورة الفرنسيه الذين خزجوا من تحت

احكام الملكية المطلقة الى وضع الحكومة المقيدة وان ذوي الاحكام  
الظالمة كانوا من قبل تحت احكام عادلة كاصحاب خيانة عام ٥٢ تحت  
رئاسة نابوليون الثالث فانهم قتلوا الحرية وداسوا رجالها وارجعوا القطر  
الى ما كان عليه من قبل ستين عاماً . فكما امكن وجود ذوي الاخلاق  
الكريمة كالشجاعة والنزاهة وحب الوطن في الذين كانوا تحت الاحكام  
الظالمة كذلك امكن وجود الطبيعة الرذيلة كالخيانة والعدو والاثرة في  
الذين كانوا تحت الاحكام العادلة

وكل هذا من باب الامكان فلا يتوهم اننا نريد القطع بعدم تأثير  
المواقع والاحكام في الاخلاق وانما غايتنا بيان ان هذا التأثير اقل  
مما يبالغون وان التربية قادرة على تعويض كثير مما يفقد الانسان  
بهذين العاملين

والبقية مفقودة كما المعنا في ذلك في

التنبيه السابق



## التعليم الالزامي

وهو سفر غير تام شرع الفقيه في طبعه بيروت عام ١٨٨١  
 ردا على مذهب الآباء اليسوعيين في التعليم الالزامي  
 وكان اذ ذاك محرر جريدة التقدم للمرة الثانية  
 فوقعت بينه وبين اهل صحيفة البشير  
 مناظرة في هذا الموضوع افرد لها هذا  
 السفر ثم جاء مصر على اثر  
 انقلاب الوزارة في ذلك  
 العام فغادره غير  
 تام قال

« لا تكون السجون فارغة الا اذا امتلأت المدارس ولا تمتلي »  
 « المدارس الا اذا حصل التعليم الزامياً »

« تمهيد »

من رام الحقيقة لم ينصرف عن وجهة الحق ولم يخرف عن مسلك  
 العدل ولم ينطق عن هواه ولم يمل مع ضعف النفس . ان الحقيقة حقيقة  
 لا يمسها الا المطهرون من كل دنيتهم

ومن فتمس الحقيقة فيما نقول لا نشوبها بسفسنة القول ولا نطلي بها على الناس محالاً وإنما نظرهما كما خلقت نوراً وناراً تضيء ابصاراً وتبهر ابصاراً.

وموضوع بحثنا في هذا الجزء الزامية التعليم من الوجه الذي قرت عليه الاكثرية الغالبة في مجلس الفرنسيس رابع وعشرين شهر كانون الاول عام ١٨٨٠ باتفاق ٣٥١ رأياً يخالفها ١٥٢

وهو : ان يكون التعليم الابتدائي واجباً على الاباء لولدهم من الذكور والاناث من السادسة الى الثالثة عشرة من سنهم يلقي اليهم في المدارس الابتدائية او الانتصافية سواء كانت هاته المدارس ميرية او حرة خصوصية وفي نفس بيوت الاباء يلقيه الوالد نفسه او من يخضاره لذلك الشأن (البند الثالث من قانون التعليم الازمى)

وان يكون هذا التعليم شاملاً للتهديب الادبي والمدني . والقراءة والكتابة واللغة ومبادئ البيان الفرنسي والجغرافية خصوصاً جغرافية فرنسا . والتاريخ ولا سيما تاريخ فرنسا الى هذه الايام . وبعض الاصول الضرورية من علم التوانين وفن تدبير المنزل . ومبادئ العلوم الطبيعية والرياضية وكيفية استعمال هذه المبادئ في الزراعة وحفظ الصحة والمهن والاشغال اليدوية وادارة الآلات في اهم الصناعات . واصول الرسم والتخطيط والموسيقى والتمرين . والتمرين العسكري للذكور . واشغال الابرّة للاناث ( البند الاول من القانون المذكور )

فقد رأينا ذلك في جرائدهم فطاب لنا نشره فاذعناه مستحسنين راجين ان يكون الفرنسيس قدوة لسائر الناس في مآثرة التعليم الازمى فكبر ذلك على صحيفة البشير لامر لا يعلمه الا الله - والراسخين في العلم باحوال صحيفة البشير - فشدت علينا النكير وسوءاتنا وخطأتنا كثيراً ان التعليم من وجه الازمام ظلم وكفرٌ وفحشٌ وجهالة لا يحق للهيئة الحاكمة ولا يجب على الامة ولا فائدة فيه لاحد من الناس بل هو البلاء العميم

بذهب بجرية الوالدين ويفسد الباب الاولاد وينقص من عدد العارفين  
 ويزيد في عدد الجهلاء ( العدد ٥٤٤ من البشير ) فتعين علينا بيان  
 حقيقة الالزام في التعليم وايضاح مزبته فاقبلنا على ذلك في الصحيفة نجلوه  
 من اوضح اوجه البيان وثبته بالدليل والبرهان من النص الصادق والرقم  
 الذي يكاد ينطق بغير لسان فامتنع الرد على البشير من هذا الوجه  
 فلاذت بمخازب التحريف والتأويل وصرفت بحثنا العلمي الى وجهة العقيدة  
 والدين حصراً لا يخفى عن البصير وعياً ما كتابه من قبل متوقمين ثم  
 انبثت علينا بما ياباه الادب فالتوى الامر واتقلب الموضوع وصارت  
 المناظرة منافية والجدال نزالاً فرأينا ان نفرد لهذا المبحث الادبي جزءاً  
 يرأسه نبت به رأينا فيه مستوعبين آراء ذوي النقد وثقاوم اهل  
 الاحصاء على سبيل التقرير العلمي مجردين كل ذلك من سفاسف المجازرة  
 واعراض المناقشة ضناً بمجوهر الحقيقة ان يكون عرضة للقول الهراء ومضفة  
 في افواه الجهلاء

وهذا اوان الشروع في البحث بعون الله

### ✽ حقيقة الزام التعليم ✽

الوالد مأمور من قبل طبيعة الوجود بحفظ المولود . والانسان من  
 حيث انه حيوان ذو وجود بدني حسي ومن حيث انه ناطق ذو وجود  
 عقلي معنوي فمن دعاه من حيز القوة الى جانب الفعل فقد لزمه حفظه  
 في الحالين

فكما انه يجب على الوالد ان يطعم الولد ويكسوه وبقية شر العوارض  
 الطبيعية الى ان يشتد منه الساعد ويستغني عن المساعد كذلك يجب عليه  
 ان يغذي عقله بالعالم والادب ويصون له عن مفاسد الجهل الى ان تنمو  
 مداركه و يبلغ حد العرفان

فالعالم من حق الوالد والتعليم من واجبات الوالد

والحكومة هي الهيئة المختارة لنصر الضعيف وانصاف المظلوم وحماية العاجز وحفظ حقوق والدعوة الى الواجبات وهي مأمورة من قبل وجودها الطبيعي بصيانة الوطن واعلاء شانها وتسديد امور الامة وتنظيم احوالها بتوفير اسباب الراحة وتمهيد طرق السعادة وغير ذلك مما لا يتم ولا يحصل الا بانتشار انوار العلم واضمحلال ظلمات الجهل . فاذا وجد من لا ينهض بما وجب عليه ومن يهمل الشان الذي لا تكون المدنية ولا تحصل الراحة الا به فمن حق الحكومة ان تدعوه اليه ومن حقها ان تجبره عليه

قال الحكميم فرنك الفيلاوف الفرنسي المشهور في قاموسه الفلسفي ما معناه : ليست واجبات الحكومة بمقصورة على حصر الشر في مكانه وعقاب مرتكب الشر بل يجب على الحكومة ان تسعى في سبيل الخير فتنشئ المنافع الوطنية وتعنى بكل ما يوجب نماء قوة الانسان ويضمن له السعادة وعلو الشان وكل ما يؤول الى اعلاء كرامة الانسانية فالزام الوالدين بتعليم ولدهم من حق الحكومة

وقد تبين ذلك للحكومات المستنيرة فسكنت اليه وحرصت عليه فتقرر في بروسييا عام ١٧٩٥ وفي فرنسا على عهد حكومة الموائقة **CONVENTION** عام ١٧٩٢ وفي سويسره وبلجيكا واكثر الولايات الاميريكية واسوج ونروج وايطاليا والدولة العلية وامارة باد وانكلترا واوستريا والبرتغال والدنمرك واليونان وبافاريا وسكسونيا وورتمبرج واعيد بقريره اواخر العام السالف في بلاد الفرنسيين وكان له حيثما وجد آثار تذكر وتشكر كما سنبينه فيما يجيء

الا ان اعداء الاصلاح لا ينظرون اليه من وجه الحق والمنفعة العمومية ولكنهم بكرهون النور من حيث يجيء وبخافون العدل والحق من حيث كان ولذلك وجد للتعليم الالزامي اعداء الداء يستنكرون منه ويستنفرون القلوب عنه يزعمون انه يخالف للحق الطبيعي ومغاير للحرية الشخصية بدعوي ان الوالد حر في امر ولده بتصرف فيه كيف شاء ان

علمه كان له الفضل والمنة وان ابقاه في ليل الجهالة فما عليه من سبيل وما يعلمون بل يعلمون ويتجاهلون ان الحرية تنتهي عند بدء الحق العمومي وانها عبارة عن حق القيام بالواجبات ليس الا فكما تعدي ذلك منها فهو عسف واستبداد وانه من الحرية الشخصية منقاة مال الجار واغتصاب ملك الضعيف ونقض ميثاق العاجز فمن فعل ذلك فقد اعتدى وجار وخان وانثراً

قال المسيو جول سيمون في كتابه المسمي بالمدرسة : الحرية نبتت في المدارس ونمت . وبالمدارس تثايد الحرية ونعم والحرية والمدنية متلازمتان متضامتان

وبين الوالد ومولوده ميثاق طبيعي عقد يوم الزواج وسجل يوم النتائج ان الوالد يحفظ الولد في وجوده الحسي والمعنوي فيطعمه ويكسوه ويؤدبه بالعلم والمعارف وبقية من العوارض في الحالين حتى يحصل له من القوة ما يغنيه عنه وعن سائر الناس وان الولد يطيع الوالد صغيراً ويحبه كبيراً ويعوله ان كان عاجزاً فقيراً فاذا نقض احدهما ذلك الميثاق على ضد حق الآخر فقد ظلمه واعتدى عليه لم ياخذ بحقه منه ولم يكن مستعملاً حرته فيه

والحكومة منتدبة لمنع كل اعتداء وحفظ كل حق والصغير قاصر عاجز لا يستطيع المطالبة بحقه فضلاً عن ان يناله بالقوة فاذا هضم والده حق وجوده الحسي او المعنوي فلا بد له من شفيع اليه ومعين ناصر عليه . والهيئة الحاكمة التي هي خلاصة وجود الامة ولاية كل قاصر فهي مأمورة من قبل تلك الولاية وهاته الوصاية بالذود عن الصغير وحفظ حقه من كل منتزىء عليه فكما انها تعاقب من يعذب الولد ومن يبيذه ومن يقتله ومن يسقطه جنيئاً كذلك يجب عليها عقاب من يدفنه حياً بما يهمل من تعليمه المفروض عليه ومن يقتل عقله بما يغفل من هديه سبيل العرفان . بل قتل العقل اشنع وافظع واضر



بالهيئة الاجتماعية من قتل البدن ولأن يهلك الرجل واده خير له من ان يميت عقله بالجهل والخشونة فيكون من المفسدين في الارض فالزام التعليم واجب على الحكومة

وبعد فقد وجد الولد في الهيئة المدنية ليكون وطنياً في امته وجندياً في وطنه يدود عنهما جميعاً ويفتديهما بما يستطيع من كل حسي ومعنوي ويجلب اليهما النزع ويدراء عنهما الضر لاتحاده بهما في الوجود المدني واقيام الكل بالواحد والواحد بالكل حيثما وجدت امة وحيثما كان وطن صحيح فينبغي من هذا الوجه اعداده لمراتب الانسانية واشرا به الفضائل المدنية ليكون عضواً نافعاً في جسم الهيئة الاجتماعية فلا يحى وجدانه المدني فيحصل كاليد السلاء كلاً على عاتق اخوانه ولا يظهر بما يلحق بهم الضرر او العار فربما وزرت الامه وزر واحد منها وعيرت به مدس الاعصار فالحكومة الجامعة للكلمه الوطنيه المنتدبة لحفظ الهيئة المدنية مأمورة بالاشراف على افراد تلك الهيئة تصون لضعيفهم حقه كما تصونه للقوي وتلزم عظيمهم بما يجب عليه كما تلزم به الخفير فان دعت الوالدين الى وفاء اولادهم حقهم من التعليم لم تكن الا آخذة بحق لها بل قائمة بواجب عليها وما احسن ما قال في ذلك النائب الفرنسي الميسو بول بريت وهو " متى وجد الامر متعلقاً بمعاملة الاحداث في زوايا المدارس بكلام يثبت في اذهانهم اللينة صوراً وآراء فلهيئة الخاكمه المندوبه لجلب المصالح ودرء المفسد حق التداخل فيه والزام ما يقتضيه " .

### ✽ فصل ٥ ✽

نظرنا فيما تقدم بيانه الى حقية الزام التعليم من الوجه الطبيعي والمدني على صورة عمومية فبقي ان نحصر الكلام في دائرة البحث من حيث هو فننظر في حقية الزام الوالدين بتعليم اولادهم في امة من مثل الفرنسي

فان آثار الاحكام والقوانين المدنيه تختلف بحسب اختلاف الاحوال والعاتاد بحيث يكون اللازم منها في بعض الامكنه غير لازم في بعض والحاجي في بعضها كالياء في بعض بل ربما كان الحكم نافعا مصلحا في بلد وضارا مفسدا في غيره من سائر البلاد

فالامه الفرنسيه امة انتخاب عمومي يشارك افرادها في الحكم الكلي فكل احد منهم ينتخب النواب وكل احد يصلح ان يكون نائبا الا الذين اضاعوا حقهم المدني بما كانوا مجترمين والنواب هم الذين ينتخبون رئيس الدولة ومنهم ثلث الوزاره وبارادتهم يتعين مقدار الدخل والخرج وبحكمهم توضع الضرائب وتفرض الزائغ وهم هم اهل النهى والامر والنقض والابرام فالامه هي الحاكمه في بلاد الفرنسيين فان لم يكن كل فرد منها عارفا بما يحق له وما يجب عليه لم يصلح ان يكون رقيبا ناظرا على الحق والواجب العمومي . قال احد ادبائهم في هذا الباب لا بد من حصول المساواة في الممالك على ما ترى في الجمهوريات بحيث تكون في الروميه كما في سويسرا فيزداد بذلك عدد الذين يشاركون في احكام بلادهم بواسطة الانتخاب - ان لم يكن انتخاب نواب فاعضاء مجالس للاداره والجزاء والحقوق والبلديه وهلم جرا - وقد حصل الانتخاب عموميا في كثير من البلاد وهو على الحصول في سائرها وحيث انه لا يمكن رد هذه الحركة ولا وقفها فلا بد من جرها الى جانب الخير والعرفان بحيث لا يدير اعمال الهيئه الا من كان قادرا على ادارة اعماله الذاتيه ولا يتولى مصالح الناس الا من كان على علم بمصلحته الحقيقيه فان الغبي الجاهل لا يصلح ولا يجدر به ان يدير امور السكل ومن اعطي حق الانتخاب فكأنما ولي هذا الامر فلا يصح ان يكون جاهلا . ان حق الانتخاب مع الجهل يجعل الامه فوضو ويعيدها الى الاستبداد ومع العلم يؤيد شانها ويتم عليها نعمة الحريه فلا سلامة ولا كرامة لامة عمومية الانتخاب الا اذا دخل العلم آخر كوخ في آخر مزرعة من بلادها . اه

وقال الفيلسوف الفرنسي الميسو كورنين في مجلس نداء الفرنسيين  
 في ٢١ اذار سنة ١٨٣٣ " ينبغي ان تكون الامة الراغبة في الحرية  
 مستتيرة في العلم والا التوت عليها الاماني وانقلبت اضراً لا يمكن ان  
 تزيد حقوقها على معارفها فتسيء التصرف في احقاق تلك الحقوق . اهـ "  
 فمن تأمل هذا الذي قدمناه نبين له وجه الحق في الزامية التعليم  
 في بلاد الفرنسيين . وبعد فمن ذا الذي يبلغ منه عمى القلب الى حد  
 ان لا يرى ان تقدّم الامم يكون على قدر انتشار المعارف العمومية فيها  
 بعد اذ قام على ذلك من العقل والاختبار الف شاهد ودليل قال احد  
 علمائهم " حسبنا في بيان لزوم التعليم قول باكون الذاهب مثلاً " العلم هو  
 القوة " وما اصحه من مبداء ولا سيما من وجه الاقنصاد فان معرفة القوانين  
 الطبيعية هي التي تجعل الشغل كثير الثمر فالانسان الفطري على كونه  
 اصح من المدني حساً واقوى بدنًا واصبر على المتاعب يمينا شقيماً ويموت في  
 الغالب من العوز تغلب عليه القوے الطبيعية فنقله بجمله اما الانسان  
 المدني فقد كشف كثيراً من اسرار هاته القوے فاستخدمها فيما يحتاج  
 اليه فملك عالم المادة وعاش رغداً ناعم البال " وما برح تأثير العلم في  
 تحصيل الثروة على نماء واتساع يزداد يوماً فيوماً الى ان يقال هاته الامة  
 اعلم معارف واقل جهلاً من غيرها فيعلم من ذلك انها اغنى واقوى . وكما  
 ان المعارف لازمة لتحصيل الثروة كذلك لا بد منها لحفظها وحسن  
 استعمالها من ما ينبغي وانا لنرى الفاعل والمالهن حيث ما كان لا يهيب  
 من الاجرة ما يفي بالضروري من حاجاته ونجده مع ذلك ينفق منها فيما  
 لا يلزم وفيما يضر وما ذلك الا لان عقله محدود بالحاضر من اموره فهو  
 لا ينظر في العواقب ولا يدرك منافع الادخار فتتمو فيه وتغلب عليه  
 الشهوات الحسية فلا يجد على الغالب لذة الا في غيبوبة السكر فان زاد

كسبه فما يزداد الا انعكافاً عليه . فمن رام ان تكون زيادة الاجرة منجاة للفاعل والمامن من الحاجة وسوء الحال فليفتح باب العلم لتحصل فيه قوة التبصر ومملكة اللذة الفكرية فلمره لا ينتج مما يعمل كثيراً ولا يحسن استعمال ما ينتج الا ان يكون متعلماً . قال المؤرخ مركولاي : كان الايكومي ( ساكن ايكوسا ) فقيراً جاهلاً فما تقدم في القرن الثامن عشر على الانكليزي في جميع الاعمال والحطط الا لان اهل الندوة بادنبرج وضعوا لايكوسا قانون تعليم وطني عمومي . ويقول اصحاب المعامل في الولايات المتحدة الاميريكية ما تقوى على مناظرة البلاد الاورو باوية بمصنوعاتنا على كوننا نوّدي من الضرائب ضعفي ما يؤخذ من الاوروبيين الا لان فعالتنا اوسع من فعلتهم علماً واكثر معارف فهم لذلك امرع منهم عملاً واحسن صنعاً واقدر على اجتناء النفع من الآلات

وقال المسيو فرستر السيامي الانكليزي في عرض بيانه لمزية التعليم الالزامي ووجوبه في انكلترا ما تعرييه : « نعلم ان العلم غير الفضيلة وان التعليم وحده لا يوجد القوة الكافية لمقاومة الشهوات الفاسدة ولكن اذا كانت المعرفة غير الفضيلة فلا شك ان الجهل ضعف والضعف في هذه الحياة الدنيا هو الشقاء والشقاء مؤدٍ الى الرذيلة . ومن ذا الذي لا يرى في المدن والقرى صغاراً يشبون سالكين على الغالب مسالك الجريمة وعلى الاغلب مسالك الشقاء لرداءة تعليمهم او لعدم التعليم فكيف نرى ذلك ونصبر عليه » اه

### ✽ فصل ✽

تبين بادلة من العقل حقية الزام التعليم في الهيئات الاجتماعية عموماً وفي البلاد الفرنسية خصوصاً فبقي ان نويد ذلك بشواهد من النقل الصادق وبراهين من الرقم الناطق الخاماً للغالطين وافهاماً  
ففي عام ١٨٦٢ اقيم في لندرة عاصمة انكلترا معرض عمومي وافر

فيه مكان فسيح لمواد المدارس وآثار المعارف وبقارير التعليم لمعرفة نتائجه في جميع الاقطار والفت للنظر في ذلك لجنة من عضاء اهل النقد تحت رئاسة المركز دي كافور فاجتمع اولئك اللجنة في الثالث عشر من شهر حزيران من العام المذكور للمذاكرة فيما رأوه من تلك الاثار والتقارير ثم اصدروا الحكم الآتي معرّبه :

« لقد ظهر اليوم لجميع الامم المتمدنة انهم اذا راموا وقاية المستقبل « وتأيد ونشر المبادئ التي هي اساس الهيئة الجديدة وموضع افتخارهم « بها فلا بد لهم ان يعدوا تعليم الاحداث بمنزلة مصلحة اجتماعية من « الدرجة الاولى »

« وتبين لنا ان بروسيا وغيرها من الممالك الفرنزونية التي حصل فيها « التعليم واجبا قانونيا وكذلك الممالك السكندنافية وجمهورية سويسره « هي في المقام الاول بين البلاد الاوروبية بالنظر الى المعارف العمومية . اهـ « وفي عام ١٨٦٧ اقيم معرض عمومي آخر في باريس على عهد المسيو دوروي المؤرخ المشهور في نظارة المعارف الفرنسية وكان القسم العاشر منه معينا لآثار العلوم وتقارير التعليم وله لجنة نقد وحكم مؤلفة من روءساء العلماء فكان مما ورد في تقرير تلك اللجنة ما تعريبه :

« اول ما يتوجه الخاضر اليه عند روية هاته الآثار وتصفح تقارير التعليم في هذا القسم من المعرض انه ينبغي تعليم كل ساكن بلد يدعي له المدنية مبادئ القراءة والكتابة والحساب في مدارس النهار والليل وان هاته المزية السنية قد حصلت على وجه العموم في البلاد التي تقر فيها الزام التعليم اما في سائر البلاد الا الغادر الذي لا يقاس عليه فنتائج التعليم لا تعادل مقادير النقصات . اهـ » عن لائحة اللجنة المذكورة في الصحيفة ١٠ من الجزء الثالث عشر

وفي عرض ذلك المعرض انتدب المسيو مفراس كاتب السر في بعض السفارات للنظر في احوال المكاتب وبيانها من وجه الواقع فكان مما

كتب في ذلك ما تعريبه:

« لا بد لنا في هذا المسلك ان نعترف وان ساءنا هذا الاعتراف ان فرنسا متأخرة في المعارف عن المانيا واميركا وانكلترا وغيرها وان نجاح هاته الدول وان كان بعضه ناشئاً عن همم الافراد وعواطف الانفس الا ان موجهه الاول في البلاد الالمانية انما هو القانون الذي يجعل التعليم اجبارياً». اهـ عن اللائحة المذكورة في الصفحة ٧٤٥ من الجزء ١٣ ايضاً

وفي سنة ١٨٧٣ اقيم معرض فينا العمومي فاجتمع فيه وجوه جمعيات الفعلة على اختلاف الانساب والاطوان وقدموا لديوانه تقريراً يتولون فيه ما ترجمته:

« لا كفاء ولا غناء في كون المدارس مفتوحة الابواب لكل طالب بل لا بد من ان يكون دخولها لازماً واجباً على الكل ثم ينبغي ان تكون عالمية محضاً وقاية لحرية العقائد»

ولما تولى الميسو دوروي السابق الذكر وزارة المعارف الفرنسية عام ١٨٦٣ صرف اجتهاده في بيان احوالها ورفع الى الامبراطور تقريراً اجمالياً يقول فيه ان الاميين من البالغين عمر الدراسة ينفون عن ٦٠٠٠٠٠٠ عدداً فكان هذا التقرير مناقضاً لما كان يطلبه وكلاء الدولة من محالهم على مجلس النواب والشيوخ على كونه دون الحقيقة بمرحل كما يتبين من التقرير المرفوع الى الامبراطور المنشور في صحيفة المونيتور الرسمية (وقنئذ) سادس شهر اذار عام ١٨٦٥ فقد ورد فيه ان مائتي الف ممن جاوزوا الحادية عشرة عراة عن كل معرفه وان ثمانمائة الف ممن هم بين الثامنة والحادية عشرة لا يأتون المدارس ولذلك قال الميسو جول سيمون من خطبته في الهيئة المشترعة **CORPS LÉGISLATIF** سادس عشر اذار عام ١٨٦٤ ان عدد الاميين من البالغين عمر الدراسة في البلاد الفرنسية ١٢٣٠٣٠٣ لا ٦٠٠٠٠٠٠ كما ورد في تقرير دوروي

بل لا يُحسب كثرة عدد الجهلاء هي الموجب الفرد لالزام التعليم فلو لم يكن في الامة غير معشار المعشار من الجاهلين لزم الهيئة الحاكمة تعليمهم قال المسيو برودو وزير المعارف الفرنسية الاسبق من خطبة فاه بها في مجلس نواب الفرنسيين في السادس عشر من شهر كانون الاول الماضي ما تعريبه :

« لئن لم يكن في فرنسا غير عشرة آلاف او الفين او الف من لا يأتون المدارس فمن الواجب اقتيادهم اليها . وعندني ان الدول التي قضت بالزام التعليم لم تمس عقيدة الولد ولا حرية الوالد ولا ارى الذين يتقاعدون عن المدارس الا ثلاثة خاملا سائلاً وفساداً سارقاً وفقيراً عاملاً فالفرقان الاولان ليس في الزامية تعليمهما موضع للخلاف واما الفريق الثالث فيمكن في امره التوفيق بين الشغل والدرس كما نص عليه في تقرير لجنة الالزام . ولا ريب ان لفرنسا على كل احد منا ديناره ودمه ورأيه وان لنا على فرنسا التعليم » اه

الا ان المداجين المداهنين الذين كانوا يضربون من دون الحقائق حجباً مستورة ويموتون مشوهات الاحوال تنزلاً الى الامبراطورية ومخافة ان تبدو معائبهم للامة فنقول بعداً نكم وسحقاً ان هؤلاء المنافقين قد اعترضوا على تقرير دوروي وزوقوا الامر الممزق بالاباطيل وانكروا الزام التعليم من وجد مخالفته للحرية على كونهم اعداءها اللدء مستهزئين بالالمان من هذا الوجه ضاحكين منه كثيراً الى ان جاءوا بهم الى عاصمة بلادهم فاتحين فابكوا الفرنسيين بكاءً غزيراً وتبين حينئذ لهم جميعاً صدق الوزير بسمارك حيث قال . ما بلغت بروسيا هذه المنزلة العلية الا بشيئ من الزام الجندية والزام التعليم . اه عن مقالة للمسيو اوجين رندو مفتش التعليم الابتدائي نشرت في جريدة كنسيتيوسيونل في شهر حزيران عام ٨٧٠

وكان اهل ستراسبورج قد شرعوا قبيل تهوّر الامبراطورية في حرب

الامان بجمع الآراء على تقرير بطالبون فيه التعليم الالزامي فاجتمع لهم ٣٥٠٠٠٠٠ توقيع ثم كانت الحرب فانفصلوا عن الوطن الذي افتدوه بارواحهم فنشطت عصبة التعليم الباريزية لاكمال مشروعهم فتلقته الامة بالقبول والاقبال حتى اجتمع في ذلك التقرير ١٢٦٧٢٢٧ توقيعاً وعرض لدار الندوة فاعرضت عنه بما كان في رجالها من كراهية الحرية وخوف انوار العلوم ولكن علم الالباء ان لا بد بعد ذلك من حصول التعليم الزامياً في بلاد الفرنسيين فان صوت الامة صوت الحق والامة اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل

### ✽ مجانية التعليم ✽

ثبت للحكومة حق الزام التعليم من وجه ان الهيئة الحاكمة المشرفة على امر الجمهور منتدبة جلب المصلحة كما هي مأمورة بدفع المفسده فكما انه يجب عليها ازالة الضر ونفي الازى ورد الشقاء وكف العدوان ومنع الظلم كذلك من واجباتها تحصيل النفع واثبات السلامة واعاده الهناء وتأييد السلم ورفع منار العدل والانسانية والفضيلة التي لا تماثلها فضيلة والمزية التي لا تعادلها مزية فضيلة المعرفة ومزية العلم والعلم يجيى قلوب الميتين كما

تحيا البلاد اذا ما مسها المطر

والعلم يجلو العما عن قلب صاحبه

كما يجلي سواد الظلمة القممر

ولكن ليس في الوجود الطبيعي ولا المدني من واجب الا بحق يماثله وليس فيه من حق الا بواجب يقابله فاذا وجب على الوالد للهيئة المدنية تعليم ولده فقد حق له امكان ذلك التعليم على قدر الكفاءة واذا حق للهيئة الحاكمة اجباره عليه فقد لزمها توفير اسبابه وتمهيد سبيله على قدر الامكان فان كان الوالد من الذين اصابهم النظام المدني باختلاله



او الذين الم بهم من عوارض الوجود ما لا يستطيعون له دفعاً فهو فقير  
 معدوم او ضعيف عاجز لا يقوى على تعليم ولده بقدر ما يحتاج اليه  
 وما توجهه احوال الزمان عليه فالهيئة الحاكمة مأموره من قبل حقيقة  
 الالزام بان تيسر له ما لا يستطيع فتجعل التعليم بلا قبل . قال ساي  
 الاقتصادى الشهير ان مركز المحترف العامل يدي مقدار دخله الى حد  
 انه لا يكاد يفي بحاجته الا بشق النفس فاذا استطاع تربية الولد وتعليمه  
 حرفته فهو لا شك عاجز عن ان ينيلهم من العلم القدر الذي يقتضيه  
 حسن الحال في الهيئة المدنية فان رامت هذه الهيئة التمتع بفوائد هذا  
 القدر من العلم في الفئة المحترفة العاملة وجب عليها ان تبته فيهم على  
 نفقتها بانشاء المدارس المجانية ( الاقتصاد الكتاب ٣ الفصل ٦ )

فالمجانية في التعليم واجب مترتب على حقيقة الالزام

الا ان لزوم المجانية مستلزم للعسر او الضعف او العجز في جانب  
 الولد فاذا سقط الملزم بطل الالزام قياساً بمعنى ان المجانية غير متعينة  
 على الالزام الا لمن ثبت عجزه عن التعليم فان كان قوياً عليه فقد لزمه  
 لزوماً لا ريب فيه كما تبين في ابواب الحقيه ولم تكن المجانية واجبة  
 له على الهيئة الحاكمة

فالمجانية المألقة غير ملازمة لالزام التعليم

الا ان الكثير من علماء تدبير المنزل وحلفاء الحريه والعدل ونصراء  
 المساواه والاخاء والذين لا يميزون بين ابناء الانسان الا بمزية العقل  
 وفضيلة النفس كل هؤلاء قد كرهوا حصر المجانية التعنيم في اولاد الفقراء  
 ولم يرضوا بوجود الامتياز بهذه الهيئة على مقاعد المدارس علماً منهم  
 منهم بما ينشأ عن ذلك من الاحن والعداوات وما يترتب عليه من  
 فساد النفوس وتنافر القلوب اذ ينقسم الصغار فرقاً ودرجات متفاصلة متباعدة  
 فاذا شبوا كان بعضهم عدواً لبعض يترصون بهم ريب المنون كما كانت  
 الحال في اعصر الظلمات المسماة بالمتوسطة وما احد يجهد تلك الحال

وما احد يعلم ما ادت اليه . قال المسيو غلبتز نائب بريغ في مجمع  
فرنكفورت

” من الواجب الضروري اجتناب كل ما يحمل الصغير المعوز على  
الاعتقاد بوجود حد فاصل بين الغني والفقير ولا يكون ذلك الا اذا  
جلس المعوز منذ الحداثة على متعمد المدرسة يمثل الحق وفي نفس الدرجة  
التي لابن الغني “ اه

( الصحيفة ١٦ من مفاوضات مجمع فرنكفورت )

وقال الفيلسوف جول سيمون في كتاب المدرسة ما معناه . يحسن  
ان يعيش ابن الغني وابن الفقير على مقعد واحد ويجب ان يعلم انهما  
شرع بان ينزع اولاً من مخيلة الفقير وهم الفقر لا كما هي الحال في كثير  
من مدارس الاناث حيث لا تعلم المدرسه الا بنات الاغنياء واما الفقيرات  
فيقرأن على عريفة منهن . اه

فمن عجائب ما ينشأ عن الالهواء ومن غرائب ما ينتج من  
الآراب النفسانية ان يرى للمجانين اعداء ينكرونها اصلاً وفرعاً ويجسبونها  
البدعة الشنعاء وان يكون اولئك الاعداء هم الذين اوجبوا على انفسهم فتح  
المدارس لكل دارس والذين كانت مدارسهم الخارجية مجانية محضاً  
فهل نسوا ام هم يتناسون ما ورد في تاريخ فرنسا القديم عن منع المدرسين  
غير مره من اخذ رواتب الدراسة من الطلبة ( تومانيين المجلد ٢  
الصحيفة ٦٢٢ ) ام لا يذكرون ان المجانية ما برحت ناموساً مقدماً عند  
اخوة المدارس المسيحية

ولكننا نضرب عن المقابلة بين ما يفعلون وما يقولون والموازنة بين  
ما يعتقدون وما يوهمون فلسنا في مقام الحكم عليهم وليس من قوه  
الحجة وحسن الدليل ان يقال فعلت من قبل غير ما تقول الآن  
فانت انت حجتنا عليك وانما الحجة الدامغة ان يجرد القول من علاقة  
مصدره ومن الحامل عليه فيرد بالنظر اليه من حيث هو هو رداً

معتقاً باهداب الزهابة آخذاً باطراف الوضوح فنحن لذلك نمر على الانظار  
اعتراضاتهم على مجانية التعليم واحداً بعد واحدٍ ثم نكشف عنها الحجاب  
ليتبين الخطأ من الصواب ان شاء الله

وقد انحصر اعتراضهم على المجانية في اربعة لابرٍ قسمنا بالحق ان  
كنا ندري ايها اخفي حقيقة واظهر فساداً وادنى من الخطاء وابعد  
عن الصواب من البقية وهي اولاً ان المجانية المطلقة موجبة لمزيد النفقة  
فهي من هذا الوجه غريبة فادحة تزيد تكاليف الامة اثقالاً . ثانياً  
انها بدعة مستجدثة لم تفد خيراً ولم يأخذ بها الا القليل من الدول  
ثالثاً . انها من آثار الاباحية من حيث انها تُنعلق بالاشترك في الاموال  
رابعاً : انها انما وضعت لاعانة الفقير وهي حيف عليه فقد كان يحصل العلم  
من قبل مجاناً فاذا المجانية لزمته الوزيرة فيلتوي الامر عليه . اه . وانا  
لنرد بجول الله وقوة الحق كل اعتراض من هذه الاغاليط فتزهق جميعاً  
كأن لم يكن بها عهد ولم تكن شيئاً مذكوراً

### ﴿ باب ﴾

يقولون المجانية المطلقة موجبة لمزيد النفقة فهي ضريبة فادحة للامة  
ومثلهم في هذا القول كمثل من يأبى الدواء الشافي وينكر اسباب الراحة  
ويهمل وسائل الوقاية بما يقتضيه من النفقة ومثل من يترك الارض بوراً  
قراراً من كلفة الزرع . ومن كان ذلك حد ما تصل اليه مداركه فهو  
بالشفقة والرحمة اجدر منه باللام

قال جول سيمون : يجب ان ينفق على التعليم الابتدائي كل الملايين  
التي يقتضيها غير مأسوف عليها ثم فصل ( في كتاب المدرسة ) ما  
يترتب من النفقة على تقرير الازامية والمجانبة من كل الوجوه مائلاً في

كل ذلك الى جانب الزيادة فقال ان ثمانية عشر مليون من الفرنكات تكون كافية للمجانبة فاذا اردنا انشاء مدارس جديدة وزيادة اجور المدرسين فتضعف بذلك هذا المخرج فغاية ما يكون مع نفقة المدارس الاصولية المعدة للترشيح للاستاذية خمسين مليون فرنك . اهـ . فاذا علم ان ولاية نيويورك باميركا تنفق على التعليم ٢٢ مليون ريال في حالة كون سكانها لا يزيدون على ٣٨٥١٥٦٣ نفساً عدداً وان ولاية ماساشوتس وعدد سكانها ١٢٢٣١٠٦٦ تنفق خمسة عشر مليوناً وخمسمائة الف تبين ان فرنسا وان انفتت مائة مليون فرنكاً بل مائتين لا تكون في الدرجة الاولى بين الممالك ولا في الثانية

فعلی تقدير ان تكون النفقة المتعينة على مجانية التعليم اربعة امثال ما حسب الفيلسوف المدقق جول سيمون فكيف يأسف الفرنسيين على اتفاق مائتي مليون في سبيل التعليم الابتدائي على كونهم ينفقون نحو الف مليون في سبيل الجندية وكيف بضنون بالمال فيما يضيء الابواب وما لیس للعقول من لذة الابيه وهم هم الذين انشأوا ما هي غنائهم بستة وعشرين مليوناً والذي نرى في برنامج دولتهم في كل عام مليوناً ونصف مليون للتياتر واربعة وعشرين مليوناً للسجون وهلمّ جراً . قال سيمون . كيف لانموت خجلاً ونسبة برنامج التعليم عندنا الى برنامج الحرب نسبة

٢٩٥ = ١١

فان قيل ان الامة تنفق الالوف المؤلفة في سبيل الجندية لوقاية شأنها واعلاء مكانها ورد العدو وصيانة ماء الوطن وليس في التعليم شيء من ذلك فالذي يلزم في الجندية لا يلزم فيه قلنا اي شيء اجدر من الفضل بالوقاية واي ماء اولى من الذهن بالصيانة واي مكان احق من العلم بالاعلاء واي عدوا عدى من الجهل ..

ليس هو المضعف لاقوة الذاهب بالراحه المنجي على السعادة الداعي الي المفسدة المدني من البلاء المبعد عن الكمال المساوي بين انسية

## الانسان ووحشية الحيوان

او ليس هو الذي ينسف معازل المجد ويدك اطواد العز ويقلع قلاع  
السطرة ويمحو آثار الفخار ويجعل البلاد عرضة لكل طامع او غرضاً لكل  
هادف و عرضاً لكل سائم

بلى . فكيف تنفق الامة اموالها وتبذل الارواح لرد طارق خارجي  
ثم ينكر عليها صرف معشار تلك الاموال لدرء هذا العدو الداخلي المقيم  
لا جرم ان الذين يحاولون صرف خواطر الامة عن هذا الواجب المدني  
انما هم نصراء العدو عليها . لا يرومون رفع الواجب رحمة بها ان تحمل  
انفسها ما لا تسع ولكن ليستأثروا بالحق المتعين عليه . او هم احباؤها  
ونكسهم يجهلون حقيقة المنفعة والعدو العاقل ايسر ضراً واصغر شرّاً من  
الصديق الجاهل . فنفقة التعليم واجبة على الامة وجوب نفقة الجندي  
ونفقة القضاء ونفقة الضبط والخفارة عليهم بل هي اوجب من حيث انها  
اساس قوة الجندي وعماد عدل القضاء ودعامة حسن الضبط . قال  
تاليران في تقريره على مجانية التعليم الابتدائي في بلاد الفرنسيس عام  
٧٩١ - يجب على الامة ان تقوم بادىء بدء بما يلزم للدفاع والحكم فان  
واجبها الاول - انما هو العناية بحفظ وجودها الذاتي من كل عارض  
ثم النهوض بما تصون به الحرية والملك لتندراً عن مجموعها التوازل التي  
لا يمكن انقائها في حالة الانفراد فتحصل لهم المنافع الوطنية الناشئة عن  
حسن الاجتماع . بل ما وجدت الامة الا هذه الغاية فان لم تدركها فقد  
اهملت حكمة الوجود ولما كان التعليم بلا ريب خير تلك المنافع اثراً  
وجب على الامة ايما وجوب بذل كل ما ينبغي لتيسيره لاعضاءها كلهم  
اجمعين . اه

\*\*\*

المجانبة بدعة مستحدثة لم تفد خيراً ولم يأخذ بها الا قليل من الناس . -

وهو من بداهة الفساد وظهور الضعف بحيث يقف القلم عن رده استغناءً  
 وازدراءً ولكن سائر ما يدعيه اعداء الالزامية والمجانبة والعالمية في التعليم  
 لا يخرج عن هذا الحد فلو صح الاقتصار على رد القوي منه لما وجد  
 المناظر ما للمقال مقاماً فنحن لذلك نتنازل معهم الى تبين البين وتحصيل  
 الحاصل ليزول اللبس عن افهام العوام

فليست المجانية من البدع انما هي سنة الفضلاء والرؤساء وارباب  
 السياسة وخدمة الدين واهل التدريس الزهاء في هذه الايام ومن قبل  
 التزامها في فرنسا اخوان المدارس المسيحية وكانت الى هذا العهد مفخر  
 الآباء اليسوعيين في مدارسهم الخارجية وطلبت في بلاد الفرنسيس منذ  
 القديم كما روينا عن تومانيين فيما تقدم وتقررت في تلك البلاد عام ١٧٩١  
 مبنية على تقرير تاليران السابق الذكر وفرضت من بعد ذلك في البند  
 ٢٤ من القانون المسنون خامس عشر اذار عام ١٨٥٠ ومفاد ذلك البند  
 "التعليم الابتدائي مجاني لكل الاولاد الذين لا يسع اباؤهم اداء نفقته"  
 ولم يسمع ان احداً من علماء الاسلام تقاضى القارئين عليه والآخذين عنه  
 اجرة وهذه آثار مدارسهم في العراق والشام والحجاز ومصر والاندلس  
 وسائر المغرب ناطقه بذلك بل هذه مدرسة الازهر بالقاهرة والزيتونة  
 بتونس وغيرها بسائر البلاد الاسلامية تثبتت بلسان الوف من طلبة  
 العلم .

وليس اولياء المجانية عدداً قليلاً فهي مقررة في جميع الولايات  
 المتحدة الاميريكية ولا ازيد البصير بهذة الولايات علماً انها احسن البلاد  
 حالاً واسرعها نماء واشدها حرصاً على الحرية وحفظاً لحقوق الانسان  
 وهي مأثورة في هولندة والدنرك ويطاليا وشيلي والبرتغال . وقد ظهر  
 اوتياح سائر الامم اليها في هذه الاعوام الاخيرة حتى اتصلت باسبانيا  
 والمانيا على ما بهما من عجب المال فابطلتا رواتب التعلم في المدارس  
 الابتدائية تلك بحكم قانونها المسنون عام ١٨٦٩ وهذه بمقتضى البند الرابع

والعشرين من دستورها الحاضر . - وما كانت بهذه الدول والامم على ضلال ولكنها فتحت قلوبها للحق فصدقت ( لاف ) حيث قال . ان البلاد التي يبطنها فيها امتداد المعارف والتي تكون الازامية فيها حديثة عهد لا بد لاهلها من جمع المجانيه الى الالزام . اه . وخفضت رؤوسها للحقيقه فاخذت بما حكم به جلة العلماء واعاضم الفضلاء واكابر الاساتذة في مجمع فرنكفورت عام ١٨٤٨ حيث قالوا في المطلب الرابع من تقرير ذلك المجمع الشهير ما ترجمته :

« يمنع اخذ اي راتب في المدارس الابتدائية وما دونها من المدارس المعدة للحرف والصناعات وتكون المدارس المخصصة بالفقراء منلغاة رأساً » . اه

وقد عمت المجانية المطلقة في الولايات الاميريكية كما قدمناه فارتقت بها ذروة الكمال المدني وصارت آية العصر بالقوة والثروة ومعجزة الايام بانتظام الاحكام واعجوبة الدنيا ببناء السكان . لم يكن سكانها عام ١٦٢ سوى ٢٩٩.٢٠٠.٠ نفس وهم الآن خمسون مليوناً ويزيدون . وهذا برنامج التعليم الابتدائي فيها لعام ١٨٧٥

دولار

٨٢١٥٨٩٠٠

دخل التعليم من خزينة  
الدولة ووقف المدارس  
واموال المجالس البلدية  
بجساب الدولار الذي هو  
عبارة عن ٥ فرنكات و ٣  
سنتياً

## \* النفقات \*

١٥ ٤٥٩٠٨	للارضين الموقوفة والابنية والاثاث
٩٢٤٧٧٣	رواتب المفتشين
٤٦٧٠٢٢٩٥	رواتب المدرسين
١١٧٠٣٠٩٥	نفقات شتى
<u>٧٤٣٧٦٠٧١</u>	المجموع

مجملة ما ينفق على التعليم الابتدائي في اميركا اربعة وسبعون مليوناً وثلاثمائة الف دولار وكسور اي نحو ثلاثمائة مليون وثلاثة وتسعين مليون فرنك فلو بذلت فرنسا فيه ما تطلبه الدولة مضعفاً عشرين مثلاً لما فضلت به ولايات العالم الجديد

ولا نجد بنا بعد هذا البيان من حاجة الى الاستدلال على رفعة شان المعارف العمومية في الولايات المتحدة وسائر الاقطار المتمدنه وان الدول والامم البصيرة بعواقب الامور لا تبالي بالالوف المولفة تبذلها في سبيل اضاءة البصائر بانوار العلوم على اننا نورد الجلاء الآتي قطعاً للحجج وحسماً لاسباب المغالطه فهو بيان واضح يتضمن المقابلة بين نفقات المعارف وسائر المصارف العمومية في سبع من الولايات المتحدده انموذجاً وناخذة عن تقرير الفاخر الرئيس ( جرت ليتون ) على عام ١٨٧٠ هو :



الولاية	نفقة المدارس	النفقات العمومية
مين	٨ ٥٣٦٩	٠٤٠٣٦٠١
بنسلفانيا	٥١٦٠٧٥٠	٣٨٥٣٣٣٦
اهيو	٤٨١٦٤٩٥	٢٩٧٨٩٩٥
كليفورنيا	١١٧٨٣٤٨	٠٤٧٥٩٧٨
نيوجرسي	١٣١٣٥٨	٠٤٧٢٨١٥
وسكافسين	١٧٧٤٤٧٣	٠٩٤٦٥١٩
النوا	٦٤٣٠٨٨١	١٠٦٢٥٢٥

ثم ان ولاية نيويورك التي كان سكانها عامئذٍ ٦٤٨٢٧٥٩ عدداً كانت نفقة المعارف الاولية فيها ١٠٨٧٤٩١٠ من الدولار اي ثلاثة اضعاف ما تحتاج اليه الدولة الفرنسيه لتقرير المجانية المطلقة في التعليم الابتدائي

٥٥ ( عن الاصلاح الاقتصادي **RÉFORME ÉCONOMIQUE** المجلد ٨ الصحيفة ٢٥٦

\*\*\*

وصلنا موقع دندنة اللفظ الذي يصيب الآذان ولا يمس القلوب ووطننة الكلام الذي يخرج من الشفاه ولا اثر له في النفوس . وصلنا موضع ذكر الاباحيه ونفي الملكيه وشيوع الاموال دليلاً على فساد المجانية بقوم ولكن عند الذين يبيحون ارتكاب الخطاء على قصد صواب يتوهمون ويصح ولكن عند الذين ينفون العدل فيما يثبتون فما مجانية التعليم الابتدائي في شيء من الاباحيه الا ان تعد وزائع انارة المدن وضرائب طرق العربات ومغارم توزيع المياه وعوائد انشاء المراقي وجبايات سائر

المنافع العمومية من هذا القبيل . ليس ان بعض الناس يستفيدون من  
 المصايح أكثر من بعض أو ليس ان العربات لبعضهم دون بعض وهل  
 تتساوى حاجة الناس الى الماء أم يستوي صاحب السنينه ومن لا  
 يملك رأس ساربه فيما يحصل من نفع المرافق فما بال الفقهاء تكون  
 واجبه مشروعه ممدوحه الموضوع مشكوره المحمول في كل ذلك وتعد  
 اباحيه منكره ذميه الوضع والحمل فيما هو اعم من ذلك نفعاً وواجب  
 عرفاً وشرعاً . في استنقاذ الابواب من محابس الجهالة . في اخراجها  
 من ظلمات الضلال . في اعلاء شان الاوطان . في احياء قلوب السكان  
 في التعليم الابتدائي العمومي . رأيت لو قال احد من الناس لا  
 ادفع مغرم الاناره فاني ابيت مع الدجاج واسري مع النعام فمالي باضاعة  
 الشوارع من حاجه الا يحسب ذلك القول سراسماً او لا يقال لصاحبه  
 ان لم يكن بك حاجه للنور تأمن به عشرة المدلج فهو يقيك شر السارق  
 ياخذ ما تضمن به على منفعة العموم فان اصر على جهله أما يقال له اعتزل  
 الناس ان رمت مخالفه جميع الناس

يقول المخالفون ان الغني وان حصات له المجانيه فلا يعلم ولده  
 الا بدينار يجذب اليهم بمغناطيسه عنايه الاستاذ فالمجانيه لا تفيده خيراً  
 ولا تكفيه نفعه فان ضربت عليه وزيعتها فذلك ظلم من وجه انه يلزمه  
 النفعه فيما لا عوض فيه . وابعاده من حيث انه يشرك سائر الناس  
 فيما ملك . ونقول لا يحظر على الغني تعليم ولده في المدارس المجانيه  
 ابتداء فان اباه صلفاً وتكبراً فليكن ما يتفق من المال مزيداً ثم  
 الكبرياء وليس في ذلك شيء من الاباحه فان الذي تستفيد عامه  
 الناس من المجانيه يعود على سائر الامه بالنفع العظيم بما ينشاء عنه من  
 حصول المصلحه الكليه وزوال المفاسد واستقرار الراحه والامن ونماء  
 الثروه العموميه فالامه كالاشره الواحده يسعى كل نسمة منها وسعه ويكون  
 مرجع الكل اليها . بل الغني احوج الناس الى انتشار المعارف واخصم لاجل

الجهل فلك تلمين القلوب وتطهر النفوس وتدمث الاخلاق وتوسع موارد الرزق فيقلّ معها الطامعون في اموال الاغنياء ويندر المتمدون على ابناء العرض فتصان بذلك الحقوق وتحمف المملكات وتطمئن نفوس المتولين وهذا يجعل القلوب فظة والنفوس دنيئة والاخلاق جافية والارزاق ناضبة الموارد فتكثر به الاطماع وتحمل الفاقة على الكبائر فلا يأمن المالك على الملك اغتصاباً ولا المتمول على المال استلاباً وانتهاباً. وكما ان الغني يبذل المال لنفقة الشرطة والبدل العسكري للجنود او يتجنّد بنفسه حيث لا يقبل منه البدل لوقاية ما يملك من العدو الخارجي كذلك يلزمه من وجهه مصلحة الذاتية فضلاً عن الواجب المدني ان يبذل ما يفرض عليه من نفقة التعلم الابتدائي لصيانة ذاته وما يملكه من العدو الداخلي المسمي جهلاً بل هذه النفقة اوجب عليه وانفع له من وزيرة الشرطة وضريبة الجنديّة فان قوة الحماية لا تزيد على ان تدرأ الشر عنه

« تنبيه »

الى هنا انتهى قلم الفقيه في تحرير هذا السفر الناطق

بصحة مذهبه وانه لو لم يقض عليه في

ذلك العهد بما كان يحول دون

مشاغله من موانع الاعتلال

لما ترك هذا المقال

خلوا من البقية

## ❖ منتخبات جريدة النقدم ❖

( للمرة الثانية التي تولى فيها الفقيه تحريرها )

لم يسعدنا الحظ بالحصول على مجموعة هذه الجريدة لأول مرة خطأً فيها بنان الفقيه سطوره الاولى بعد ان ترعرع وشب على حب الآداب وتحصيل المعارف فقد التمسناها غير مرّة من حضرة صاحب امتيازها ففرضنا عليها علينا لما لا نعلم فاضطررنا على اسفٍ منا الى ان نكون في غنى عنها بما اجتمع لدينا من آثار الفقيه التي لو شئنا استيعابها جميعاً لما صبر علينا طلابها الى ان نفرغ من جمعها على ما نروم فيه من زيادة الانتظام في الترتيب والتبويب ( نقلا عن الطبعة الاولى )

## قال في مقدمة العدو الاول

تعدّد مظاهر الوجود في الكائن الموجود فيتدرّج في مراتب الكمال بما له من معدّات الكون والبقاء والحركة والنماء  
فلا تأسف على الحبة مدفونة في الارض شتاءً انها ستنبت في الصيف ناميةً نتوجاً ولا تبيك الشجرة مجرّدة في الخريف انها ستبدو في الربيع خضراءً ناضرةً تسر الناظرين  
ولقد اتى على هذه الصّحيفة حين من الدهر دفنت حبة قصدها وجرّد غصن نفعها بما طرأ عليها من حوادث الايام وعاديات الحدّثان ثم انجالت بهذا المظهر لم تنشأ من العدم البحت ولم تبدُ بعد الحو المطلق ولكن تقمصت من الحياة ثوباً جديداً

فهي الآن رسول رجائنا الى الذين عرفنا والذين عرفنا من احبائه  
الادب تصدر اليهم يوم الاثنين ويوم الخميس من كل اسبوع مشتملة على  
المهم من اخبار السياسة والراجح من آراء ذويه النقد والنافع من شذور  
الآداب والمأثور من خطرات الالباب

نجمع فيها السياسيات تحصيلاً ونبسط الادييات تفصيلاً لا نسود  
منها بالرياء وجهياً ولا نغلاً لها بسفاسف القول وطاباً ان سطرأ مما  
يؤلف بين القلوب لخير من فصل مما تختلف عليه الآراء وان كلمة مما  
ندعو اليه الحكمة لا تقع من كتاب مما تبعت عليه الاهواء

وقد اخترنا ما يركب لها في هذ المثال من الترتيب والتبويب  
معوّلين فيه على عدوثة المورد وسهولة المقصد وجودة الايضاح لا تتكلف  
لجميع ذلك الا الافهام ولا نعتمد غير تقرير المعاني في الافهام من  
اقرب وجوه الكلام

وما ندعي في هذا الاسلوب كلاً ولا احساناً ان هو الا جهد  
مقل ينطق عن غيرة وان فاته العلم - ولو فعل كل امرء ما يستطيع من منفعة  
لما رأينا على سطح الارض شقياً

فاذا بلغنا المأمول من القبول فتلك يد عندنا لذوي النضل والحلم  
من اهل العدل والعلم والا فحسبنا من العذر بذل الجهد ومن التأماء  
حسن القصد - نرحم مقضياً علينا بالعجز ولا نرجم محكوماً علينا بسوء النية  
نعرف بالضعف في جملة كثير من الانام ولا نرمي بنقص القادرين  
على التمام

على اننا في ايام ليست كالايام وموقف ضحك المقام . نعم ان  
دولتنا العلية حقق الله بها آمالنا، واصلح بنايتها احوالنا قد وضعت  
للمطبوعات قانوناً لينا في غير ضعف ووازعاً في عنف ينوء من المستعصم  
بعروة الحق والصدق ولكننا بين امور عظام ومشاكل جسام لا يغني في  
مباحثها حسن النية ولا تكفي سلامة القصد فربما انجس عنا القول من

حيث لا نعلم مقالا وربما ضاق علينا المجال من حيث نرى مجالاً  
بل لا ينجس القول ولا يضيق المجال ان للنقدم انصاراً من اهل  
الغيرة العلمية واولياء من اهل النجدة الادبية لا يظنون عليه بما يجدون  
من فرائد فوائدهم وفواضل افضالهم وليس ما يجدون من ذلك قليلاً

﴿ وله مطلب في ﴾

## المحقق والواجبات

( تمهيد )

اقدمت على البحث في هذا المطلب والساذج الفطري مقدم  
اعلم من نفسي العجز ومن ذهني الضعف ولا اجعل صعوبة البحث  
واختلاف الطرق وتنوع المذاهب فيه الا انني اجد من النفس ارتياحاً  
اليه ومن الفكر انبعاثاً عليه واخال " ولعاني من المصبيين " ان على كل  
من الناس واجباً من النظر والبحث في كل ما يتعلق بذاتية الانسان  
والهيئة الاجتماعية بما يأمل منه حصول النفع لها جميعاً وان وجوب هذا  
الامر مستلزم لحق القيام به

فانا فيما احاول اخطاء فيه او كنت مصيباً ذو واجب ينهض بما وجب  
عليه وذو حق ياخذ بما حق له

ولا التمس لنفسي عذراً فيما عساه ان يوهخذ علي من ضعف حجة  
او فساد بيان او ضيق معرفة او التواء معنى اني اعرض لاختواني في  
الانسانية ما علمت وما علمت وليس الذي علمت وعلمت كثيراً فان اصابوا  
بين السقط الذي يلفظ شيئاً يحفظ فلا اسف على الجهد والا فلست  
اول مخطيء في الناس ان اولهم اول ناس

## ✽ المبحث الأول ✽

( في تلازم الحقوق والواجبات )

البقاء من لوازم الوجود . فالانسان من حيث انه موجود مكلف بحفظ ذاته ترشده البدهة الى معرفة نواميس الطبيعة الضامنة لذلك الحفظ .

والحيوان الناطق داجن مؤالف بالطبع فالانسان من وجه انه مدني مكلف بحفظ نوعه تهديه القوة العاقلة الى الاحكام الادييه الكافلة لذلك الحفظ

فذلك هو الواجب الذي وهذا هو الواجب النوعي وهما طبيعيات لازم وجودهما في الناس لزوم العلة المبقية للعة الموجودة فاذا تبين ذلك علم انه لا بد للانسان من الحرية الطبيعية في القيام بذينك الواجبين فثبت له بذلك حق واضح وهو حق اجراء ما وجب عليه

فالحق والواجب من حيث الطبيعة متلازمان لا يقوم ولا يكون احدهما بدون الآخر فمن استلب ذلك الحق نريد الحرية الطبيعية فقد منع الانسان من قضاء الواجبات واهان النوع البشري وخالف ارادة الخالق الحافظ سبحانه وتعالى اذ كيف يستطيع المرء حفظ ذاته اذا منع مما لا بد منه للبقاء وكيف يحفظ نوعه اذا قطع عما لا ندحة عنه في الاستبقاء .

وهذا الحكم وان كان ظاهره مقصوراً على الواجب والحق الطبيعيين في حفظ الوجود الانساني ذاتاً ونوعاً الا انه يتناول لا ربب الواجبات والحقوق في الحالة المدنية فان احتياج الانسان الى هاته الحالة في حفظ

الذات والنوع قد اوجب عليه صيانتها بقانون ادبي على مثال الناموس الطبيعي فكانت احكام ذلك القانون كما قال منسكيو حكيم الفرنسيين بياناً للصلات الضرورية الناتجة من طبائع الاشياء فلزم من ذلك ان يكون على المرء في مدنيته واجب يقضيه بحق يمينه على القضاء فانضع من هذا الذي بسطناه ان الواجب غاية واسطتها الحق فمن اوجب الاول لزمه اعطاء . ان الله تبارك وتعالى لم يمنح الانسان حقاً الا من حيث انه فرض عليه واجباً  
فالحق ملزم للواجب والواجب مستلزم للحق

### ✽ المبحث الثاني ✽

( في اقسام الواجب والحق )

تبين مما سلف ان الحق والواجب متلازمان لا يكون احدهما بدون الآخر في حال من الاحوال فكل ما نعينه من واجب يتناول حقاً وكل ما نيينه من حق يمتثل واجباً

ومعلوم ان كل موجود عاقل كلف بذاته حريص على حفظها فان اول ما يظهر من عواطف النفس الشاعرة بالوجود انما هو حب الذات ومن احب شيئاً حرص عليه

وان حفظ النوع من احكام الطبيعة فطر الانسان على الرغبة فيه كما هدت البدهة سائر الحيوان اليه . فهذا الحكم الطبيعي منتج بالضرورة للحالة الزوجية التي ينقاد الانسان اليها بالفطرة الحيوانية ثم يراها من حيث انه عاقل فرضاً واجب القضاء فتثبت في قلبه ميلاً جديداً يتحد بحب الذات فينشأ عنه في النفس لذة لا تنال ولا تدرك في العزلة نريد الحب الجامع بين الجنسين الواصل بين الزوجين الذي تنوعت مظاهره في



عالم الوجود والم على اختلاف تجلياته بكل موجود فهو في الزوج عشق وفي الوالد حنو وفي الولد بر وفي الاخ وداد وهو هو في كل حال يفعل في النفس الظاهرة ويؤثر في القلب السليم الى حد ان يلتبس امره على الانسان فلا يدري اكان قائماً بواجب من الطبيعة ومتولياً من ذلك الواجب حقاً ام كان مائلاً مع الشهوة ساكناً الى اللذة آخذاً بما يجلب له الرضى والسعادة

فهذا الحفظ النوعي وذلك الحفظ الذاتي يتعلقان بالانسان من حيث هو اي من حيث انه من النوع البشري . فهما منشأ الحق والواجب الطبيعيين وهذا هو القسم الاول من الحقوق والواجبات وظهر ان للانسان في الحالة الاجتماعية شأنًا جديدًا ينتقل فيه من الزواج الى الاسرة وهي العائلة ومن الاسرة الى الامه ومن الامه الى الانسانية فله من هذه الوجوه حقوق معينة وعليه منها واجبات معلومة . فما يختص بالعائلة من هذه الحقوق والواجبات من وجه المعاملة الشخصية والحدود الملكية وما يمس الامه من اقامة الامور وصيانة الاستقلال ووجود المساواة وما يتعلق منها بالانسانية من حيث تقريب الصلات وتأمين الوفود وتيسير التجارات وتمكين السلم وحفظ المصالح العمومية . كل ذلك يعرف بالواجبات والحقوق السياسية

ومن كان من هذه الحقوق والواجبات متعلقاً بالمعاملة بين الافراد من وجه كنف الظلم ومنع الاعتداء وحفظ وصيانة الضعيف من القوي ووقاية الفقير من الغني ورد المالك المسلوب ومعاقبة الظالم وارضاء المظلوم واجراء سائر انواع المعاملة على محور الاستقامة والعدل . وكل هذا يسمى بالحقوق والواجبات المدنية

ولهذه الاقسام الكلية فروع كثيرة نذكرها في عرض ما يجيء تفصيلاً او تحصيلاً

## \* المبحث الثالث \*

( في الحقوق والواجبات الطبيعية )

وهي احكام الشرائع الطبيعية النافذة في النوع الانساني مسئلة ومنفصلة  
عن كل شريعة دينية وسياسة مدنية

وقد وجد لهذه الاحكام في كل زمان ومكان اعداء الداء من  
اهل القوة الحسية والقوة المعنوية ممن يتسلطون بايديهم على الابدان  
ومن يتسلطون بالسننهم على الازهان . وائلك لم يعترفوا بغير الاحكام  
التي هم اربابها وهؤلاء لم يأخذوا بغير القوانين التي هم اصحابها . وما بين  
الفريقين معظم النوع الانساني حاشية يتبعون او عبيد يطيعون حتى  
استنارت الافهام ونشطت من ربق الاوهام فصار او كاذ بصير لكل من  
الناس حد لا يتمدها وخط لا يتخطاه

ومن المعلوم ان الخالق الحكيم القادر العليم منزه عما يخالف الحكمة  
ويغاير القدره ويناقض العلم الحق . فالاحكام الطبيعية الناشئة عن  
عنايته الازلية ان هي الاكتمه الحق المعروفة من ازل الباقية الى ما لا  
يزال الكفالة لحفظ الوجود بوقاية كل موجود ولذلك عرفت في كل  
زمان ومكان وما اختلف فيها اثنان . فقد بدت لارسطو كما ظهرت لبسكال  
ورآها افلاطون كما شهدها نيوتن وتبينت لشيرون كما علمها فولني وانجلت  
لسائر المتبصرين فائقة على القدره الانسانية غير متغيرة في حال من  
الاحوال حية في قلب كل انسان منقوشة على الواح الصدور واحده  
في كل الازمنة والامكنه والاشخاص بقدره الذي اوجد الازمنة والامكنه  
والاشخصاص

فهذه الاحكام الطبيعية المقدسة تصل الانسان بذاته صلة قوية

ينشأ عنها واجب الحفظ الذاتي فتصدر عنه العاطفة المسماة بحب الذات وتصل بين جنسيه فينشأ عن هذه الصلة واجب حفظ الجنس فتصدر منه العاطفة التي اذا كان موضوعها الزوجين سميت حبا وان كان موضوعها المولود سميت حنواً او حباً والدياً وان كان موضوعها الوالدين سميت برأ او حباً ولدياً وتصل بينه وبين ابناء نوعه فينشأ عن هذه العلة واجب حفظ النوع فتحصل منه العاطفة المسماة بحب الانسانية

فما اعظم حكم خالقه وما اعم العناية الرحمانية ان الله سبحانه وتعالى ما فرض علينا الواجب الا من حيث تميل النفس وتنعطف الارادة ويسكن الطبع فقد كانت شرائعه الطبيعية عواطف تنوس وشهوات قلوب قبل ان تكون احكام فكر وعقل فهي الخب الجاذب الواصل الحافظ الذي ذكره الشارع الثاني في ( وليجب بعضكم بعضاً فهذه هي الشريعة وهذه هي النبوات ) ولا ريب انه جدّد النواميس القديمة جملة بهذه الكلمات وايضاً فقد وصلت الاحكام الطبيعية بين الانسان والاشياء فكان المرء حراً في استعمال ما يحتاج اليه في واجبات الحفظ فهو في حالة الطبيعة مالك للعالم بامرته الا ان هذا الحق غير مخصوص بواحد من النوع وانما الناس فيه سواء لكل منهم ما للآخر بلا فرق ولا استثناء فالعالم من حيث انه للكل لا يكون لواحد منهم بالذات وانما يتمتعون به على حد سوى . ولكن لما كان موضوع هذا التمتع الحفظ كان من حق الانسان استعمال كل شيء فيه ولم يكن من حقه الافراط في شيء هذه اصول الاحكام الطبيعية متضمنة لما يختص بها من الحقوق والواجبات اوردنا جملة كما رأيت وسنفضلها في المباحث الآتية كما ستري



## \* المبحث الرابع \*

( في الحقوق والواجبات الذاتية )

### \* فصل \* ~~~~~

تبين في المبحث السابق ان حفظ الذات رأس الحقوق والواجبات الطبيعية فثبت بذلك ان الانتحار اي قتل المرء لنفسه مخالف للحكم الاول من القانون الطبيعي الا ان هذه القضية وان كانت مسلمة لانطباق نيتها الصريحة على المقدمة الصحيحة فلم تسلم من اعتراض الفلاسفة المغالطين فقد رأينا جماعة منهم يميزون الانتحار ويبرئون مركبيه بادلة مما يلائم ضعف الفطرة البشرية فتألف الاذهان ما يقولون وان كان مخالفاً للحق . فلولا ان تكون هذه المباحث مقصورة على المبادئ الاولية والاصول الكلية من الحقوق والواجبات لاوردنا الكثير من ادلتهم مشفوعة بما يظهر ضعفها من اقوال الناقدين . على اننا نذكر من ذلك ما لا يخرج بنا عن حد الاجمال والاختصار مستوعبين فيه ما استدل به على جواز الانتحار .

يقول نصراء هذه الجريمة ان الحق الطبيعي قائم بالتماس الخير ودفع الشر فيما لا يضر باحد من الناس فاذا صار الانسان الى الحال التي تكون فيها الحياة شرّاً عليه ولا تكون خيراً لسواه حق له الانتحار بل كان واجباً عليه

ونقول ان في هذا الدليل فرض محال لامتناع تجريد الانسان من خيرية الوجود في حال من الاحوال على ان هذا المستحيل بتقدير امكانه لا يميز الانتحار للواقع فيما يحسبه شرّاً مطلقاً بما كان فيه من ضعف النفس وما طرأ عليه من اليأس فان الشقاء حادث عارض على المرء

على المرء بما كسبت يده لا جناح ولا تبعه فيه على الوجود الطبيعي  
فليس من الحق ان يوه خذ ذلك الوجود بما لم يصدر عنه وان تكون  
الطبيعة مسؤولة عما ليست منه في شيء

فان قيل كيف لا يجوز الانتحار للمرأة على خطر العار والرجل على  
خوف الاهانة والوطني على اليأس من سلامة الوطن وكيف يحظى من  
مات جليلاً كراهة ان يعيش ذليلاً او ليس ان كاتون الروماني العظيم  
الشان قد انتحر فراراً من الذل وحرصاً على الشرف الذاتي فهل منع ذلك  
من ان يعد من عطاء الرجال

قلنا ليس الشرف الطبيعي الا كرامة الذات فهو من هذا الوجه فرع  
من الحفظ الذاتي لا يمس شيء من العوارض المعنوية ولا يحق التصرف  
فيه لغير الارادة الطبيعية فاذا نصبت للمرء حبال من الحوادث او طرأت  
عليه عايدات من الظلم او المات به عوارض من الفساد المدني فانتحر بسبب  
من هاته الاسباب فاما ان يكون ذلك منه عن خوف من المصاب والضعف  
عن احتمال الالم فهو جبان يخرج من ساحة الحرب قبل انقسام القتال .  
واما ان يكون عن قوة الفساد الحادث فيه فهو شحمة للشرف المدني والرأي  
العمومي فما تحسب كاتون وان كان رفيع شان علي المكان الا مجرمماً  
مذكوراً ومخطئاً مشهوراً ولا نراه وان عد شديد الوطنية عظيم الهمة الا  
محباً للسطوة حريصاً على السيادة لم يمت كراهة للحياة بعد حربة رومه  
وانما مات اسفاً على زوال السطوة عن مجلس الشيوخ

وجملة القول ان استبقاء الذات من الواجبات الطبيعية ترشد اليه  
البدهة وتبعث عليه العواطف النفسية مما يخالفه الانسان الا اذا طراه  
عليه من الفساد ما ينسيه كل حق ويشغله عن كل واجب

وكا ان وقاية الذات من الهلاك واجبة على كل موجود من الانسان  
كذلك يجب عليه صيانة تلك الذات عن كل ما يجلب لها الالم او  
الضعف او النقص او الشوه كائناً ما كان وفي اي سبيل كان مما

يخرج عن حد افتداء الكل بالجزء كما سنبينه في الفصل الآتي

### ✽ فصله ✽

نقرر فيما سلف وجوب حفظ الذات وحرمة قتل النفس ومن المعلوم ان ذلك الوجوب قاض بصيانة الذات عن كل ما يجلب اليها الضعف والحطة والفساد وان هاته الحرمة ملزمة بوقاية النفس من كل ما يعود عليها والضرر والهلاك فان حفظ الوجود يتناول لا شك معنى استبقائه صحيحاً كاملاً سليماً كما وجد وحرمة القتل تشمل لا ريب حرمان الافراط والتفريط في حاجات الوجود من وجه انهما متلفتان للموجود فكل ما يوهن البدن او يضعفه او ينقص منه شيئاً لازماً فهو مخالف لحكم الطبيعة مابين لحكمة الخالق لان الهيكل الجسماني الناهض بالواجبات الطبيعية اما ان يكون (على رأي اهل المادة) قائماً بذاته حياً بتركيبه غنياً عن كل مدد روحاني فضعافه او ايلامه او اذلاله مغاير لمبداء الحفظ الواجب طبعاً واما ان يكون (على رأي الروحانيين) بمنزلة الآلة لقوة روحانية تحار فيها الافكار ولا تدركها الابصار فافساده على هذا الوجه مضر بالنفس مناقض لحالتها الكمالية مابين لمبداء الحفظ المفروض شرعاً وهذا الهيكل الحيوي على الوجهين سواء كان قائماً بذاته او بما فيه لا يكون انساناً ما لم يقم بالواجبات الطبيعية الانسانية ولا يستطيع ذلك ما لم تحصل له الحرية فكل ما يذهب بالحرية الطبيعية تقييداً او اضعافاً او محواً فهو اختلاس او جهل بماهية الوجود لان العبودية اما ان تكون اجبارية فهي من جانب المستعبد سرقة واتلاف لا قدس حقوق الوجود واما ان تكون اختيارية فهي من جانب العبد جهل وعمي قلب يخرج بهما عن ان يكون انساناً

فمن عرض نفسه لعاديات الطبيعة من الحر والبرد والجوع بما يوصوس فيه الجهل مختاراً في ذلك غير مضطر له ولا متمسك منه نفعاً قريباً

معلوماً . ومن عدا عن البدن بما يؤلمه من ضرب وجلد وتمزيق واهمال  
بما يزين له الوهم راضياً في ذلك غير مكره عليه ولا مستفيد منه له  
شيئاً . ومن شوّه الجسم او اسقط منه عضواً لازماً سعيداً كأننا ما  
كان ذلك العضو بما يؤه له الطمع او الخيال الفاسد عامداً في ذلك  
غير مجبر ولا مفتدٍ سائر البدن بذلك الجزء كمن يقطع اليد المتغففة  
وقاية لبقية الجسم . ومن انتزأ على حريته الذاتية بالحو او الانقاص او  
الاضفاف بما يبعث عليه الكسل او الغباوة او دناءة النفس راغباً في  
ذلك غير مقسور عليه . كل هؤلاء مخالفون لاحكام الطبيعة مناقضون  
للحكمة الالهية الازلية التي هي عين الجمال ومظهر الكمال ومصدر الوجود  
وعلة البقاء

فسيحانك اللهم ما خلقت فينا شيئاً عبثاً ولكن نحن بانفسنا عاشون .  
ولا رضيت لنا شوهاً ولا عذاباً ولا امساکاً عما لا يضر ولا قيداً ولا  
ذلاً ولا عنتاً ولكن اكثرنا لا يعلمون  
عود على بدء \* اما الافراط الذي هو استعمال الشيء من وجه  
الزيادة فيه والتفریط الذي هو استعماله من جانب الانقاص منه فهما  
تابعان لحمة قتل النفس بما يجلبان عليها من اسباب التلف فكل  
ما يضر بالوجود الانساني من الاطلاق والامسك والبسط والقبض والاباحة  
والمنع والافعام والافراغ مماثل لقتل الذات حرمة ونكراً فمن ترك الوسط  
العدل فيما يحتاج اليه للبقاء والنماء واخذ منه بجانب الزيادة والنقص فلا  
فرق بينه وبين المنتحر الا ان هذا يهلك النفس دفعةً وذاك يقتلها  
تدرّجاً .

## ✽ المبحث الخامس ✽

( في الحقوق والواجبات النوعية )

### « فصل »

تبين في المبحث الثالث من هذه المطالب وجوب حفظ النوع الانساني من وجه ملازمته لبقاء الذات . فهذا الواجب ملزم بالتثام الجنسيتين على صورة يحصل منها البيت او العائلة . وله في ذلك مظهران اثنان مظهر الزواج وفيه الواجبات والحقوق الزوجية ومظهر النتاج وله حالتان الحالة الوالدية والحالة الولدية وفي كل منهما حقوق وواجبات فالعائلة والمراد بها في هذا المقام جماعة الزوجين وما يلدان هي الاساس الاول والركن الفرد في بقاء النوع ونماء الانسان وهناء الحياة وكمال الوجود بل هي في العالم البشري بمنزلة مركز نور تنبعث منه اشعة الحياة فتثير القلوب وتسرع النفوس وتحيي الابدان وترشد المرء الى المقام الرفيع المعد له في عالم الحيوان

فهي من هذا الوجه جبرثومة الكمالات الطبيعية وارومة المحاسن المدنية ومعدن الفضائل الاهلية لا تحصل بدونها في النفس عزة ولا تنشأ غيره ولا توجد رحمة ولا يكون اجتهاد ولا يكمل شيء من السجاياء الانسانية والمزايا الاجتماعية . بل لا يكاد الانسان يلتبس من خبايا الارض وكنوز الطبيعة وثمرات العمل ما يفضل عن حاجته الذاتية الا ان يكون ذا عيال من ضعيفات محبات صابرات وصيبة صغار عاجزين آملين جميعاً فيه متوكلين عليه يخاف عليهم ان يسهم ضيم ويسره ان يراهم راضين عنه معجبين به داعين له بالبركات



نعم ان حب الانسانيه على وجه الاطلاق او المجد الخيالي على حكم  
التصور قد يكون هو الباعث الاول لبعض الانفس الزكية والعقول  
السمية على اتحام المصاعب واحتمال المتاعب في القيام بما يترتب عليه الاثر  
النافع العميم . الا ان ذلك فضلاً عن كونه حادثاً طارئاً على الجمعية  
الانسانية غير اصيل في الخلق الطبيعي فهو مقصور على دون القليل من  
الناس . اما السرد الاعظم فلا يعانون متاعب المعاش ولا يصبرون  
على شقاء الحياة الا يباعث ادنى الى الحس واقرب من الطبيعة واطهر  
لعين الفطرة الساذجة . وبعبارة اوضح لا بد للانسان في الحالة المعاشية  
من عيال يشعر بحبه لهم وحاجتهم اليه واعتمادهم عليه من دون سائر  
الناس فيخرج باجتهاده في تحصيل المنفعة ودرء المضره عن حد ما يحتاج  
اليه عن ذلك الاجتهاد منحصراً على نوع ما في الحاجة الذاتية من وجه  
ان الولد قطعة من ذات الوالد بل هو عين تلك الذات تقمصت رونق  
الشباب واعيدت خلقاً جديداً فهي تقوى به ما دام لها البقاء وتحيا فيه بعد  
اذ يدركها الفناء

فاتضح مما تقدم ان الزواج واجب طبيعي لازم في بقاء النوع ملازم  
لحفظ الوجود ولعل هذا هو الاصل في جميع الاحكام القديمة المانعة من  
التبثل وطول العزوبة من وجه ان الذين هم على من تينك الحائضين  
يكونون في مثل العزلة عن سائر النوع فنمو فيهم العواطف الانوية التي  
لا تخرج عن حد قولنا « انا » فينشأ فيهم عن ذلك خلق الاثره الموجب  
للوحيية المعروف يجب الذات

فاذا نقرر ذلك لزمنا بيان حد الزواج وماهية ما يجب فيه وما يحق  
للزوجين وايضاح ما يترتب عليه من الحالة الوالدية والولدية وما يلزم في  
هاتين الحالتين من الواجبات والحقوق

## \* فصل \*<sup>هـ</sup>

ظهر مما سبق ان حفظ النوع ملزم بالالتزام الجنسيين على الصورة المسماة زواجاً فذلك الالتزام لا يكون الا بالارادة ولا يتم الا بالاتحاد فاذا حصل كاملاً تعين فيه على الزوجين ان يسعى فيما يعود بالفائدة عليهما جميعاً فان اتحادهما بالارادة يشبه ان يكون ميثاقاً على الاشتراك في اللذة والالم والصفو والكدر والسراء والضراء

غير ان حفظ النوع وان كان من الواجبات الطبيعية فلا يلزم الا حيثما لا يضر بالذوات شيئاً ولذلك وضعت للزواج حدود مبينة واوقات معينة في بعض القوانين وكان في الحالم الصغير والعاجز الكبير مكروهاً على الاطلاق

ولما كان حفظ النوع هو الغاية الطبيعية في التمام الجنس لزم ان يكون هو المقصود بالذات فيه فاذا جرد القران عنه عمداً كان بمقتضى الذهوس الطبيعي جرماً ولذلك جاءت الشرائع الدينية بالنهي عن الزناء واقامت على مرتكبيه حداً من عقاب هذه الحياة علاوة على ما توعدهم من عقاب الآخرة . اما القوانين المدنية فقد اتت بمثل ذلك على حين كانت قريية العهد من الطبيعة فلما ان تقدم الناس فيما نسميه ألفةً وتمدنأ رفع ذلك الحد من قوانينهم فناب الادب عنه في ذري النفوس الزكية والاخلاق الكريمة والعلم الصادق

واتضح من هذا الذي قدمناه ان الزواج ميثاق اشتراك واتحاد يرم بين الجنسيين قضاء لواجب حفظ النوع فهو من هذا الوجه وعلى هذه الصورة واجب لازم بالذات كما يوءخذ من مآل الحديث الشريف « زوجوم فان لا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريض »

فاذا نقرر ان الزواج ميثاق مبرم بالارادة لزم من ذلك ان تعد مخالفة شرطه من قبيل الخيانة . فهذه الخيانة تكون في جانب المرأة افطع منها في جانب الرجل من حيث انها (١) نقضي عليه بان يعول الولد (٢) في حالة كونه ليس منهم في شيء فهي لذلك من موجبات نقض الميثاق في كل شريعة مأثورة الا ان ذلك النقض يكون في بعض الشرائع طلاقاً وفي البعض فصلاً وابعاداً ليس غير

فالطلاق حكم بعيد لكل من الزوجين حربته الذاتية بحيث يحق له موافقة من شاء بمثل الميثاق الاول والفصل قضاء يفرق بين الزوجين حساً مع بقاء الصلة المعنوية بحيث يكون الزواج محظوراً عليهما جميعاً وليس من شأننا بيان حدود الطلاق وشروط الفصل على ما وضعت في الشرائع والقوانين المرعية فذلك يخرج بنا عما التزمناه من الايجاز في هاته المباحث ولكننا ننظر الى ميثاق الزواج من وجه الحقوق والواجبات الطبيعية مجرداً عن كل عقيدة دينية تحيزاً في موضوع البحث وحدود المطلب .

فالزواج من هذه الحيثية عقد معلوم الشرط والعقد المشروط فيه لا يلزم الا ما دام شرطه محفوظاً فان ضيعه احد المتعاقدين او ابطله او اعمله عمداً كان الآخر في حل من العقد وهو الطلاق على اختلاف انواعه تجيزه بعض القوانين المدنية بعد ظهور موجبه ووضوح وجه الضرورة فيه وتأمين الولد من سوء عقباه . وتحمله بعض الشرائع المطهرة صادراً من جانب الرجل ليعيب معين ومصالحة ظاهرة بعد وفاء النقد على انه

(١) اي المرأة

(٢) غير الشرعيين

ابفض الحلال الى الله . ونقف به بعض سائر الشرائع والقوانين عند حد الفصل على ما ذكرناه اعتقاد انه مما عقد الله على لسان رجال الله ولن يحمل لانسان حل ما عقد الله او مخافة ان يقوَّض به ركن البيت ويفسد الولد بافراق الوالدين ولكل ادلة من النقل والعقل فيما يخلفون عليه

### ✽ فصل ٤ ✽

بالزواج يحصل النتاج فتنشأ عنه السلطة والواجبات الوالدية وهي وسيلة استمرار النوع . فالنتاج موءدى الطبيعة البشرية واستبقاء المولود متعين على الولادة فهو واجب تفرضه طبيعة الاشياء فلا مفر للوالد منه ولا عذر له في القعود عنه

وقد وضع الحد في بعض القوانين على الذين يبنذون ولدهم ولا شك ان اهمال شأن الولد بعد الولادة يكون من ذلك القبيل فان دعوة الموجود في عالم القوة الى الوجود في عالم الفعل هي الميثاق على حفظه بتيسير ما يحتاج اليه وانماء قواه البدنية والعقلية الى ان يشتد ساعده فيصير كفوا لذاته فمن اهمل ذلك بلا موجب من الطبيعة ومن اقدم على تلك الدعوة مع تحقق العجز عن المترتب عليها فقد ارتكب ذنباً يشبه في بعض احواله القتل

فاذا تبين استبقاء الولد من احكام الضرورة الطبيعية ثبت انه لا يوجب السلطة في جانب الولد الا بمقدار وجود تلك الضرورة ولذلك فالواجبات الوالدية تنتهي من الوجه الطبيعي ببلوغ الولد سن القوة والرشد فلا يبقى بينهما من بعد ذلك الا رباط الهيئة الاجتماعية والالفة البيتية كما سنينه في مكانه

وما يُقدم يعلم ان استبقاء الولد بانماء قواه البدنية والعقلية من الاحكام اللازمة في حفظه فالولد كائنًا من يكون وفي اية حالة يكون

ما دور من قبل طبيعة الوجود بحفظ مولوده وتوجيه العناية اليه وسد حاجته الطبيعية بالغذاء والوقاء وانماء قوته العقلية بما يلزم من العلم والجاهة الى قبول ذلك منه ان اباه ولذلك وضع الحد على مسقط الجنين عمداً وفرض العقاب على قاتل مولود وحكم بالقصاص على النابذ وتقررت في الكثير من هيئات الاجتماع الزامية التعليم

على ان هاته الواجبات وان كانت كثيرة الفروع ثقيلة المحمل عظيمة التبعة فلا ينبغي ان تعدل بغير اهل الثروة عن الزواج والنتاج فانه لم يفرض على كل والد ان يجعل مولوده من ذوي المقامات السامية وارباب الثروة الوافرة واهل العلم الواسع وانما يلزمه القيام بالضروري من حاجاته الحيوية واصلاح شأنه واعداد حسن المال له بما تصل اليه يد الامكان قال منتسكيو حكيم الفرنسيس : على الوالد ان يطعم الولد ويحميه ويحسن تربيته وليس عليه ان يجعله ذا ميراث . اه

ولرب ما هن فقير وفاعل لا يملك شئ في قلبه في قلب ولده روح الشهامة والاستقامة ويعنى به ما استطاع انماء واصلاحاً فيكون في ذلك افضل واحسن سعياً من غني يهتم بالميراث ولا يهتم بالوارث

عقد مرّ بنا ان الواجبات الوالدية لا تقف عند حد الغذاء وسد الحاجة البدنية ولكنها شاملة لتهديب الفكر وانماء العقل - وبعبارة اوضح - ان للانسان من حيث انه حيوان وجوداً بدنياً ومن حيث انه ناطق وجوداً عقلياً فمن دعاه الى حيز الوجود بالفعل فقد وجب عليه حفظه في الحالتين وبناء على ذلك فالتعليم فرض واجب على الوالدين بلا استثناء الى حد ما يستطيعون . ومن المعلوم ان الحالة المدنية قد وسعت النطاق الضروري من العلم بما نشأ عنها من تفرع الحاجات وتنوع الحالات حتى عز على كثير من الناس ان يبلغوا بولدهم حد اللازم من المعرفة والضروري من العلم فصار من الواجب على هيئة الاجتماع ان تعينهم على ذلك بانشاء المدارس المجانية فقامت الدول المتقدمة بهذا الواجب فلم يبق

فيها للوالدين من عذر في التناقل عن تهذيب اولادهم فان فعلوا عنادا  
 او عمى قلب تعين علي الهيئة الخائكة المختارة ارشادهم الي الواجبات  
 الطبيعية بالدعوة والحث والاغراء والالزام يجب عليها ذلك من وجه ان  
 المولود ليس ملكاً للوالد يتصرف فيه كيف شاء وانما هو لله علة الوجود  
 ثم لنفسه ثم لهيئة الاجتماع وهذا هو الاصل في قوانين التعليم  
 الالزامي .

ومن الناس من لا يجد للسلطة الوالدية حداً فيحسب الوالد حراً  
 فيما يجب عليه للمولود يفعل من ذلك ما يشاء ويهمل ما يشاء ولا  
 يسأل عما يفعل . ومنهم من يقول ان الولد ثمرة الولادة فمن ملك الشجره  
 فقد ملك الثمر يريد تقرير استعباد المرأة واستبداد الوالد  
 ومنهم من يعد سلطة الولد قبلاً من استبقائه للمولود

فهو لاه جميعاً يرومون تأخير هيئة الاجتماع

وارجاعها الي ما وراء قرون الظلمات

الي العصر الذي كان فيه الولد

ملك الوالديعه ويتصرف

في وجوده استعباداً

وقتلاً وكيف شاء

الي عصر الخشونة

والجهل الي زمن

الاستبداد والظلم

الي عهد الحيف

والفساد فقل

يا اهل الظلمات

حذار فقد جاء

ملك الانوار

وكتب في رثاء المغفور له الحاج حسين افندي بهيم احد عيون  
 الاعيان المسلمين في ثغر بيروت وقد توفي ثالث وعشرين  
 صفر سنة ١٢٩٨ و٢٤ كانون الثاني سنة  
 ١٨٨١ فقال بعنوان

## خطب عميم

مثل هذا الخطب بعد التأبين والرثاء ومثله يدخر النوح والبكاء  
 فنج بما يثير الحزن ويعث الوجد ويترك في القلوب صدعاً وابكراً ما  
 استطعت بكاء وما وجدت في العين دمعاً فقد رزى الفضل بمن كان  
 من اعظم اهله غناء واحسنهم وفاء واكرمهم خلقاً وسمتاً واطيهم حياً  
 وميتاً.

مات الحسين فيا لها من نكبةٍ اضحى بها الاحسان منهدم الذرى  
 مات الحسين فتقوض ركن الفضل وانثل عرش الادب وافل نجم  
 المجد وانكسف بدر الجمال فناحت ارض بيوت باصوات الانام وبكت  
 صباؤها بمقل الغمام

ولئن بكيناه وحق لنا ولئن تركنا ذاك للصبر  
 فلثله جرت الدموع دماً ومثله نفدت فلم تجر  
 وقد استاثر الله به كريماً محموداً طيب الآثار فانتشر نعيه في  
 المدينة فانرجت له دهشة واضطراباً واقبل الناس على داره مسرعين  
 مسترحمين لم يبق الحزن في وجوههم ماء ولم يترك البكاء في اعينهم

دمعاً فودعوا منه فقيداً عضداً لقوم ونصيراً لآخرين وحبیباً محبباً اليهم  
كلهم اجمعين

وسارت المدينة في جنازته ظهر الثلاثاء يتبع الغني فيها فقير والكبير  
صغيراً والرئيس مرءوساً والشريف مشرفاً والغريب بعيداً والنسيب غريباً  
حتى تساوى به ساكن هذه الارض على كونهم درجات بعضهم فوق  
بعض كأنما نفخ الملك بصور وكأنما يومه يوم النشور حتى وصلوا به الجامع  
الكبير محمولاً على اكف الوجهاء من اهل الاسلام والنصرانية ممن الف  
بينهم الخطب وجمعتهم المصيبة فيه يخترقون الالوف ويمرون بين الصفوف  
تقدمهم تلامذة المدرسة الخيرية بالبسة خصوصية منهم حملة القرآن  
الشريف ومنهم المعددون النائحون ومن ورائهم تلامذة المكاتب الرشدية  
ومائتان وفوق ذلك من العساكر النظامية ثم رجال الشرطة جميعاً ثم  
مشايخ الطرق واهل القراءات يذكرون بالله ويكررون لاحول ولا قوة الا  
بالله ومن ورائهم النعش يسمعون له صريفاً

وليس صريف النعش ما يسمعونه

ولكنها اصلا ب قوم تقصّف

ثم تلقاه على باب الجامع افاضل اهل العلم فخلوه الى داخل المقام  
اجلالاً ولم يتفق ذلك لاحد من قبله ثم تلي بعد الصلاة عليه ما نظم  
الشعراء في ليلتهم من الرثاء له فحصل من ذلك ديوان لا يجمع لغيره  
في شهور واعوام ثم خرجوا به الى المدفن فبكت السماء عليه نازعاً اليها  
ثم ابتسمت له وافدا عليها وواروا منه في التراب بحرا واسكنوا منه في  
الارض بدرا والناس من حول الضريح صفوف كبيرة من كل وجهه  
ونبيه من اهل الاسلام وسائر الملل منهم امراء العسكرية وروساء الملكية  
وقناصل الدول وكبار التجار وجماعة من وجهاء الغرباء عن البلد  
اتوه لقضاء هذا الواجب

وجملة الامر ان مشهد الفقيد المشار اليه يشهد بمقدار اسف الناس



عليه الهمننا الله في مصيبتيه صبراً وكتب لنا بذلك اجراً فانه  
عمت مصيبتيه وعم حداده فالناس فيهم كلهم مأجور

### ❖ اجمع من ترجمة حاله ❖

ولد رحمه الله عام ١٢٤٩ للهجرة وقراء العالم العقلية والنقلية على  
العالمين الفاضلين الشهيرين الشيخ محمد الحرت والشيخ عبدالله خالد والتجر  
من بعد ذلك مدة يسيرة ثم هجر التجارة في الخامسة والعشرين من  
سنه الى مقامات المجد والفضل فصار عضواً في مجلس ايالة صيدا الكبير  
وتوجهت عليه من لدن الدولة العلية رتبة عليية ثم كانت حادثة عام  
١٨٦٠ فصار عضواً في ديوان « فوق العادة » علاوة على عضوية المجلس  
الكبير وانتخب بعد التشكيلات عضواً فخرياً لمحكمة التجارة فوفى هذا  
المنصب حقه من العدل والنزاهة ولين الاخلاق وسافر في خلال ذلك  
الى الاستانة اول مرة ولما ان عاد منها توجهت عليه رتبة مولوية ازمير  
ثم صار عضواً في مجلس ادارة اللواء ولما وضع الدستور الاسامي وفتح  
مجلس النواب انتخب عن سوربه فتوجه الى الاستانة على ما فيه من  
نخافة البدن ثم لم ياخذ الراتب المعين للنيابة وانما تركه للاعانة الحربية  
وبعد ان عاد من العاصمة بقليل تشكل مجلس البلدية فكان رحمه الله  
من اعضائه ثم انتخب ثانية للنيابة عن سوريا فنهه من قبول ذلك  
موانع خصوصية لا ترد . ثم عرض عليه مقام الافتاء في بيروت وغيره من  
المناصب السامية فتباعد عنها جميعاً

وكان عفا عنه الله عظيم العناية بالادب شديد الغيرة على وطنه  
مقداماً عالي الهمة في كل مهمة وملة جريئاً في الحق لا يهرب فيه  
وعيد ظالم ولا تاخذنه لومة لائم لين الجانب كريم الاخلاق مقصوداً في  
كل ماثره مذكوراً في كل محمده انتخب مميزاً للجمعية العلمية السورية  
ثم ولي رئاستها بعد وفاة رئيسها الاول الامير محمد ارسلان وكان له

نظم رشيق مطبوع ينزع فيه الى النكتة وحسن التضمين وجزالة اللفظ  
وله رواية غراء وارجوزة وطنية ادبية تليت في الجمعية العلمية  
وكانت وفاته طيب الله ثراه واكرم في جواره مشواه في السابعة  
السابعة والنصف من يوم الاثنين ثالث وعشرين صفر الخير سنة ١٢٩٨  
بعد ان اوصى بان يطلب السماح عنه من الناس عموماً ولا سيما الذين  
لم يقابلهم من العائدين فنودي بذلك في الجامع وكانت جنازته على ما  
ذكرناه في خبر الوفاة والمشهد  
وصار محموداً الى ربه رحمنا الله واباه

وله في غمبتا فقيد البلاد الفرنسية من كلام له على خطاب  
القاءه ذلك الرجل الشهير عام ١٨٨٠ وكان رئيس  
نواب الفرنسيين اذذاك

## قال

نفس عصام سوّدت عصام وعلمته الكبر والاقداما  
صار هذا الرجل واسطة العقد ومركز الدائرة في امته لم يرفعه  
الى ذلك المقام عهد سابق ولا عصبة غالبية ولا نصير ولا اتفاق عارض  
وانما اعلاء لسان ناطق بمججز البيان واقدام شاهد بثبات الجنان ودرية  
يستميل بها الالباب وحكمة تجتمع عليها الآراء ويقول اعداؤه من  
الاحزاب الملكية وغلاة اهل الحرية بلغ هذا الدخيل مقاماً لا ينبغي  
لاحد في هاته الدولة فانتهى اليه النهي والامر وقصر عليه النقص

والابرام وصار الملك الحاكم وان كانت الدولة جمهورية والرئيس المطاع وان كانت العصابة ديمقراطية . وما يطعنون عليه في ذلك شيئاً ولكنهم يشبتون له الفضل ولا يشعرون فانه لا يوءخذ على الوجه النيه ان يكون في القوم صدرًا ولا يلام على الراشد الخبير ان يكون في الراكب دليلًا ولا يستدرك على مثل غمبتا ان يحصل في امته رئيسًا الا اذا عدت النباهة ذنبًا وحسب الرشد جرماً وكان الفضل شيئاً اداً . وكيف لا تجتمع كلمة الاحرار على رجل يكشف عنهم النعمة في كل ملة وينهض بجمل الخدمة في كل مهمة . على القائل للامبراطور انت العدو اللدود ولم يخش نسرہ منشبًا اظفاره في القلوب حاجبًا بجناحيه اشعة الانوار عن البصائر والابصار . الراقى بركة الهواء رسولاً الى حاية القلاع لم يرهب قنابل العدو موجهة اليه مطلقة عليه . الصائح بالمارشال مكاهون وقد اراد بالجمهورية شرًا لا بد من الامثال او الاعتزال . الصادع بما تأمر الوطنية ابان الانتخاب . الجامع لكلمة اهل الحربه على اختلاف الشيع والاحزاب القائل غير تارك لاحد مقالاً . الفاعل غير مبقٍ لناقدٍ مجالاً . الخطيب يهتز له المنبرُ وتقاد اليه كلمات السحر متداركة متسابقة آخذًا بعضها برقاب بعض يقف وقد احدثت به الابعار وحوّمت عليه طائرة الافكار تلمس منه مطعناً ومحل اعتراض فيجبل عينه « الكريمة » فيهم ويلقي على المنبر يسراه ويرفع اليهم يميناه وقد سكن المتحركون وانصت المتغمضون فيتدفق بالكلام تدفق السيل من بين الجبلين وقد صار المقترض مريدًا والنافر اليقاً والعدو صديقاً فما نفعنا من قبله الرعد ناطقاً ولا رأينا الليث متكلمًا ولا شهدنا الجبل متحركًا ولا انحصر البحر في منبر نسمع حركة هياجه ونبصر فيه تلاطم امواجه

ولقد اطلنا في وصف هذه الاعجوبة الانسانية وما ندرك فيها الغاية

ولا يبلغ منتصف النهاية والقصد ان يظهر شأن غممتا في امة الفرنسيين  
وانه هو الاول فيها<sup>١</sup> والآخر والمطاع في الباطن والظاهر فاذا قال فالقمة  
الغالبة منهم هي الناطقة بلسانه المعربة عن قصدها ببيانه

✽ وقال في ✽

## حقوق المرأة

« لجريء مقدم لا يخاف السيوف وان كنَّ عيوننا ولا يخشى »

« النبال وان كنَّ جفوننا »

مهلاً ياسيدي الشيخ . لا تنظرنَّ اليّ شراً فلست زير نساء يروم  
المطارحة او المفاكحة او الاغراء او الاطراء التماس الزلفي اليهنّ بما يرضيهن  
ولا يرضيك . ويا صديقي خدن الغايات لا يبرقنَّ بصرك ارتياعاً فاني  
وان لم اكن منقطعاً مبتلاً فلا اريد المزاحمة ولا المداحمة ولا المحاشرة  
ولا المناظرة . ويا مولاتي العجوز المبعجلة ما نسيت فيما اقول جمال ماضيك  
ولا ذهلت عن جلال حالك . ويا اميرتي الفتاة الزهراء ما اهملت موجود  
حاضرِك ولا اغفلت موعودك . آلك

ويا ايها الاحزاب جميعاً اني غير هازل وان هزل الزمان وغير هاذر  
وان افاد فيه الهديان

وبعد فلا يحسبني الفاضلان اللذان تناظرا في النساء « بالكلام مجرد  
الكلام » في منتدى المدرسة الكلية متعرضاً لشيء مما ذكره ولكن لا  
يداخلنهما الظن باني اتقبضت عن ذلك بما اصاب بقرير النبيه البر

افندي المدور على تلك المناظرة فاني معترف لها بالمزية من قبل ذلك  
التقرير ومن بعد عالم علم اليقين ان كاتبه اراد خيراً وانه بريء مما  
اخذ عليه ولسنت في ذلك راجماً بالغيب ولا مستخرجاً من القول ما لم  
يرد قائله ولكن صاحب التقرير كتب الى هاته الصحيفة يقول " نشرت  
في لسان الحال تقريراً وجيزاً نلى المباحثة التي جرت بين الاديين  
الفاضلين يعقوب افندي صروف و ابراهيم افندي الكفروني في الرجل  
والمرأة ثم رأيت في تلك الصحيفة ردّاً اتى فيه صاحبه من الثريب عليّ  
ما لم استوجب منه شيئاً وما لم اكن اتوقع من ابيه ومهما يكن من  
الامر فليس من قصدي المناقشة وتحمير الوجوه ولكن اقول ان صاحب  
هذا الرد قد اخطأ مرادي فيما قررت فاني لم اقصده الوضع من شأن  
احد المتباحين كما ظن ولا التعرض لتفضيل احدهما على الآخر وانما  
اوردت حكمي في نفس البحث الذي كان كلام الساب فيه اقوى وبرهانه  
اوجه لما ان الوجه نفسه اقوى واصح ولذلك جاءت براهين الموجب  
ضعيفة في الغالب من جانب ضعف الوجه لا من حيث انه قصير الحجة  
او قاصر المعرفة . واما قوله ان لا بد في الترجيح بين الطرفين من كون  
الزاجح اعلم منهما جميعاً فمع اقراره فيه باني لست من اقرانهما ولا  
ادعي في العلم مبلغ صاحب الرد اذكره ان المسألة التي كان فيها البحث  
ليست من المسائل العلمية التعاليمية وانما هي من المطالب الاديية العمومية  
التي يتأتى الحكم فيها لكل احد بعد سماع براهينها من الطرفين . وافتصر  
من البيان على هذا القدر امثالاً لما نصيحي الاستاذ في آخر الرد ووقوفاً  
عند الخدّ الذي رسم متبرئاً مما نسب اليّ من سوء القصد "

رحماني فقد خرجت عن موضوعك الرفيع الى غير المقصود  
منه ولكن لا جناح عليّ ولا ثريب فانه لا بد لمن يتجرأ على مس  
الكاذب لتزيينه باسمك الشريف ان يظهر قبل ذلك من كل شبهة  
وربية فان لم تقبلن هذا القول عنرا قلت موضوعك شامل عميم اراه

في كل شيء وارى كل شيء فيه فالخروج عنه من جانب دخول اليه  
من الف جانب والشغل عنه من جهة شغل به من سائر الجهات  
فاذا تمهد بذلك سبيل المغفرة قلت اروم بيان حقوق المرأة ايماءً  
وزوجاً واما لم يدعني الى ذلك داع من جانب القلب ولم يهديني سبيله  
لدليل من قبل الفكر ولكن رأيت فيه فصلاً شافياً جديد الوضع ظاهر  
النتع للفاضل ( ليكونه ) الفرنسي فعبته ما استطعت وما شاء المقام  
خدمة للاباء ونصيحة للازواج وهدية لسيداتى النساء جميعاً

قال الفاضل المشار اليه : ان مسألة النساء موضوعة في هذه الايام  
موضع البحث في التياتر والكتب والجرائد والمنابر وان كثيراً من اهل  
النظر والنقد في كل مكان يطلبون او يعرضون اسباباً لاصلاح شأن  
النساء حتى ان جمعية العلماء فرضت خمسة آلاف فرنك جائزة لمن  
تحصل له الاجادة في هذا البحث ولذلك رأيت ان اجرد المساله عن  
الابحاث المتنوعة ملتصاً وجه الحق والامكان في موضوعها الاصلي وهو  
المساواة فاقول :

اول ما يعرض في هذا البحث تعريف « ما هي المرأة » وهو سوء  
مهم دقيق من حيث ان بقيت المسألة متعلقة به مترتبة عليه . فلنعد الى  
الماضي عساه ان يعيننا على هذا التعريف

كان في معلوم قديم ان المرأة « ملحق » لرجل « حاوي خبر » ونراها  
عند القبائل المتوحشة تحمل الاثقال وتعقل السلاح وتنض بفادح  
الاعمال فهي فيهم بمنزلة « خادم الرجل » وقد سئل سائل في مجمع من  
الروساء في القرون المتوسطة « هل للمرأة من نفس » واذا رجعنا الى  
الفلاسفة والشعراء الاقدمين راينا بعضهم يتولون المرأة ملك كريم  
وبعضاً شيطان رجيم ولعلمهم جميعاً مصيبون ولكن ذلك لا يحصل به  
الحد المطلوب

وقال منتسكيو في القرن الثامن عشر ان الطبيعة ميزت الرجل بالقوة

والعقل فليس أسطوته من حد سوى تلك القوة وذلك العقل وخصت المرأة بالبهجة فسطوتها تزول بزوالها وهو رأي عجيب صدوره عن مثل هذا الحكيم فان المرأة بقضي ثلاثة ارباع الحياة قبل حصول تلك البهجة او بعد فقدانها فكانت هي موجودة " لانتظار موعود. وبكاء منقود " ليس غير

وزاد في ذلك روسو على كونه من القائلين بالنفس المجردة فقال المرأة وجدت لترضي الرجل فاذا لزمه ارضائها فهذا دون ذاك وجوباً ان الرجل يرضي بمجرد كونه قوياً . واقول ما الذي بفعل الضعفا ثم بدت الثورة الفرنسية فانتصر للنساء رجالان من كبرائها فعارضهما في ذلك خطيب رهيب . عارضهما ( روبسبيار ) رسول المساواة الكبير الذي لم ينس من رسالته غير نصف النوع الانساني ثم جاء حكم الرجعة الملكية فقال حكيمها ( بونال ) الرجل والمرأة غير متساويين ولن يتساويا ابدا

وخالصة هذه الاقوال ان في السماء كواكب ثانوية توابع ليس لها من شان سوى الدوران حول الكواكب السامية على سبيل الخفارة كما هو شان القمر حول الارض فالمرأة على رأي القدماء قمر الرجل ولقد يكون للكواكب الواحد من مثل المشتري بضعة اقمار وبعبارة اوضح ان القدماء يعرفون المرأة انها كائن عاقل منخفض الرتبة موجود بالنسبة

ولكن هذا التعريف لا يليق بالقرن التاسع عشر . بل تقول جهارا ولا نخاف انكارا ان المرأة مساوية للرجل ولكنها غير الرجل فرفعها الى المقام الذي تستحق لا يكون بمثلتها للرجل فان ذلك مفسد لطبيعتها مغاير خلقها وانما يحصل بانائمها ونفدتها استمرارا من جهة انها امرأه بحيث توجد المساواة مع الفارق

هذا مذهبنا في المسألة وسنبعث عن وجه الحق والاكثار فيه فاطرين الى الانثى من وجه كونهما فتاه اياك ثم زوجة ثم اما ثم امرأه

على وجه الاطلاق . اه

( وقياماً بالوعد اعقب هذ الفصل بفصل آخر فإنا )

### البنات

اما ترى في الحجرة مقعدا خشناً عارياً وقابلة او طبيياً متاملاً مراقباً  
ورجلاً مغبر الوجه يدعو الله فشمّ امرأه على وشك الولاده او ما تسمع من  
نلك الحجرة صوتاً غريباً يليه من جانب الحضور اهتمام وارتباك فهناك  
مولود جديد يثساكون عنه فيقول قائلهم بنت ولطالما اسودت الوجوه  
بمثل هذا القول في العصور الخالية بل سل اليوم عنه فلاحاً ما يجيبك بما  
جانبى مزارع بري توفى سالتة كم ولدك فقال " آه ياسيدي لا ولد لي وليس  
عندي غير بنات "

وما احسب هاته العاطفة ناشئة مجرد احتثار واستخفاف ولكن الابن  
في بيت الشرف والاماره هو الذي يصل النسب ويبقى الاسم بل نحن  
الاواسط على اختلاف الدرجات لا نكاد نرى من سد حاجة الحب  
الوالدي الا في مولد الابن فان كنا من اهل الصناعات رجونا ان  
يكون متمماً لما شرعنا فيه او كنا من اهل التجاره راينا بعين الامل  
متجرنا نامياً متسع النطاق باسم فلان وابنه او كنا من الفعلة علمنا  
الابن مهنتنا واحيننا به الاسم . ولا يحسن الحرص على الاسم مقصورا  
على الشرفاء فان للاواسط ايضاً نسباً عالياً من الاستقامة اما مولد البنت  
فلا يوجد شيئاً من هذه الاماني بل المخاوف كثيرة فيه فان كل اب  
بعيد النظر يتسأل يومئذ ما مصير هاته المولوده فان كان فقيراً خاف  
عليها الشقاء وان كان غنياً خشى الالم المعنوس وان لم يكن لها من  
باب رزق سوى الشغل الذاتي فكيف نصيب الكفاف في هيئة اجتماع  
لا تكاد النساء يرتزقن فيها ما يقيهن الموت جوعاً وان لم يكن عندها  
نقد ( معكوس الوضع ) فكيف يتيسر لها الزواج في هيئة قضت على النساء



بشراء الأزواج وان لم تزوج فكيف توقي العثار فان عثرت فكيف تعش  
 في مجتمع تعد فيه سقطاتها وتسجل واذا شاخت ايماً بتولاً فذلك موضع  
 الوحدة والخمران والشقاء من جانبها ومحل الاستهزاء والانكار وسوء الظن  
 من جانب سائر الناس فانهم يلتصقون لعذبتها على الغالب سبباً غير الفقر  
 فيرمونها بالنزق وينسون موجه ويرشقونها بتكف العفة ويذهلون عن  
 انهم بطارتها عابثون على انها تكفر هاته السيئات الناشئة عن طبيعة  
 حالتها بالف مظهر من الاخنصاص والشفقة فان وجدت في اهلها كانت  
 بمنزلة الجدّة والخادمة المدبرة وان كانت مقطوعة الرحم اتممكت على  
 فقرها بانماء الزهور وتربية الداجن من الحيوان ومساعدة صغار الفقراء  
 تعلمهم والايتمام تلبسهم وتكون بمنزلة الام لهم جميعاً

وانا لدرى في حياة البنت ثلاث مسائل اولية الشأن « الميراث »  
 و « التربية » و « التصبي » واما الميراث فلم يبق فيه محل للخلاف  
 عندنا ( الافرنج ) بما حصل من السواء بين اثنا والذكور فيما  
 يوثون

واما التربية فالعلم موضع الخلاف عليها. ولقد كانت حجة الاثوبين  
 تكون هي الغالبة فيها عند الغربيين على اننا لا نزال نتمس للنساء نقدياً  
 ولا نعدم من انفسنا جماعة من المعارضين يقولون اذا علمت الاثني زال  
 عنها رونق الهجة فانها لا تأخذ بمجامع القلب الا لكونها لا تحتج ولانها  
 طائر يفرط وطفل يعبت وقلب يجب فكيف يحصل فيها الحب اذا هت  
 عنه بشواغل العلم . فنذكر لهم مدام دي سوينيه الكاتبة المشهورة مثلاً  
 في اجتماع الامرين فيقولون دعوها وشانها فذهبكم ان لم يكن مفسداً  
 خلق الاثني فهو ناقض للهبة العائلية لا محاله فانه كيف يصلح شان  
 الصغار ومن يعتني بامورهم اذا كانت الام ترصد الكواكب فالبنات على  
 رايم قد يكنّ علمات ولكنهن لن يصرن ازواجاً ولا امهات . فكدنا هم  
 يحسبون شان الزوجة والام مقصوراً على الطباخة او نظارة الطاهي والخدمة

او مراقبة الخادمين واهتمام بالمصلحة الحسية وامزجة اهل البيت بل لا  
 يبلغون هذا الحد فيما يرون وانما يصح بون ذلك الشان محصوراً في الحب  
 والضرعة والتعزية وما يعلمون ان للزوجة والام فوق ذلك شأناً اعظم من  
 ذلك الا وهو الارشاد والتربية المستلزمان للمعرفة ولانه لام الاحيث  
 يكون علم ولا زوجة الا حيث يكون عرفان . على انه ليس المراد من  
 كشف اسرار الطبيعة لافهام النساء ان تكون بناتنا جميعاً من علماء  
 الفك والطبيعة ولكن المقصود به اضاءة الباهن بانوار العلم اعداداً لمن  
 للمشاركة في آراء الرجال وتعليم الاولاد ويذكر هؤلاء المعارضون  
 مناسد تعليم النساء وينسون مخاطر الجهل وما تبتئس المرأة ضجراً الا  
 انها جاهلة ولا تنفق لزوجها رزق شهر في شراء حلي ولا تقوده عند  
 المساء الى الملعي مريضاً او مجهوداً الا بذلك السبب اى لانه حجب  
 عنها العلم واغلق دونها باب النباهة فلم يبق لها الا سبيل البهرج والزيف  
 فرب رجل هزأ بالعلم على كونه لو حصل لزوجته لكان منجاة له من  
 العار .

وزاد الكاتب الفرنسي على ذلك ان لو فرض ان العلم لا يفيدنا  
 من النساء شيئاً فهو من حقوقهن الواجبة علينا . اوليست الانثى من  
 الخلق من عباد الله من ذوي النفس الباقية وان الحالة الزوجية والحالة  
 الوالدية حادثتان طارئتان عليها يبطلهما الموت وتقطعهما الغيبة وتكونان  
 في بعض النساء دون بعض وان لما فوق هاتين الحالتين صفة مقدمة  
 عليهما جميعاً وهي الانسانية في هذه الصفة ومن هذا الوجه يحق لها لا  
 محالة تهذيب فكرها وفوء ادها فان حال بينها وبين ذلك عارض من احكامنا  
 اليومية فهي تطالبنا بنور العلم باسم الابدية

واما تعيي البنات فلا نرى من حاجة لتعريب ما قال فيه ذلك  
 الفاضل للفرق الذي بين حالتنا وحالة قومه في هذا الامر الخطير فهو  
 عند الفرنسي موضع نظر واهتمام من وجه ان قانونهم لا يوجب على

مرتكبه حدًا ولا يلزمه احصان البكر التي جرّها الى الفاحشة وان تصابها بوجد  
 الزواج خلافاً لما نص عليه عندنا في الشرع والقانون ولذلك نرى الفحشاء  
 في بناتهم أكثر منها في بنات اوطاننا بل هي فوق الكثير عندهم ودون  
 القليل في هذه الديار

### الزوجة

قال الفاضل ( ليكوفه ) نقول ان الزوجة ونريد الزواج فهي اياه  
 وهذا الموضوع اوسع من ان نحيط به في مثل هذا المقام فلا نغس منه الا  
 ما يتعلق بسلطة الزوج

ونعلم ان الباحث في اصلاح شأن البنات يستميل اليه الاباء جميعاً  
 فإذا حاول الزيادة في حقوق النساء فقد استغفر منه جميع الازواج ومع  
 ذلك فاني اسوق الحديث الى هؤلاء راجياً هدايتهم الى اصلاح قانون  
 الزواج بما فيهم من العدل والانصاف

ان سلطة الزوج تكون على الذات وعلى المال . فاما سلطته على الذات  
 فقد كان موضوعها التأديب . ذكر لنا « بومنوار » قانوناً من العصور  
 المتوسطة من حكمه « يحق للرجل ان يضرب زوجته على شرط الرنق »  
 وقد ابطلت آداب الاخلاق هذا الحكم في الدرجات العاليه من الناس  
 الا انه لا يزال مرعيًا نافذًا في العامة باخذون به وقد لا يحفظون  
 الشرط ولكن لحسن البخت صار الرجل اذا ضرب زوجته فهي ترد اليه  
 واحدة بواحدة جزاء وهذا من علامت النجاح ومع ذلك برحت اذكر  
 اني سمعت سائق عربة يقول مشيراً الى السوط « هذا كفيل السلم في  
 اهل بيتي فقلت له أتضرب زوجتك قال لا شك ولا ريب قلت وفيم  
 قال هذا فرمي اسوطه اذا لم يجر قلت ان زوجتك لا تقاس بالفرس

قال وذمتي صدقت فانها اشد عبداً منه قلت ذر العناد ليس من النذالة  
ان ثور غضباً على امرأة قال تمهل يا سيدي اني اضربها ولا يسمني  
غضب .

فمن ذا يصدق ان الفيلسوف « سنيك » اجاب بمثل ذلك صديقاً  
كان يأخذ عليه شدة غيظه من العبيد بل لا غرابة في ذلك فان  
الاستبداد يرمي بسهمين فيصيب العبد بالظلم والمالك بالفساد  
ثم ابان فاضلنا المشار اليه وجه سلطة الزوج على المال فلم ينكر ان  
لا بد لادارة البيت من رئيس فرد يكون فيه بمنزلة الملك في الامة  
ولا ينزع هاته الرئاسة عن الرجل ولكنه اوجب فيها التقييد وان كان  
الاطلاق فاعترض على قانونهم الناطق بان للرجل حق التصرف في مال  
زوجته ادارة وبيعاً وهبة بلا اجازة ولا استئذان وان المرأة لا تستطيع  
ادخاراً ولا قرضاً كائناً ما كان ذلك القرض ولا هبة ولا قبول هبة  
بلا رخصة سابقة من الزوج في حالة كونه يأخذ ما شاء ويعطي ما شاء  
بلا حجاب - قلت اعترض على هذه الاحكام - بما ينشأ عنها من المضار  
والمفاسد من حيث ان الرجل قد يكون دنيء النفس ضعيف الهمة ذا  
ملكة مفسدة من مثل القمار والسكر والفحشاء فيبيد متاع البيت ويضيع  
مال الزوجة ويجعلها والود في اسوء حال وما ذلك نادر الوجود في  
الرجال . ثم تصور لهذا الداء دواء يحسبه شافياً فقال اذا رأت المرأة من  
زوجها مثل ذلك الفساد فليكن لها حق رفعه الى مجلس من اهل البيت  
يكون نافذ الحكم وتكن ادارة البيت على مثل ما قال بولترخوس لصديقه  
بوليتيانوس اذ التمس بعيد زواجه رايه في معاملة العروس فقال يا صاح  
ان اخترت الحكمة فاجعل حجرة الزواج مكان رياضة وشرف وعرفان  
فزين عقلك بكل نوع من المعارف الضرورية لزوجتك من كل جانب كما  
تفعل الفحل واجاب اليها كل ما تحسبه مفيداً فانك الآن بمنزلة ابيتها  
واعها وما قول المرأة الفتاة لزوجها انت ناظري واستاذي في كل شيء

حسن باقل نبالة من قولها له انت الحبيب الاول . وقد يوجد من جهلة  
الفرسان من اذا ملك جواداً كريماً راضه بداءة بدء على الركوع وهذا  
مثل الأزواج الذين يقتنون بنساء كرائم من بيوت نبالة فلا يعنون  
بجعلهن أكثر احتشاماً وافر علماء من ذي قبل بل يؤثرون على ذلك  
تذليلهن من حيث يجب اهلاء الهمة ورفع النفس كما يرتفع راس الجواد  
الكريم .

قال فاضلنا . واني اعرض هاته الحكمة لجميع الرجال فانها منضمة  
لكل ما يجب عليهم فاذا تزوجت بنتاً فتاة فاعلم انك زوجها واستادها  
معاً ومهد لها سبيل الادارة والحكم في الامور العمومية فانه من مستشع  
الامور ان المرأة قاصرة في الرابعة عشرة من السنين وتكون كذلك  
في الثامنة عشره فعلى زوجها ان يبلغ بها حد البلوغ بما يعلمها من  
القوانين والاحكام ولا يخافن من ذلك ضعف الميل والخوف فان الحب  
يوجب التساهل حتى في القانون

وبعد فلا بداً للرجل من تصور زوجته ايما ارملة فانه قد يفاجئه الموت  
فنصير اليها ادارة الامور فان لم تكن معدة لذلك بعلم سابق واخيار  
سالف فلا تستطيع النهوض بهذه المهمة بخلاف ما لو كانت من  
العارفات الخبيرات ولنا في ذلك مثال لا نساء ان وطنيتنا الخالد الذكر  
المنقذ الوطن - يريد تيارس - قدمات بلا عقب يحفظ له اسمه ويحيي مجده  
ولكن مات عن زوجة كريمة فكان بها الفناء فانها قوت ادارة ثروته  
الوافره وحفظ مجده العظيم فنظمت بنفسها مشهداً وطنياً لميت لا يموت  
له ذكر ثم رفع تمثاله في تنسي فراست في الحفلة بمهابة الملكات واقيم له  
تمثال آخر في سين جرمين فسارت اليه فالم بها ثم داؤها القاتل ثم  
جمعت اشقات رسائله وخواطره فالقت منها سفراً جليلاً حتى ادا فرغت  
منه واحلقت الصفحة الاخيره ماتت مبقية عندنا ذكراً وعبره لا تموت وراينا  
منها عظمة الارملة فعلمنا كيف ينبغي ان تكون النساء

ووقع في بيروت نزاع بين فئتين متضابعتين يعرف « بمحاذثة الميدان »  
 فقتل وجرح به نفر من الفريقين فقبض على المتنازعين  
 واخذ في استجوابهم واستنطاق الشهود ثم شاع ان  
 في اعمال الاستجواب والتحقيق ما يدعو  
 الى الظن بانحصار القضاء في جانب  
 التعصب وتناقلت الالسنه اقوالاً  
 كثيرة في شان ذلك وكان  
 خبر المحاذثة مما لهجت  
 به صحف الغرب بما  
 جسمته لها الشركات  
 التلغرافية فكتب  
 ادبنا في هذه  
 الحال ما  
 يأتي

## محل تأمل واعتبار

اتان اهل البصيرة والبصر رجلٌ يعتبر بما يراه في ابناء جنسه وآخر  
 لا يعتبر حتى يرى العبرة في نفسه فلا تكونن صاح ثالث الرجلين

ولقد رأينا الذين تولاهم التعصب والجهل والذين القيت بينهم الاحسان والعداوات كيف طمع فيهم الانداء وتجاوى عنهم الاحياء حتى المنحنى الزمان عليهم وتوجه الحيف اليهم وانقلب عزم خسفاً وعاد حولهم ضعفاً وحفت بهم النوائب من حيث يعلمون ولا يعلمون

ولم نجعل ان العدو لنا بالمرصاد ينتظرنا الى فرصة ينتميزها وريسة يظهرها وعثرة بذكرها وثغرة يدخاها وعيب يجعل حرفه سرفاً وخطاه يمثل قطرنه بجرراً فما بالنا نهد سبيله ونرشد دليله ونمكّن له في ارضنا مقاماً .

ويقول بعض الوجهاء منا لا جناح علينا فيما تفعل السوقة وما يقترف الجاهلون . بل عليهم واجب الردع بالقول وبالفعل ما استطاعوا اليه سبيلاً فان ثاقبوا عنه فلا اقل من منع النفس ورد الهوى وكف اليد عن مساعدة الجاهلين . ان الباعث والفاعل والناصر شركاء متكافلون . لا نقول ذلك اطلاقاً ولا نخص به احداً من الناس فمن ظن نفسه معنياً به فهو اياه ان المرئيب كثير الظنون وان عينه لتكاد تقول خذون

وما يبغثنا على هذا التعريض الموءلم واللوم العنيف الا ما نعلم من دخيلة الامر وما نخاف من سوء العاقبة فقد تجسم حادثنا الاخير في البلاد الاوروبية حتى عد من عظام الامور فهبط به سعر قرايطسنا المالية هبوطاً فجائياً على كون سائر القرايطس في مدارج الصعود ووردت الينا رسائل التلغرافات تباعاً دراكاً الى وكلاء الدول وكبار التجار واصحاب المقامات يسأل فيها عن كنهه الحادث وتفصيل الامر وهل هم من بعده سالمون كما نأهوه فتننة عامة وبلية طامة

ولا شك ان لم يكن موجب القلق والاضطراب من هذا الحادث في البلاد البعيدة قتل ثلاثة وجرح نفر من الناس وانما اوجبه ما اتصل بها من خبر الفتنة وهلة الخلاف وانه ناشيء عن تغاير المشارب وتعصب القلوب .

وانا وان لم نستطع دفع هذه التهمة عن كثير منا فاننا نبرى منها  
كثير من الراشدين ولكن لا بد لذوي الحل والعقد من الناظرين في  
المهمة من تأييد ذلك برعاية العدل ومقاومة هوى النفس فيما يبحثون  
وما يحكمون

نأمل ذلك فيهم ولا نعتقد بهم ما يخالفه الا ان الذي نناقله  
اللسن من خبر الاستنطاق يضعف ذلك الامل فلولا العلم بعناية والينا  
المعظم وحسن الظن بفضيلة منقش الاحكام لخننا ضياع الحق وانتصار  
الباطل وبقاء الخلاف على قدمه ودوام التقديم على قدمه

✽ وكتب في ✽

## القضاء والاجراء

« وكان قد حل زمن الانتخاب لمجلس بيروت فقال »

ان انفصال القوة الحاكمة عن القوة الفاعلة واستقلال الذين يتولون  
الاحكام فيما يرون وفيما يحكمون وحصولهم في مأمن من كل ما يفعل  
في النفوس ترغيباً او ترهيباً كل ذلك ليس من مستحدثات الامور في  
البلاد الغربية ولكنه قد وجد من قبل في كل زمان اضاء العدل  
وكل مكان افاره العلم والحرية فاستقامت به الامور وتأييد الحق وضعف  
الاستبداد وظهرت قيم النفوس وعلمت اقدار الافكار

وقد كان اهل القضاء في بلادنا على خلاف ما تقدم بيانه من  
الاستقلال والانفراد واسباب النزاهة يصعدون الاحكام كما يرونم لا كما  
يعلم وكما يجيء لا كما يجب ويدورون على محور الرهبة والرغبة كما تدور



الالة الصماء غير مباليين بضياح الحقوق وفساد الامور وانعكاس الاحكام حتى ضعفت منهم النفوس وفسدت القلوب وساءت الاخلاق فصار الرباء من شروط وجودهم والدهان من لوازم بقائهم والنفاق من اسباب تقدمهم فرامت الدولة العلية استنقاذنا من هذه المفسدة رحمة بنا وحناناً فرسمت باستقلال المحاكم والمجالس على امل ان تعالج مهمم اعضائها بما يحصل لهم من حرية الرأي فلا تاخذهم في الحق رهبة ولا تستميلهم عنه شهوة دنيئة فصارت محاكمنا على ما نرى من الاستقلال

ولكن لا بد في اهل القضاء من ثلاثة امور متلازمة لا يغني بعضها عن بعض علم يعصم عن الخطاء « ما امكنت العصمة لانسان » وادب يرد النفس عن الهوى وكفاف يوجب النزاهة فان حصلت في الحاكم هذه الخصال كان استقلاله قواماً لكل ميل وقصدًا لكل جور وصلاحاً لكل فساد ونعفة لكل ظلم وقوة لكل ضعف وهدى لكل استبداد والا فهو عين الفساد والجور والضعف والظلم والاستبداد والميل

ففي اي الخالين يرى البصير اعضاء المحاكم والمجالس في هذه الديار .

انا لا نلم بهم ولا نطعن فيهم ولا نزيط بانفسهم سواء فقيهم لاشك اهل علم وفضل وارباب ادب ونزاهة يعتقدون بما يحكمون ويحكمون بما يعلمون ويعلمون الحق ولا يغالطون

ولكنهم لا يعلمون من يكون على ضد هذه الاحوال ومن يحكم بما لا يعلم ومن يعلم بما لا يحكم فهو لاء وان اساءوا الى انفسهم بما وضعوا من اقدارها واخطاوا الى هيئة الاجتماع بما اضعوا من حقوقها فلا توجه اللوم اليهم ولا نلقي التبعة عليهم وانما اللوم والتبعة على المتشخبين .

ان الدولة العلية قد ساوت بيننا وبين الامم المتقدمة فيما لهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات ولكنها لا تستطيع ان تعيدنا خلقاً جديداً

ان الله هو المبدى وهو المعيد . فمن اساء التصرف في تلك الحقوق فعلى نفسه  
اساء ومن احسن فاليها

وقد حان وقت الانتخاب لبعض مجالس هذه المدينة فان كان  
ثم موضع انتقاد ومحل اعتراض ومظنة فساد . فلينتبه المنتخبون ولتشبه  
الطوائف لجائاً من ذوي النقد والنزاهة يبحثون عن تلك اخصال الكريمة  
ويعرضون من يجتمع فيه لارباب الانتخاب لا يراعون في ذلك غير  
المصلحة العمومية ولا ياخذهم فيه غير الحق

ان انتخاب المعسر ليصيب الرزق مما يحكم بين الناس . هو الخيف والظلم  
واقعاً على الوف من الخلق

ان انتخاب الجاهل ليكون كالآلة السماء هو الوبال العظيم  
والبلاء العظيم

ان انتخاب الغني لمجرد كونه غنياً هو الاليم المصاب نازلاً بالاغنياء  
والفقراء .

فلا يذهبن المنتخبون عن كل ذلك فان ذهلوا فلا عتب على  
غيرهم ولا ملامة

وكتب في جمعية خيرية تألفت من بعض السيدات الميسنات

في بيروت فقال بعنوان

❀ احسان الحسان ❀

اعارك البدر مجياه وحيالك الروض برباه . فسرت منك نسبات الربى .  
سحراً تجمل شيئاً وثاماً . وتمشت فيك ارواح الصبا . يتارجن بانناض الخزامي

ام انت مغبري بمكارم الكرائم ومبشري باحسان احسان  
اجل فصغ ما اقول لجيد الصحيفة عقداً ما تحلي بثله جيد حسناء  
فاني منبئك وما ينبئك مثل خبير ان لمة من ذوات الايادي البيضاء  
قد اجتمعن لمحمدة يذكرها الشاكرون ومأثرة يشكرها الذاكرون فرأين  
بنات جنسهن متخضات عن المقام المعدلهن في هيئة الاجتماع فتألفن  
على السعي في رفعهن الى ذلك المقام فصرن جمعية لا يحيط بجمالها الوصف  
ولا بقوى على وصف كمالها الاقلام

خطر ذلك بداية بدء للكريمة الخاشعة الزاهدة القائمة بامر الخير والعلم  
والاحسان سليمة الوجهاء الراهبة لبيبة جهشان فنقدمت فيه للنبيهتين  
الوجهيتين السيدة الخاتون زوج المغفور له لطف بك سرسق والسيدة اميلي  
كريمة الوجيه خليل افندي مرسق فصادف ذلك عندهما قبولاً واقبالاً  
وزغبة واشتالاً فاقبلت الثلاث عايه ودعون بعض الاتراب الكرائم اليه  
حتى تألف العقد من اربع وعشرين كريمة فريدة نزين باسمائهن هاتهن  
الصحيفة

ثم اتى على ذكر الاسماء الى ان قال  
وقد اكتببت الاعضاء العاملات براتب سنوي من الاحسان لذلك  
القصد فكان مبالغ ما اجتمع منهن فوق عشرة الاف غرشاً وسيأخذن  
في استدرار البر من ذوات النعمة وربات اليسار وصاحبات النفوس  
الذكية فيحصل لا شك من ذلك ما يكفي للشروع في انشاء المدرسة  
فيكون هذه الجمعية اثرًا حميداً نقر به كل عين وتنال منه الاناث حق  
الذكور وان حصل للذكر حظ الاثنتين

❖ وله في سباق الكلاب ببلاد الانكليز فقال ❖

## سباق غريب

جرى في هذه الايام في بلاد الانكليز سباق صيادة الارانب وهو عندهم بمثابة سباق الخيل والقوارب يحفلون له في كل سنة . فقبل في الخلبة اربعة وستون كلباً كما جرت به العادة يطلقونها زوجين زوجين وراء ارنب يرسلونه امامهما والغلبة لمن امسكه . وعلى نحو ذلك يتسابق الاثنان والثلاثون ثلاثة ايام متوالية ثم الستة عشر فالثمانية فاربعة حتى لا يبقى في المجال سوى الاثنى الاخيرين . اما جائزة السبق فهي اثنا عشر الف فرنك والربطة الزرقاء وهي وسام لهذه الكلاب لا نظنه اقل قدراً في اهله من وسام ربطة الساق ولعل له من مثله نظاماً لا يتقلده بموجبه غير عدد معين من الاحياء ولا ينقل في الاعقاب

وقد كانت هذه الجائزة للكلية « الاميرة دغار » ولا شك انها اهديت من بعد السبق الى جلالة ملكة الانكليز وامبراطورة الهند . ان ملوك الكلاب جديرة بان تكون كلاب الملوك

فالكل همهم السباق بارضهم  
وهنا الشقاق وذكر ايام مضت  
ان قال ناصحنا الامين تجددوا  
صرنا النسور وما اختلفنا غير في  
حتى انكلاب لها هناك جوائز  
وعزائم مثل المشيب عواجز  
حتى م انتم في الشؤون عجائز  
قلل النصح اواجب ام جائز

❖ صدى آراء مصرية ❖

## الدرهم الزيف

شادوا المنازل على آثار ثروتنا قصوراً واطلعوا في سمائها من المصابيح  
انجماً وبدوراً . نقبس من قلوبنا ناراً وتبشهم نوراً . فما نرى الشهر  
الآن سراراً . وما يرون فيه الا سروراً . مهلاً بني الشر لقد ملأتم القطار  
جوراً وفجوراً . عرفناكم والعهد بيننا من الصدق ما لا تعرفون . انضاء  
فاقة تتمسون كسرة ولا تصادفون . حتى مستختم دوداً علقاً تمصون دم الجهلاء  
من حيث لا يشعرون . فعدتم من بعد فيلة تحتملون ما كانوا من قبل  
يملكون . ثم اقامتم في ظلال الامن تقولون لن ينبه الراقدون

استغفر الله من قصد الربيعة في الابرار تعريضاً . واعوذ به ان  
اريد اغراء او تحريضاً فما هو الا النذر اخلاصه لابناء جلدتي تمحيضاً  
ثم افوض امرنا الى الله والى اولى الامر فيما اصابنا من وبال التزيف  
خصوصاً في بلاد الريف . فهي اموال معدودة . ودرهم منقودة . لا هي  
معدومة فتتسى ولا هي في الواقع ونفس الامر موجوده بعدها المرء منا  
كما بعدها المشعوذ في يديه فيراها الحاضر بعيني رأسه ثم تتجب عن  
عينيه . فكانها منصرفه عنه وهي لديه . فهي منه ولكن لا مرد  
لها اليه

كما قبض الدينار في الليل حالمً واصبح لم يلق الذي كان قابضاً  
فمن هو السارق ليحد ويقطع . ومن هو ذلك المشعوذ ليرد ويردع  
ومن هو ذلك المحتال ليصد ويدفع . لا تنظر الى الفقير شرراً ولا تظن  
بالخامل شرراً . ولا تكشف عن السوقي سترراً . بل فف الخليل العتاق

جارية بالعربات خبيبا . وعج بالقصور المشيدة عاقدة باطراف السعي  
 سيبا . واهتك الستور الكثيفة منقوشة بموهة ذهبيا . وناذ على تلك  
 الاندية واحرباه . فهناك مجرّ رماح الشر . وثم مجرى سوابق النكر . وقل  
 اعوذ برب الفلق . من شر ما خلق

ولقد خاف الناس على الحق ان تخفيه اموال المزيفين فلا يمسم  
 سوء بما كانوا مقترفين فسكن رعاك الله جاش الخائفين انا نامل في  
 الحكومة املا اكيدا ونعلم ان للرأي العمومي تاثيرا شديدا وان في  
 سويدانا رجالا لا يغرم وعد ولا يخشون وعيدا وبشر الظالمين بعذاب  
 يوم العرض العتيد ان ذلك اليوم ليوم شديد

## ضيف قليل الحياء

اذا انت اكرمت الكرم ملكته  
 وان انت اكرمت التميم تمردا

موسيو شارم غبريال او موسيو غبريال شارم كما شئت وكما يقابك  
 الهوى اليك . اليك يساق هذا الحديث . جننتنا العام السائف زائرا او  
 مستشفيا ومستنحفا من جبالنا بعد ما اصبحت في وادي النيل فلقيت منا  
 وجوها صباحا تعد البشاشة للضيف فرضا ونفوسا كبارا تحسب الكرامة  
 للغريب دينيا وقوما يبدون الفضل ويعيدون اكرام تحسد بهم الارض  
 السماء وما تفصيل صفاتهم للناس الا كما مثل النجوم الماء فحسبت البشاشة  
 صغارا وعددت الكرامة استعطافا ورأيت الفضل بمرآة ما فيك من  
 النقص فالتوى معناه عليك فعدت يا مؤاجر القلم ترمينا بدائك وتنسل

تقابل صفو ما وردت من مائنا بكدورة اغتيابك وسلامة ما تنسنت من هوائنا باعتلال — روايتك نقول وانت اكذب القائلين ان السوريين ارباب كذب وتففاق ودناءة اخلاق لا مروءة لهم ولا حياء ولا هممة فيهم ولا خلاق تولاهم الخمول والكسل فمن استطاع منهم للسؤال سبيلا لم يلو على عمل . . كذبت ورب المروءة . وما هي ال فرية منك فقد رميت من قبل نزلة اليونان في مصر بمثل هذا القول فجاءك النذر من الصديق "جوسيو" ردًا ما كذبت او تكون من الخاسرين فاييت فدعاك للنزال يحسب ان في عروقك دم الرجال فتسترت باذبال فواجر العذر فعلم ان مثلك لا يعامل معاملة الشرفاء فمضعتك باضوطار السياسة كما يصنع الاندال

ونقول ما رأيت اشد من السوريين تعلقًا بالخرافات والباطيل فتند شهدت منهم في القدس حلقة رجال من حول بائع صرر وتمائيل يسومونه احدى الصور فلما اعياهم الثمن المطلوب قطع الصورة اجزاء وباعها منهم باثمان مختلفة فأب هذا برأس وذاك بساعد وذاك بيد وذاك برجل مسرورين جميعًا متبركين . . . فهل استهزأ بك الترجمان يا موسيو شارم ام استهزأت انت بقومك ام رمت توفير الضيعة فضربت بهذا الضبل علمًا منك بتهاوت ذوبك على الغريب

وتزعم ان رؤساء الدين منا اطمع الناس في الاموال واشدهم حرصًا عليها وافسدهم اخلاقًا واميلهم الى الشهوات واكثرهم تهتكًا في المحارم على خلاف ما يرعى في روه ساء قومك . فهل بعينيك عمى ام تمسب الناس عميانًا ام لم يخبرك من صحبت من ساقفة الحمير وادلاء الموا . . . انه ما وجد فينا من يظن باهل الرئاسة شرًا ومن يميل الى رأي اهل الشكوك الا بعد اذ وبئت بلادنا بماسد الاجنبي وبعد ان رأينا من الذين تمدح وسمعنا من اخبارهم ما يعمي ويصم حتى خيل لنا ان الفساد فيهم عميم على كوننا اشد الخلق استمساكًا بما يدعون اليه

وتذكر بعض مخدراتنا بالسوء ابتهارا وتورد في ذلك حكاية حال من  
سفر بحر وصحبة فتى وتزلف والدٍ وغناء ولهان وضرب الحان وسائر ما  
يهذو به اصحاب الحكايات وتعين بعد ذلك وتسمي اعتلاتنا بقلة الحياء  
فهللاً ذكرت يا ابن الطاهرة مكارم الكرائم حيث ديت وحيث شببت  
وحيث نادبت . . فلا تخرجنا فتخرجنا من الذود الى الاقدام ومن  
الجواب الى الخطاب انا نعرف منك ما لا تنكرون ونعلم ما لا  
تجهلون

ثم طبعت كل هذا القول الهراء ياسقيم الطبع فاين تركت ماء الحياء  
ومن اين جلبت لوجهك جلد خنزير

عفوا سادتي عما ترون بي من سورة الغضب ولكن هو الوطن والعرض  
والقوم ومن ذا الذي لا يغضب لوطنه ان يهان ولعرضه ان ينهتك ولقومه  
ان يناههم لسان مبتذل ساقط لثيم . فقد عرفت هذا الرجل الذي  
جاءكم ضعفاً نزيلاً واكرهتموه فجعل اعراضكم متاديل عرفته متلمساً على  
ضفاف النيل ورايت من واجب الذمة والوطنية ان اعرفكم ما عرفت لكيلا  
تضعوا الفضل في غير دؤبه .

فوضع الندى في موضع السيف في الوعى

مصر كوضع السيف في موضع الندى

وان اخذتني الحدة فيما ابنت من لومه ودناءة نفسه وسقم طباعه  
فهي نار الغضب للوطن تثير بخارا يدير القلم على هذا القرطاس . فقد  
رايت ذلك المطبوع المعكوس في صحيفة ( ريفودي دومند ) وصحيفة  
( لجبت ) المطبوعة في مصر نتفاً من كتاب سيرد الي فاذا ذكر لكم  
لكم فخواه

ويا موسيو غبريال شارم هذه اول رسائي اليك تنوب عن يد  
يقصرها بعد المسافة عنك فطب نفساً انك التمت الشهره بين قومك بما  
اقتريت على السور بين والمصريين من قبلهم وان لاجعل لك بين قومي



## \* الاصلاح \*

قال رحمه الله في هذا الموضوع

( ١ )

تبلغ الحاجة من المرء حد التعامي عن سائر الموجود فلا يلتبس الاها  
ولا يرى الاقضاها فهي مدار مقاله ومحمور افعاله وغاية تماها منه جانب  
التصور وتغشى دائرة الخيال كما ملات شهوة الراح مجبلة الشارب التمل  
فكل شيء رآه ظنه قدحا وكل شخص رآه قال دا الساقبي  
ولا خفاء في حاجتنا الى الاصلاح وانه حديث نهارنا وسمر ليلنا  
ودليل سير الاماني ونجم سرى الآمال فلا غرو ان نعيد ذكره اعادة  
المحب لذكر الحبيب ولا بد ان نلتبس قربه التماس المريض لقرب  
الطيب

ان اصلاح الاحوال واقامة الامور وازالة المفاسد واستجلاب المنافع  
في البلاد المحروسة وان كان مما اوجبه عهد مؤتمر برلين فاننا نعود بالله  
ان نلتبس من عناية دولتنا المؤيد العلية من هذا الوجه وبهذا  
الايجاب انا رعية صادقون لا يداخلنا الريب في حسن مقاصد الدولة  
ولا يخامرنا الشك في ارتياح نفسها الى الاصلاح اختيارا فادا التمسناه  
فما نطلب الا ما نوت ولا نطمع الا فيما ارادت ولا نذكر الا ما وعدت  
وما نعلم انه من لوازم البقاء واسباب النماء

والاصلاح فيما نحن بصدده لا يكاد يقف عند حد ولا ينتهي الي

تعريف فما نخص به الاداره لاحتياج المالية اليه ولا نحصه في المالية لعدم استغناء القضاء عنه ولا نجسه على هذه الاركان الثلاثة لظهور لزومه في سائر ما تقوم به الحركة الحيوية في هيئتنا المدنية والسياسية فهو كلي عميم بقدر كلية الخلل وعموم الحاجة فحيث تري نقصاً او ضعفاً او اختلالاً او اعتلالاً او اعوجاجاً او موضعاً للكمال فهناك محل اصلاح .

ولا بد في الاصلاح من شروط تكون فيه بمنزلة القوه البقية الموجودات وهي اخذ من الاصل وتمكين وتدرج وآفة الشرط الاول الرضى بالظاهر المموه في الباطن المشوه . وبلاء الشرط الثاني انصاف الوسائل . وداء الشرط الثالث التهور فيما لا تلائمه احوال المسكان ولا يناسبه استعداد السكان فاذا حصل موفرة هذه الشروط فهو المورد الضائع والفضل السابغ والنعمة الكاملة والمنفعة الشاملة والا فهو مجلبة للبلاء ودعاء للشقاء

وما نجعل ان الدولة العلية ايدها الله لم ترجيء الاصلاح المتوسر اختياراً ولم توهج الاخذ فيه استنفاراً منه او رغبة في العدول عنه فانها تعلم علم اليقين انه اذا حصل لها موفور الاسباب مستكمل الشروط فلا يمتنع ان يعود بنا الى المجد الذي اضعناه والسوءدد الذي فقدناه والقوة التي استبدلناها بالضعف والعز التي رطينا من بعدها بالخسف وانما صبرت عنه اضطراراً الى ان يخلو لها الجو من الموانع فقد كانت ولا خفاء في ذلك بين امور عظام ومشاكل جسام في موقف ضنك المقام تدافع الاعداء وتجارى الاحباء وترعى للضروره احكامها متقلبة بين اليمين والشدة والبسط والقبض والجود والامسك على حسب ما تقتضيه الاحوال لتنجو من العوادي وتخلو من العوارض فتتعكف على شأنها الداخلي انعكاف المتفرغ الخلي حكمة لا تخفى على ذوي الالباب وقد نجت من تلك العاديات وازالة تلك العوارض الا قليلا لا

يعجز ولا يرد ارادة فقضت مسألة الجبل الاسود وحسنت نازلة اليونان بعد اذ فقت مسألة المرسك وبشناق وقررت امر البلغار والروملي وازالت خلاف خوتور فصار امر الاصلاح في جانب الامكان فجاز لنا النظر فيه بما توجهه الوطنية وحب الدولة العلية وما جادت به علينا اعزها الله من حرية الرأي فيما لا يخرج عن حد القانون . على اننا لا نطابق النظر فيه من الوجه العمومي الا لمحة تكون بمقام التمهيد لما سنحاول من بيان طرق الاصلاح فينا اختصاصاً فان لذلك التعميم رجالاً ظهرت لهم منه الخفائق ولم تخف عنهم الدقائق . وبعد فالذي يقال في جزء من البلاد المحروسة يصح في الكل الا في فروع وتفاصيل لا تتمع من هذا الاطلاق

## ( ٢ )

ينظر الى الاصلاح المطلق من ثلاثة اوجه السياسة والمدنية والاقتصاد الاجتماعي وفي الاول مالية وادارة وقضاء وفي الثاني معارف ومساواة وحرية وفي الثالث امن ووقاية اعمال وتوزيع اشغال وتحت هذه الابواب فصول تحيي في عرض الكلام عليها

فالملكية وهي قوام الملك وايد الدولة ومنتاح الاصلاح وعماد الاعمال منوطة باطراف جميع ما يتبعها من مواضع الاصلاح فما تنتظم امورها ولا تنسع مواردنا ولا يزال اختلالها الا بحسن الادارة واستقامة القضاء وعموم المعارف ونحصيل المساواة وظهور الحرية وثبوت الامن وتفرق الاشغال بالعدل فالنظر في هذه الابواب عائد اليها لزوماً

اما القضاء فاول الحاجة فيه اتساق القوانين وكفاء الحكام . فاما القوانين فهي عندنا وافرة كثيرة الفروع تكاد لا تحصى ولا تحصر فمنها

القديم ومنها الجديد ومنها الموقت ومنها المشروع ومنها الموضوع ومنها الاوامر  
 والمهمات وهي بالجملة مبنية على العدل والحكمة مأخوذة عن احكام السابقين  
 الى غايات الكمال السيامي فيما لا ينقض النص الشرعي فما يلزم فيها غير  
 الجمع والحصر لدفع اللبس ومنع الاحتيال وتنسيق ما يبني عليها من  
 الاحكام فان ذلك التعدد فيما لا بد من الوحدة فيه موجب للخلل وضياح  
 الحقوق والجهل بمواضع الحكم واذا لم يعلم المحظور فكل منقول جائز واذا  
 لم يعرف الجائز فكل مفعول محظور . واما كتمان الاحكام فهو لا شك اعسر  
 من ذاك مثلاً فان الكفاء فيهم يقضي بالعلم بالاحكام واستقلال  
 الخاطر وعفة النفس وهي شروط قلما تجتمع في عدد كثير ممن لم يدخلوا  
 باب مدرسة قانونية ولم يألفوا مظاهر الحرية ولم يروا للعفة من مزية  
 والعلم لا يحصل الا بتعليم والاستقلال لا يكمل الا بعبادة والنزاهة لا  
 تسخك الا بمكافأة فلا بد لحصول الكفاء في حكامنا من انشاء المدارس  
 لعلم القوانين وتعويد الاحكام حرية الرأي وتقديم ذوي العفة والنزاهة  
 منهم ثم لا غنى مع ذلك عن تأييد تلك الحرية بصيانة اربابها عن  
 الخيف وتمكين هذه العفة بوقاية اصحابها من الفاقة بمعنى ان يوء من القضاة  
 الاحرار من النكبة ويضمن للنزاهة مداد من الرزق

واما الادارة فلا شك في صعوبة اصلاحها لتعسر الوقوف على موجب  
 الخلل وعلّة الفساد في كل فرع من فروعها الكثيرة ولان العمال والاحكام  
 والامرين والمأمورين على اختلاف درجاتهم لا يتبعون في اعمالهم قانوناً  
 مخصوصاً بها مرعياً فلم يعلم مقدار حقهم ولا يعرف حد واجبهم ولا تلزمهم  
 تبعاً الا فيما يروم الرئيس . وذلك موجب لتاخر الاعمال وضياح الحقوق  
 وتبدد اموال الدولة واختلال السلسلة الادارية وضعف سطوة الرؤساء  
 من كبار المأمورين الى الوزراء وما يفيد فيه تغيير العمال وتبديل المأمورين  
 فطالما جرى ذلك فما ازال خللاً ولا اظهر نفعاً وانما يجب تبديل الهيئات  
 مع تغيير الذوات وتعيين المسؤولية وتحديد الواجبات في الفروع والاصل

والاطراف والمركز بحيث يكون كل عامل مسؤولاً عما يعمل من طرف  
 السلسلة الاخيرة الى طرفها الاول فتحصل بذلك وحدة الحكم مع حسن  
 التوزيع وهي الغاية التي ينتهي اليها انتظام الادارات . ثم لا بد مع ذلك  
 مما اشترطناه في كفاءة القضاة من التأمين وكفاءة الحاجة فيما يجري على  
 المأمورين من الارزاق فقد افادنا الاختبار ان تقليل راتب المأمور الى  
 حد ان لا يفي بالضرورة من حاجاته ليس في شيء من الاقتصاد انما  
 هو داعية الفساد وموجب الدناءة والخيانة . او ما نرى راي العين احوال  
 ذوي الرواتب القليلة وان الرجل منهم ينفق على الخادم والفرس اضعاف  
 ما يجري عليه من ظاهر الرزق فضلاً على ما ينفق في داره وعلى حظية  
 جاره وفي مجلس قماره مما يعجز عنه ذو الالوف المولفة والقناطير المنقطرة  
 فهل ينزل عليه هذا المال من السماء كما انزل المن على آل اسرائيل  
 ام تنبته له السجادة كما تنبته لذوي الكرامات . كلا وانما هو مال  
 الدولة يؤخذ جزافاً وينفق بلا كيل  
 ومن اخذ البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

لا تنتهي الانفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر  
 ان الاصلاح المدني القائم بعموم المعارف وحصول المساواة والحرية  
 من وجه العدل والاعتدال وان لزم في بعض احواله الاصلاح السياسي  
 بما تمس بها الحاجة الى المال وما توتر فيها احوال الادارة والقضاء الا  
 انه في الواقع ونسب الامر علة هذا الاصلاح من وجه ترتب الثروة  
 على المعارف وتعين انتظام الادارة واستقامة الاحكام على الحرية والمساواة  
 فهو اجدر من الاصلاح السياسي بالتقديم فان قضت الحوادث بمثل ما  
 نراه في دولتنا العالمة في وجوب الابتداء السياسي فلا اقل من جعل  
 الاصلاحين على وتيرة واحدة بمعنى ان يشرع فيها معاً فانه اذا لم يصلح

الباطن فلا بقاء لصلاح الظاهر وادام لم يكن للنفس زاجر منها فلا يفيد زاجر

والمعارف جمع يراد به مجمل ما تمس الحاجة الى معرفته وما تقتضيه احوال العصر مما يهتدى به المرء سبيل السابقين الى غايات الهدى والكمال فهي وان امكن تقييدها بهذا الحد فلا حد لها ولا قيد لوجوب انصافها بمحركة العلم التي ليس لها نهاية ولزوم التحاقها بمجالات الايام التي لا تقف عند غاية فما يفيد فيها الالتزام حال لا تنفع رواية ماض بل الحرص على الاثر المهجور مما كان في المعارف المذكوراً ظاهراً ضرراً بما فيه من التاخر في مجال التقدم . فقد كانت غاية الزارع والصانع والكاتب والعالم فيما سلف ان يعرف الاول اوقات الفراغ والامتلاء في القمر ويحسن للتثاني تقليد استاذه في ادارة الآلة ويحفظ الثالث ما تيسر من منظوم الشعراء ومنشور البلاغاء ويعلم الاخير من المنقول ما لا يعقل ومن المعقول ما يعقل . ولو اقتصر الزارع الآن على معرفة امتلاء القمر لما برح فراغ الدار والجيب ولو رضى الصانع بتقليد الاستاذ في تدوير الآلة لما دارت الدوائر الا عليه ولو اجتزاء الكاتب بحفظ ما سمته الطباع وملته الاسماع من ايات خاويات واسجاع لما وجد قراء الا بين التهور ولو اكتفى العالم بمضغ ما تلتظ به الناس من عهد آدم الى ما قبل ايامه باعوام لما استفاد من نخالة علمه الدقيق رغباً . . وما نهمز عن بلوغ القصد من المعارف ولا نزالنا الحيرة في طريقة الوصول اليه ففي السبيل ادلاء راشدون وفيه الف ركب سابقون فما علينا الا اتباع اولئك فيما يدلون عليه وتأثر هؤلاء لما انتهوا اليه سالكين فيه مسلكهم راغبين في الاسلوب الذي عولوا عليه من تقسيم الدروس وتنظيم المدارس مجردة جميعاً مما يقيد الاذهان ويؤيد سلطة الاوهام بالتقليد في هذا المقام عين الاجتهاد اما المساواة فليس المراد بها ما يروم الغلاة من محو الطبقات وازالة الدرجات المترتبة على السعي والجد لزوماً فذلك امنية لا تنال الا ان

يكون الناس جميعاً اخواناً فلا تحصل ما دام الانسان انساناً . وليس المقصود منها ما يقالنا به اولياء الامتياز من كوننا شرعاً فيما تجرّيه به الاحكام فذلك لا يمنع من وجود التفريق ووقوع التمييز في تنس تلك الاحكام وانما حقيقة المساواة ان تكون الاحكام سواء على من هم بالنظر اليها سواء بمعنى ان تجرد النصوص الحكيمية عن كل ما يجعل بعض الناس فوق بعض وتنزه عن كل ما يفتح باب النجاح لبعضهم دون الآخرين وتظهر من كل ما يشف عن شيء من ذلك ان يودي اليه فتكون امن الخائف وملاذ التازع ونصفه المظلوم وسداً سدبداً في وجه الجريء . واحكام دولتنا العلية ايدها الله مبنية على هذه المساواة الحققة فإلزم فيها غير اصلاح الحاكمين ثم لا بد من النظر في امتياز الاجنبي والتعويض منه بما يكفل استمرار العدل ويضمن دوام المساواة .

وقد وصلنا موضع تنازع الاهواء وتدافع الاغراض فمهلاً سيدي القوي انا لا نخرج فيه عن حد الحق ولا نجاوز ما رسم به قانون دولتنا المؤهده وانت وان كفت تعادي من لا ذنب له غير مخالفة رايبك وتناوي من لم يمين الاثم غير اعتقاد ما لا تذهب اليه وتناصب الشر من لم يرتكب من النكر غير الذهاب الى ما لست تعتقد فانك لا تستطيع انكار حرية الانسان ولكنك تحسبها قائمة فيما تريد مبنية على تخيل منوطة بما يلائم اغراضك الذاتية فانت في ما لا تنكره صادق وفيما تنوهمه عن الهوى ناطق فخرية المرء لا تنحصر في كونه يحرك اعضاءه كيف شاء فانه موجود ناطق والناطق ذو فكر يعقل والفكر هو الانسان بالذات فخرية الفكر ثابتة للمرء لازمة فيه لزوم حرته في تحريك الاعضاء فان منع من اظهار ما يراه فهي العبودية وان اكراه على القول بخلاف ما يعتقد فهو قتل الحقيقة

الا ان للحرية عندنا معاشر المعتدلين شروطاً واحكاماً تخرج بها عن

حد التفريط ولا تبلغ جانب الافراط فنحن من الطالبين لحرية المعابع  
 الراغبين في حرية الجماع لما يترتب عليهما من تنبيه النفوس وارتفاع  
 الهمم على شرط ان لا يراد بهما الضرر ولا ينشاء عنهما الخلل ولا  
 ينتج منهما فساد الاخلاق . وهو الحد الذي لا شك في مروره بخاطر  
 المصلحين من رجال دولتنا العلية ايدها الله ولا ريب في تشرفه بالقبول  
 من لدن مولانا المعظم جعل الله النصر رفيق لواه

✽ عيشة الخلاء ✽

وفي صيف عام ١٨٨١ تردد الى بعض قرى لبنان طلب  
 التنزه وتبديل الهواء ورغبة في الاستشفاء مما كان ملماً به  
 من الاعتلال فكان - وآسفاه عليه - يكتب  
 فصول الجريدة ومطالبها واخبارها في ربي لبنان  
 ويرسلها الى الاداره فكتب اثنا تلك  
 الفتره القطعة الآتية قال

لقد سكن الهواء وفتر الماء ووقعت سهام الشمس على الراس وثقلت  
 وطاة الليل على النفس فما لطلاب الهناء سوى الخلاء وما لاخوان  
 العفا غير النضا . فاهجر هواجر الحواضر وذر مفاسد المحاشد ومر بي  
 بسرب الآداب وصحب اولي الالباب نلتس في الجبال نسيماً بليلاً  
 وفي الاودية ظلاً ظليلاً ولا تتبع بنا العربية على عجل بين السهل  
 والجبل فانك ان ادركت آثارها لم تاهن غيارها ولا تجر ورا الفرس



يركضه القبعي خبيبا فيسحب قوائمه تعباً . فانك لم تجد ثم رقيقاً يكون  
بنفسك رقيقاً بل انفرد بالخطر تظلمه اطلاق الجواد بين الربي والوهاد

واغتم نشق نسيجات السحر قبل ان تمى بانفاس البشر  
وقابل الفجر قبل الفجر بركان النهار وقبل طلوع الغزاة على هودج  
النار وتعطر بما يمر بالخزام والشيخ من خطرات الريح وسرح طرف عينيك  
بجمال جمال ما بين يديك فقد نسقت صفوف الاشجار على ضفاف الانهار  
وتكلمت هام الاغسان من لأليء الندا بتيجان وغرد الغندليب على العود  
فاذكر بانغام استحق على العود والهواء يملاً القلوب حياة وهناء والماء يسيل في  
الابدان صحة وشفاء

ولافق يسلم والطيور صواحٍ والنهر يرقص والغصون تصفق  
ومن فوق ذلك جبال لبنان تستهزيء بماديات الزمان لزم رؤوسها  
الشبب فازدادت به جمالاً فنادى لسان حالها رب زدني كمالاً . فكان  
في هامها الشتاء وفي عنقها الربيع وفي قلبها الخريف وتحت اقدامها  
الصيف والبحر من وراء ذلك يحدجها بعينيه الزرقاء فترد صخورها الصماء  
فيعود راغياً وجداً مزبداً حقدماً يدفع سابق موجه اللاحق انكساراً كما انهمزم  
الجيش فارتدت طلائعه الساقفة فراراً

فتلك هي الحياة لا ما انفقت في الطلب وما صرفت في التعمب بين  
مداج تدنيه وتحشاه ومفاج تخاف غضبه ولا تأمن رضاه والف رأي اللوم  
راعه وسكن اذا اودعته القلب اضاعه وبين ذلك تمالك وانقباض وصد  
واعراض ودلال وهجر وملال وغدر وصحة بالموادة ووفاء بالمدافعة  
وشفاء لا صلة بينها وبين الضائر والسنة لا علاقة لها مع السرائر وعيون  
لا تشف عن القلوب واخوان فيما لا يس الجيوب ودهان واجلال واعظام  
ورباه واكرام واحتشام

ولقاء الانام عذب ولكن

كدورته مؤونة الاحتشام

فاغتنم هذه الاويقات قبل انهزام اللذات فالزمان يومان ماض لا  
يرد وحاضر لا يعلم له غد فاذا ذكر امسك الذي فات ووات يومك قبل  
الفوات .

## وكتب في

### ✻ مصر ✻

ما نكرّر ذكر بلد من الشرق في مجالس نواب الغرب وما كثر  
تحدث الجرائد الاوروبية في امره الا داخلي من الخوف عليه ما لا  
اعلم له سرّاً ولا استطيع فيه بياناً كماً انا آخذ في ذلك بقول  
القائل .

وخمول ذكرك في الحياة سلامةٌ ودهاك من امسى لذكرك فاشراً  
بل سر هذا الخوف اني ما سمعت رجال سياسة الغرب بلهجون  
بذكر مملكة شرقية سراً عن احوالها وبياناً لشؤونها او اهتماماً بامورها  
الا رايت فيها نوازل كلامهم نوازل تخرج الصدور ومشاكل تذهل الافكار  
واموراً لا اكاد احصرها اولها مزعج وآخرها

ولقد رأيت مصر في هذه الايام موضوع نظر في مجلس نواب  
الانكليز يسألون عن احوال عسكرها موجسين خيفة من قصد الزيادة  
فيه وتجييبهم الدولة بما تعود اهل السياسة من الابهام والايهام ثم رايتها  
مكان بحث وموضوع اهتمام في جرائدهم تروى حكاية ما وقع من  
جندها مما اوجب ابدال ناظر الجهادية وتشفع بما بلائم المشارب على  
اختلافها من الشرح والتاويل . ومصر . ولا حياة في الحب . بلد تركت  
فيه زهرة ايام الشباب وخلفت باكورة غرس الآداب وهزرت غصن

الاماني رطيباً ولبست ثوب الامال قشيباً فما عدلت بي عن حبها النكبة  
ولا انتني عهداً الغربة ولست اول محب زاده البعد وجداً ولم ينكث  
على الصد عهداً فيا  
رعى الله مصرًا والسلام على مصرِ ويا حبذا مصرٌ على الصد والمهجِرِ  
فخذار اهل مصر ان العدو لكم بالمرصاد وانكم لمخوفون بالعيون  
والارصاد .

❖ وله مقالة في ❖

( النشبه )

قال

من تردى برداء ما رآه لاييه  
وابتغى ما قد تعالى عنه مما يشتهيه  
سوف بأتيه زمان يتمنى الموت فيه

وقد ابت لي نفسي ومشرب يعرفه الناس منها ان اكون من القائلين  
بالامتياز من غير مزية . اني او من بالله واقر له سبحانه وتعالى بالعدل  
الذي هو عين المساواة . واظن ببني نوعي خيراً معترفاً لكل سوي منهم  
بقابلية الفلاح والارتقاء فما اردت بما تمثلت به من ذلك الشعر ايجاب  
تشبه الانسان باييه ووفقاً عند حد التقليد ورضاه بما وجدت يداه فعل  
الوكل البليد وانما قصدت الاشارة الي من يتمثل بمن لا يصل اليه فيما

يعز ادراكه عليه فيكلف نفسه ما لا تسع وبلقي على عائقه ما لا يطيق  
 فيفيء بالخيبة والذل صاغر النفس قبل الوصول الى منتصف الطريق وفي  
 مثل الضفدع اذا انتفخ تمثلاً بالجاموس فانشقت مرارته عبرة لاوي  
 الالباب .

ولقد سرّت هذه العلة في ديارنا بين الاكابر والاصاغر والواوسط  
 فضاعت بها الاموال وساءت الاحوال وفسدت الاخلاق وضاعت الارزاق  
 وصار اكثرنا كالتقبور المكاسة بيضاء الظاهر وليس في باطنها غير  
 الدود .

فيا قريني الوسط المستور بالبركة على م تعهدى الغني فيما لا نخدع  
 به انفسنا من الزخارف والاباطيل ارأيت لو رفلت زوجاتنا بالحرير  
 الاطلس يكمنسن باطرافه قمامة الشوارع فيغنين البلدية عن الكفاسين  
 ولو تحتم اولادنا بالجواهر مستعاراً ونقلدوا سلاسل الذهب مباعه بالدين  
 تشبهاً باولاد الاغنياء ولو سكننا القصور مفروشة بالديباج بظالبنا الغرماء  
 بثمنه قبل انقضاء العام او نبدل فيه جل راس المال انسدل على حقيقة  
 امرنا حجاباً ونلتي في اعين الناس تراباً فلا يظهر من حالنا الا ما  
 نريد ولا يرى منا الا ما نظهر بل نحن نسعي الى دمارنا بارجلنا  
 مخربين بيوتنا بايدينا

وانت يا حليلي التاعل الآكل الخبز بعرق الجبين فيم تشبهه بالواوسط  
 وماء فوقهم من الدرجات ارأيت لو خرجت زوجتك من بيتها الحقير بزوي  
 امرأة جارك صاحب القصر الكبير على راسها نقاب ثمين وفي يدها عالة  
 او مظلة من الحرير ولو رضيت بالفول غداء وباذناب الفجل عشاء لتلبس  
 زوجتك واولادك ما يلبس الاغنياء وانتم في مبيت لا يرصونه مربطاً  
 خيلهم ايضير ذلك شانك ويرفع بين الناس مكانك فلا تحسب معه حملاً  
 او حمراً ولا تعد ماهناً او اكاراً بل انت معرض نفسك للسخرية تحرمها  
 مما تحتاج اليه لتظهر بما يضحك الناس منه

سأني اخبرك باحوال امثالك في بلاد المساواة المطلقة والاجتهاد المستمر  
 فاولئك لا يتحلون بالذهب ولا يلبسون الجوخ الناعم من فوق معد  
 فارغة تطلب المدد ولا تنزبانسائهم بازياء نسائهم بازياء نساء المتولين  
 وانما لباسهم الكتان صيفاً والصوف شتاء ولنسائهم واولادهم ملابس تليق  
 بشانهم وتلائم احوالهم يخرجون بها في اوقات الفراغ راضين بما وصلوا  
 اليه فرحين بما هم عليه لا يس قلوبهم الحسد ولا تعرف انفسهم الذل  
 فاذا انقضى زمن العطلة او يوم العيد عادوا الى شانهم يسعون فيه  
 تشتغل نساؤهم كما يشتغل الرجال ولا يرك اولادهم في الازقة متمرغين  
 في الاحوال واذا مر بهم سادة القوم من الوجهاء والاغنياء لم يخفضوا  
 بين ايديهم راساً ولم يخافوا قوة وباساً وانت مع ترديك بالجوخ ولبس  
 زوجتك الحرير تنف على ابوابهم موقف الذليل الحقير فما ضرك لو تركت  
 ذلك الزين ولم ترض هذا الشين وانت في غنى عن الخالين

ألا ساءت عاقبة من جهل حده فتعداه ونظر الى من فوقه فتعداه  
 فزات به القدم فندم حين لا ينفع الندم. اطمع نفسه فيما تقصر يده عنه  
 وعود اهله ما لا يستطيع الاستمرار عليه فطالبوه به فلم يصبه حلالاً فاحتال  
 فلم تكن عنه الحيلة فسرق فامتنعت عليه السرقة فاغتال فان عز عليه  
 بعد ذلك فحياته في اهله عناء دائم و بلاء مستمر

ونعم الرجل من تشبه بدوي الفضل واهل الاجتهاد فيما ادركوا به  
 الامنية وبلغوا المراد فطلب فحصل وسعى فادرك وجد فنال وتعب  
 فاستراح لم يقنع قناعة الوكل ولم يطمع طمع المغرور فذلك هو المعنى  
 المراد من قول من قال فاجاد

وتشبهوا ان لم تكونوا مثاهم

ان التشبه بالمكram فلاح

وكتب في وفاة السيد الشهيد الامير عبد القادر الجزائري بعنوان

❖ داهية دهاء ❖

ما خلت ان عماد الدهر ينهدمُ حتى قضى السيد العالمي الذرى العلم  
 القاصد المجد ما زلت به قدم الصاعد العزم ما انحطت له همم  
 الباذل الخير ما غاضت مكارمه الحافظ العهد ما ضاعت له ذم  
 الموقد النار يوم الروع يضرهما حينما وبطفئها والنار تضطرم  
 فالخيل والليل والبيداء تنسده والسيف والرمح والقرطاس والقلم  
 والحزم والعزم والمجد الذي بسقت فروعه والعلی والفضل والكرم  
 كيف لا وهو السيد السند الامير الكبير الحبيب النسيب العالم العامل  
 الخبر البحر النقي الهمام المقدم العربي الابی سيدي عبد القادر ابن  
 سيدي محيي الدين الحسيني الجزائري سقى الله بغيث الرحمة ثراه ورضي  
 عنه وارضاه

مفرد مجد ما لنا بعده وللعلى غير الاس والعبول  
 والصبر ان امكن في خطبه والمستعان الله صبر جميل

وقد توفاه مولاه غلس يوم السبت الماضي في قصره بدمر من  
 ارباض دمشق بعد تجلده لداء عياء فنيث فيه حيلة الاطباء شهراً  
 ونصف شهر فكان الرزء فيه جميعاً والمصاب اليماً والخطب عظيماً والحزن  
 عجباً .

فيالك وقعة جلالاً اعارت امي وصباية جلد الجليد  
 ويالك ساعة اهدت غليلاً الى اكبادنا ابد الايد

وسرى نعيه في المدينة صباحاً فملاً القوم نواحيها نواحاً وطاروا الى القصر  
 هائمين حيارى تحسبهم سكارى وما هم بسكارى فداروا به صفوراً واجتمعوا

من حوله الوفاً نادبين مسترسلين للبكاء ناحبين متجافين عن العزاء  
 وكلهم اعد اليأس وقتماً عليه ونصاً راحلة القعود  
 ثم ساروا بنعشه الى منزله في المدينة حيث اقيمت مناخته في الساعة  
 الثالثة من النهار وكانت الطرق من ابواب المنزل الى الجامع الاموي  
 غاصة بالناس على اختلاف مذاهبهم ومراتبهم حتى لو القي عليها التراب  
 لما مس الارض ثم خرجوا به الى الجامع يتقدمه مئات من المشايخ والقراء  
 واصحاب الطرق والاشائر مهلين مكبرين ورجال الشرطة وعدد كبير  
 من العساكر النظامية وبليه جمع لا يحصي من العلماء الاعلام والامراء العظام  
 والوجهاء الكرام فصلى عليه رحمه الله وكانت الراء مجتمعة على دفنه بجوار  
 القطب الرباني الشيخ الاكبر محيي الدين العربي رضي الله عنه فاجتمع  
 بمس ادارة الولاية للمذاكرة في هذا الامر فقر عليه فساروا في الجفازة  
 على طريق الصالحية حتى بلغوا دار الحكومة فاستقبل المش هناك قناصل  
 الدول جميعاً بالابسة الرسمية وفريق آخر من العساكر السلطانية وجميع  
 امراء العسكرية والملكية وشاروا به اجمعين لا يلوي سابقهم على لاحقهم  
 ولا يبصر اولهم آخرهم . فقد انبأنا المكاتبون الثقات انهم كانوا زهاء ثلاثين  
 الفاً عدداً غير الوافقين بالطرق وعلى الابواب والنوافذ عجزاً عن اختراق  
 الصفوف

وما نحاول استيعاب مناقب هذا الامير العلي المكنان ولا نزول استيفاء  
 مآثره التي سارت بذكرها الركبان فذلك مما تضيق دونه الاسفار فضلاً  
 عن صحف الاخبار وانما نقول فيما نحدث عنه ولا حرج انا رأينا بهجراً  
 ينظم لفظه درراً وعرفه الناس برأ نثر كفه تبراً وكان في السلم غيثاً  
 وفي الحرب ليشاً وفي المهام مناراً وفي الملمات ناراً وللعافين ملاذاً  
 ولعائفين معاذاً ولطلاب العلوم استاذاً وجملة القول انه بضعة الشرف العربي  
 وبقية المجد الشرقي وصورة من من صور السوءددة والفضل ومظهر من  
 مظاهر الاقدام والنبيل وتجل من تجليات الكرم في النرع والاصل وهذا

طرف من ترجمة حاله نؤثره من معجم فرناوي في تراجم العظام  
هو السيد الحاج الامير سيدي عبد القادر بن محيي الدين احد  
حماة الامة العربية ولد نحو عام ١٨٠٧ (لليلاذ) في ضواحي مسقرا  
وكان سيدي محيي الدين مرابطاً رفيع القدر في عمالة اوران متصل  
النسب بال البيت النبوي الكريم فربي صاحب الترجمة في حجره واخذ  
العلم سنة واقتدى بالادب فيه وكان متوقفاً الذكاء يفسر على صغره آي  
القران العظيم ثم اشتهر بالفصاحة وسعة العلم بتاريخ قومه وبالتقوى والصلاح  
ولم يكن غافلاً عن واجب الرياضة للبدن بل فاق عشرينه في الفروسية  
وضرب السيف حتى خافه عامل الجزائر يومئذ فاضمر له شراً فسار الامير  
الى مصر بصحبة والده ثم ادس فريضة الحج فزاده ذلك رفعة عند  
ذويه ولما آب من سفره كانت مدينة الجزائر بيد الفرنسيس وعرب اوران  
على قدم الحرب فولوا سيدي محيي الدين زعامتهم فاغار بهم على مسقرا  
ودخلها عنوة ثم تنازل عن الامارة لابنه صاحب الترجمة ومنذ حينئذ  
دخل تاريخ الامير عيد القادر في تاريخ حملة الفرنسيس على الجزائر بل  
صار هو اياه. فانه لما اشتد ازره ببوادر النصر نادى في قومه بالجهاد واغار  
في عشرة آلاف فارس منهم على مدينة اوران عام ١٨٣٢ وكانت بيد  
الفرنسيس وقائد حاميتهم فيها الجنرال بوير فخرجوا لقتاله فثبت لهم وابلى  
بلاء حسناً ثلاثة ايام متوالية ثم عاد الى المدينة وفي السنة التالية ولي  
الجنرال ديمشيل قيادة الفرنسيس في الجزائر وظهر على الامير في بعض  
المناوشات واقام رابطين من الجند في موقعين من الساحل ومع ذلك  
لم تقتر همة صاحب الترجمة ولم ينخفص مكانه بين قومه بل صار رئيسهم  
الفرد المشار اليه وتيسر له الهجوم على تلمسان ثم توفي والده عام ١٨٣٤  
فهادن الجنرال ديمشيل عن ان يكون الشليف هو الحد الفاصل بينه وبين  
الفرنسيس فصار له بذلك امارة واسعة بين مراكش واوران وتيسر له  
الجزائر وصرف المهمة الى اقامة الامور وترتيب الشؤون واصلاح الاحوال



وتنظيم الجند في تلك الاارة استعداداً لمعاودة الهنال عند الحاجة وفي خلال ذلك تنافر الجنرال فورال والجنرال ديمشيل وولي الجنرال تريزل قيادة الفرنسيين عام ١٨٣٥ وكان الامير قد اجتاز الشليف واستولى على بلد مديه فخرج اليه القائد المذكور في جيش كثيف ونازله على ضفاف مقطا فلقاه الامير بعشرين الفاً من الخيل فتجلبد الفرنسيين لقتالهم ما استطاعوا واطهروا فيه عجائب من البأس والاقدام ولكن ظهر العرب عليهم فارتدوا مدافعين عن انفسهم تاركين لفرسان الامير متاعهم وذخائرهم ومستشفياتهم مغناً فاشتدت بهذا النصر عزائم العربان وضعفت همم الفرنسيين ثم عين المارشال كلازيل عاملاً على الجزائر فدأب في الفاء الفتنة بين مشايخ العرب حيناً من الدهر ثم حمل على مسقرا بثانية الآف من الجند فراها خالية من الحامية فامر بهدمها ثم حل بتلمسان وكانت بينه وبين الامير وقائع ايست بذات بل

وما ظهر الفرنسيين على صاحب الترجمة ظهوراً حقيقياً الا على عهد الجنرال بوجو الذي ازال العربان عن حصار القائد ارانج على انه جنح الى موادة الامير تمهيداً لسبيل الغاره على فسطنطينية وواقفه على ذلك في الثالث من شهر ايار عام ١٨٣٧ فصرف الامير ايام الهدنة في لم الشعب وجمع كلمة العربان واقامة الارصاد في البلاد التي بيد الفرنسيين وتوفير الذخيرة واستكمال آلات القتال ثم وقع الخلاف بينه وبين القائد الفرنسي على بنود غامضة من ميثاق الهدنة فعاد الى الحرب عام ١٨٣٩ وحينئذ خرج الدوق دورليان والمارشال فاله لقتال العربان وابتدأت الحملة المعروفة بجملة عام ١٨٤٠ وحصول الظهور للفرنسيين واستولوا على مديه وميليانه وانتصروا على جند الامير في موازيا ثم نوات الوقائع تباعاً واتصل مدد كثير بمسكر الفرنسيين وغير قادتهم طريقة الحرب فاستولوا على مسقرا عام ١٨٤١ ودانت لهم بعض القبائل فهاخام ضاحب الترجمة ولا وهن بل زاد تجلبدا وعزماً وجمع الامناء واهل النجدة

من عشيرته واقام يدافع بهم الفرنسيين حتى استولى الدوك دومال على  
سفالام عام ١٨٤٢ فلاد الامير بيلاذ مراکش واستنجد سلطانها عبد  
الرحمن فانجده بعض الجنود ولكن ظهر الفرنسيين عليهم واطلقوا مدافعهم  
على موغادور وطنجر فخاف سلطان مراکش وقعد عن نصره الامير فاستجاش  
الامير اهل مراکش على الحرب فقبلوا على نصرته بالرجال والمال فعاد  
الى القتال صابرا جليدا واوشك ان يسترد البلاد عام ١٨٤٥ فجدد  
الفرنسيين عزائمهم وقتلوه قتلا مستمرا عامين آخرين وكان صاحب  
مراكش قد اظهر النفرة منه فضلا عن التناقل عن انجاده فاضطر الامير  
لمقاتلته وظهر على جنده ظهورا مبيها ثم احاطت به الاعداء من كل  
جانب وحفت به الاخطار من كل ضوب فكره ان يعرض قومه للهلاك  
بلا فائدة فرضي بالتسليم للقائد لاموريسيار على شرط ان يرسل للاسكندرية  
او عكا فحمل اولا الى فرنسا واقيم حيناً في قلعة لاملغ ثم في  
طولون ثم في قصر بو وفي عام ١٨٥٢ اطلق نابوليون الثالث حربته  
وبالغ في اكرامة فسار الى بزوسة (بورسة) واقام بها الى ان زلزلت  
عام ٥٥ فسار الى الاستانة ومن ثم الى دمشق وكان له في هذه المدينة  
عام ١٨٦٩ اثر من الكرم والاقدام والتقوي وحماية الجار تشكره له  
الانسانية ويذكره له التاريخ ابد الدهر وفي سنة ١٨٦٣ سار الى مصر  
للتفرج على خليج السويس واتى فرنسا فتلقته دولتها باحتفاء لا يليق الا  
بعضاء الامراء وكبار الملوك واهدت اليه نيشان اللجيون دونور الاكبر ثم  
عاد الى دمشق فاقام بها كريماً عزيزاً رفيع المكان مقصوداً في الحاجات  
محباً الى الناس آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يجتمع في مجلسه العلماء  
والوجهاء والاشراف ويقصد بابه الفقراء والضعفاء وذوو الحاجات فلا يصد  
ملتبس فائدة من العلم ولا يرد طالب عون من الجاه ولا يمنع سائل  
صدقة من المال تشرفت بلقائه منذ ثلاثة اعوام فرأيت مجلسه العالي  
كما وصفت وبابه المقصود كما عرفت

وادهشفي منه انتواضع والنقي قريبنين للعلم الذي االه حد  
وللامير الفقيده انجال نجياء اشراف امراء ساده كرماء فاده فضلاء  
منهم السيد الامير محمد باشا والسيد الامير محبي الدين باشا وغيرها من  
اشبال ذلك الاسد فهم يحفظون ان شاء الله اثره الكريم ويجرون على  
سنينه القويم

فانهم القوم الذين هم هم اذا غاب منهم سيد قام سيد

### ❖ منتخبات ❖

( العصر الجديد والمحروسة ومصر الاخيرة وغيرها )

كتب رحمه الله في مقاله نشرها في العصر الجديد موجهاً بها في  
الخطاب الى مصر وذلك بعد عودته اليها من بيروت  
اثر وسود منصب رئاسة النظاري في مصر الى  
دولة شريف باشا فقال

### ❖ عند الصباح يحمد القوم السرى ❖

غينا وكانت اليك عودتنا يا سكننا لم يغب عن الفكر  
خيرنا الدهر بين بعدك والا قدر فلم نرض خطة القدر  
وزادنا البعد في رضاك جوى فاستجمت منه علة الصدر

وما برحنا في ليل حيرتنا حتى بدت منك آية الفجر  
آية فجر الحرية من مجلس نور الوطنية ناسخة احكام الجهالة مبددة  
ظلمات الضلالة

فاحتملتنا اليك جارية كأنها بالذي بنا تدرية  
تسقى جوف العباب مسرعة وقلبيها مثلنا على حجر  
حجر من الشوق اليك تضرمه الغيرة عليك بين جنبي فحب ولاك  
اصفر به وجعلك احده غايته فصرنا الى حماك واقلنا تحت مناك  
وما بعد مصر للمني متطلب وان كان اسباب الهناء كثيرا

بل هناك امنية في القلب وحاجة في النفس لا ترى العين من دونها  
شيئا الا وهي كالك نعمتك وتسام بعثتك وظهور آثارك وعلو منارك  
ووصولك الغاية مما تزوم وحصولك في المأمن مما تحاف لتكون دليل  
الشرف في سبيل النجاة وهاديه في مسلك النجاح

فقد رأيتك منبه طرف الفكرة من رفة ذي العقلة تؤيد اميرك  
الكريم وتوفيقك العزيز فيما يريد من جمع الكلمة وتوحيد الوجهة واعلاء  
شأن الفضل ورفع مكان العدل وثبت للغرب انك لا تزال حيا تعرف  
نفسك ما لها ولا تنكر ما عليها آخذا في ذلك بوسائل الحكمه واسباب  
الدربة حتى كانتك عرفت السياسة طفلا والفتها يافعا وكهلا . وجبتها  
حزنا وسهلا ولس في شيء من ذلك وانما هي نالة الطبع تؤدس الى  
الامل واصالة الرأي تصون من الخطل فاستوقفت اهل الغرب حيرة  
واستغربا واهل الشرق سرورا واعجابا هؤلاء ينظرون اليك نظر المحب  
الامل فيك او الداعي لك او المحاذر عليك واولئك يمدجونك بعين الغريب  
الطامع بك او الخائف منك او المرتاح اليك

ورأيت اميرك الهام العلي المقام راضيا عنك مستبشرا بك حريصا  
على مجدك مبرما ميثاق عهدك يروم منك الثبات فيما شرعت والحكمة  
فيما نزلت والاعتدال فيما سلكت والاحسار فيما ملكت وان تكون يده التي

يدراً بها عنك الشر ويحلب بها اليك الخير فتصالح بذلك حالك ويحسن  
ان شاء الله ما لك

ورأيت وزيرك الشريف ذا المقام المنيف مؤيداً حجتك ممدداً  
مجتك زائراً بنودك حافظاً عهدك ناهضاً بما انتدبته اليك قائماً بما  
توكلت فيه عليه يصلح من شؤونك ما كان فاسداً ويوج من امورك  
ما كان كاسداً يحلف لك قلوب المنصفين وبقطع عنك السنة الجائزين  
صالحاً في ذلك مسلك الغيرة والاجتهاد والحكمة والتدريج شان الحكيم  
الراشد ينظر الى ما وراء الامور ويستشف ما تحت الستور

ورأيت نبهاء قومك ووجهاء اهلك يجمعهم الاتحاد بعد الانفرد ويضمهم  
الاتلاف بعد الاختلاف فهم في المصلحة العمومية ساعون وعن اللغو  
واللهو معرضون عملوا مزية المجد فالتسوه ورأوا مقام الحمد فطلبوه وبدت  
لهم الحرية منيرة الظلمة باسمه الثغر باهية الجمال باهرة الجلال فحثوا اليها  
مطي الهمة وجدداً وساقوا اليها جواهر الانفس نقداً  
وبين ذلك قلوب واجفة منك وانفس خائفة عليك وعيون محدفة  
بك وافئدة داعية لك ومعبون امناء يخاطبون قومك بلسان الغيرة والاخلاص  
ويان الحب والاختصاص فيقولون

يا قومنا فقد نلتم بالسلم والحكمة والرضى والقبول ما بذل غيركم من  
اجله الاموال وارقوا في سبيله دم الرجال وما لا يزال كثير من الخلق  
يطمعون فيه ولا يجدون اليه سبيلاً وهي نعمة الله واجبة الشكر وبد  
للأمير لازمة الذكر ومزيه للشرق لا يطوي الزمان لها خبراً ومحمدة لمصر  
لا ترى العين من مثلها اثرأ وما نزيدكم علماء بما لقي اهل الغرب في هذا  
السييل فقد برت السنة خطبائهم واقلام علمائهم في الدعوة اليه اعصاراً  
وجرت اموال اغنيائهم ودماء ابطالهم في الذود عنه انهياراً حتى رأوا  
فيه كواكب الليل نهارة وانتم لا عدمتم ادركتم الغاية منه او تكادون  
لم تهرقوا فيه محجاً ولم تنفقوا ديناراً فخذار اخوان الاوطان ان تكونوا

## مصدق قول القائل

ومن اخذ البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد  
اعيدكم من ذلك بحكمة اميركم وثبات وزيركم وهمة نهبائكم  
 واتحاد كلكم اجمعين كما اعيدكم بالله من غرة الامن وسكرة القناطر  
 وغفلة القويبة وذلة العالم ومن حيلة المداجي وخدعة المفاجي ومسكر  
 العدو وجهل المحب فانكم بين الحساد والرقباء والمترددين منكم والذين  
 يخافون اللور ان يظهر ما كانوا يسترون وعليكم الاجنبى حقوق واجبة  
 الاداء وذمة لازمة الوفاء وفي الزمان احوال مفروضة الرعاية وضرورات  
 نافذة الاحكام

فاخطوا مع الدهر اذا ما خطا

واجروا مع الدهر كما يجرى

وبعد فللحياة السياسية ادوارٌ من مثل ادوار الحياة الطبيعية فهي  
 تنتقل من الطفولية الى المراهقة الى الصبا الى الكهولة الى الهرم ملزمة  
 في كل دور بهمال وفي كل حال بشأن لا تخطاه وحد لا تتعداه ولا  
 بد اللامس من المرور بهذه الادوار وان مر عليها الصبر والانتظار فغاية  
 ما تستطيع ان تكون واسعة الخطا وان تجنب وقفات الخطا  
 ومعاذ الله ان اريد انكم لا تصلحون لما تريدون بعد اذ نادبت  
 لكم بهذا الحق مرًا وجهرًا شرقًا وغربًا في الباطن والظاهر والاول  
 والاخر لم بأخذني فيه لوم ولا اخش وعيدا ولكني اصونكم وانزه  
 نفسي عن الملق والتغزير . ولقد رأيت الذين حرصوا على الحياة السياسية  
 من قبلكم باتمسونها باسبابها وبدخلونها من ابوابها متدبرين متدرجين  
 يراعون جانب الامكان ولا يذهلون عن احكام الزمان والمكان علما منهم  
 بما تقتضيه الاحوال وان الظفره في عالم الوجود محال . هذا مع قرب  
 الوسائل ووفرة الاسباب وسابقة العهد وعموم المعارف وكال الدرية  
 ووحدة القصد وعدم المعارض وتام الاستقلال

وما ينكر ذو عينين ان مصرا لا تعدم عددا غير قليل من العلماء  
والفضلاء والنبهاء وذووه الغيرة الوطنية والمعارف السياسية يقيمون  
امورها ويديرون شؤونها وينظمون احوالها فاذا حصلت لهم قوة الخربة  
واستقلال الراي لم يعجزوا عما ينهض به نبهاء الناس في البلاد الحرة  
فان لم يبلغوا باديء بدء درجة الكمال فالهلال اول البدر والغيث  
اوله القطر ولكن سائر الامة في حاجة الى التاديب العلمي والتدريب  
السياسي فلا بد للوجهاء والنبهاء من مراقبة ذلك فيما تنزع اليه نفوسهم  
الذكية وان يجعلوا المطلوب بقدر الحاجة والمسئول بقدر القوة  
فما تحمل نفس غير طاقتها

ولا تجود يدك الا بما تجد

فاذا ارتقوا اول مراتب الكمال السيامي غير متزلزين كانت الغاية  
اليهم ادنى والبقية لهم ايسر بما يحصل في الكفاية من عادة النهوض  
بالاعمال والقيام بالامور والحرص على الحق والعلم بالواجب فهذه كلها  
ملكات كسائر الملكات العلمية والصناعية والخلقية لا تستحكم ولا تحصل  
الا بعادة واستمرار بخلاف ما لو ارادوا ادراك الغاية قبله قطع المسافة او  
ارتقاء المخرج من غير سبيل التدرج فانهم في الاول يحاولون محالا وفي  
الثاني لا يامنون القدم

على ان التدرج لا يفيد الوقوف كما ان الثاني لا يتناول الاهمال فلا بد  
من الثبات والاستمرار مع الحكمة والاعتدال  
وقل من جد في امره يحاوله

واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

وما تضرب مثلثكم الامثال ان المثل آفة الاعمال وبلية الآمال ومجلبة  
الظفران والوبال فلا تهونكم العقبات ولا ترهبنكم المصاعب ولا تروعنكم  
الحادثات ولا تخيفنكم المتاعب واذكروا انكم ساعون فيما تبرد به في القبور  
رمم الآباء وفي المهود قلوب الابناء

وكيف تهنون ولا تثبتون وقد اسعدكم الزمان وساعدكم التوفيق  
فوانتم اهل العصر على احياء الفضل واعلاء الحق ميثاقاً بيطالبكم به الاحياء  
ويذكركم به التاريخ

والناس لا يبقى سوى آثارهم والعين تفقد  
بل قد امننت عليكم الوهم يا نبهاء الوطن بما رايت في مجتمعاتكم وما  
سمعت من سرانكم رايت آثار الغيرة وعلام الحمية وسات النخوة الوطنية  
على وجوه مستبشرد من قلوب متوازرة على العزم متواتقة على الحزم متضافرة  
على الاتحاد متوافقة على الاجتهاد . وسمعت بشائر النور ووعود الثبات  
وعهود الوفاء بالسنة ما نطقت بغير الصدق من افواه ما عرفت  
غير الحق

فادنوا لي ابشر الاحياء وانذر الاعداء وازيل مخاوف الصادقين  
واقطع آمال المنافقين واعد مصر والناظرين الى مصر بعين الرجاء  
والاقتداء انكم تتخذون الحكمة شعارا والثبات سبيلا والحزم دليلاً  
هذه امانتي محب ما ظهر فيكم بعلم ولا اشتهر بعرفان ولكن استوى  
فيه اصغراه فما كان في قلبه فهو على اللسان

وقال بعنوان

❖ الواجبات بقدر الحقوق ❖

آية الحكمة في عالم الوجود وسنة العدل في هيئة الاجتماع ان  
يكون الحق والواجب متعاقبين متلازمين يتبع احدهما الآخر وينشاء عنه  
وجوباً فاننا نرى حقاً بلا واجب يعادله فلا ترج هناك عدلا واما تجرد  
اوجياً بلا حق يماثله فلا تطلب ثم انصافاً



فواجبات الامم تختلف بحسب اختلاف احوالها ولا يكون على اي حال الا بمقدار ما لها من الحقوق . مثلها في هذا الشأن كمثل الفرد من الانسان له او عليه كمالا كامل الرجولة موفور قوة البدن والعقل ما ليس له ولا عليه بافعا اوصيبا او طفلا لا يعي شيئا

فكلما نقصت حقوق الامة بالحجر والقهر والاذلال رفعت كلفة الواجبات عنها بمقدار ذلك النقص وكلما وفرت حقوقها في الحرية والسواء من طريق العدل كثرت واجباتها فيما يحفظ تلك الحقوق وينم عن انقلاب نفعها ضرا وتحوّل خيرها شرا

فان كان القوم عبيدا ارقاء يصدعون بما يوءمرون وبكرهون على ما يكرهون ويمحون الاراده من مجموعهم باثباتها لواحد منهم اطلاقا .

وان كانوا عمى النواظر موتى البصائر لا يرون الا ما ينعكس عليهم بضياء نار الوهم يتفكرون الا ما كان منحصرا في دائرة التقليد وان كانوا الات صناء يدارون فيما لا يعلمون لما لا يستفيدون منه نفعاً ولا يعلمون له قصدا

فهؤلاء ليس عليهم من حرج ولا تاريب فيما يبدوا من ضعف عزائمهم والتواء قلوبهم وقعودهم عن واجبات ذوى الحقوق الموفوره الا بقدر ما يوءخذ الطفل على كسر الاناء والصبي على ايثار اللهو فقد قيل ان ضعف الهمة والنفاق والاهمال صفات ملازمة للرق والخوف والنل فان مررت بقوم يظهرون غير ما يضمرون ويقولون غير ما يعتقدون ويتفاضون عما يجب عليهم فاعلم وقت السوء انهم في موضع استبداد ومكان استعباد وان رابتهم على خلاف ذلك ينطقون بالحق ويجهرون بالصدق ولا تبعد الحربة فيهم من رزق ولا تقرب اجلا فانت ولك الهناه في جنة عدو فردوس انصاف

وان كان القوم احراراً مختارين فيما يقولون ويفعلون مما يخالف حكم

العدل ولا يخرج عن حد السواء

وان كان الامر شورى بينهم ينفذ الحكم فيهم بهم ويكون الاثر منهم لهم فهم الامرون فيما يأتمرون وهم الحاكمون فيما يطيعون

وان كان اميرهم الذي عقدت عليه القلوب ورئيسهم الذي اجتمعت له الاراء ومراتهم الذين اعلام النضل

فهؤلاء لا تدر لهم في ضعف الهمم وفساد النفوس واهمال الفروض فان حق الخرية ملزم بواجب العدل وحق الاختيار بواجب النزاهة وحق الامر والحكم بواجب التدقيق والانصاف وجملة هذه الحقوق المدنية والسياسية بواجب افتدائه المصلحة العمومية بالمصلحة الذاتية

ولقد كنتم اهل مصر في الزمن السالف على عهد الجور والاستبداد عبيدًا ارقاء مسضعفين تسلب نعمتكم وتهتك حرمتكم ويستحل فيكم سائر ما حرم الله فلا تعرفون لانفسكم حقًا ولا تجدون للنجاة من الضيم سبيلًا فلم يكن نيلكم من حرج في اهل واجبات الوطن من دفع الاذي عنه لوجلب النفع اليه وبذل النفاس والنفوس فيه لان هذه الواجبات لا تازم الا عن حقوق معلومة من مثلها فاذا سلب الحق سقط الواجب اللازم عنه

اما وقد بدا لكم طالع التوفيق في المظهر الشريف فنجوتم من اسار العبودية وحصلت لكم البعث الوطنية فنلتم الحق الذي كان مسلوبًا او مضيعًا من قبل فقد لزمكم الواجب المتعين على سائر ابناء الاوطان الحرة في العالم الانساني لا نذحة لكم عنه ولا بد لكم منه او يتعكس الامر ويتلوي القصد وتختل الاحوال ويسوء المنقلب والعياذ بالله

اجل . وليس الذي نلتم او كدتم تنالون من الحق يسيرًا لتسامحوا في اغفال الواجب اللازم عنه فقد اهرق الانكليز من اجله دمًا عزيزًا واهلكوا مالا كريمًا ولم ينالوه الا بمرور الايام وكرور الاعوام وتلامم الفرنسيس في اواخر المئة الماضية فتهاونوا عليه واستأثروا فيه وتبهتهم

سائر الاقوام من بعد الى هذا العهد فمنهم من فاز به جملة كالاميركان  
 والمولدين والبلجيكين وغيرهم ومنهم من اخذ منه بنصيب كالتمسوبيين  
 والايطاليين والالمان والعثمانيين والاسبانيين ومنهم من لا يراك في سبيل  
 السعي اليه كالروص والكثير من الامم الشرقية الا وهو الحكومة العادلة  
 الحققة الشوروية

نلت هذه الحكومة بلا قتال ولا جدال من مكارم امير صادق النية  
 بناية وزير صحيح الوطنية بسعي رجال اصفياء الطبية رأوا في قلوبكم  
 جذوة غيرة فاضرموها وآسوا من انفسكم شعلة هممة فاوقدوها اضرموا  
 الغيرة بالاقدام واوقدوا الهمة بحسن الاهتمام فاهتديتم بمنارهم وصرتم على  
 آثارهم فالقيتم لدس الامير جانب رضى واشتمال وعند الوزير مكان  
 قبول واقبال فانقلتم بسرعة توشك ان تنفي ان الطفرة بحال فانتم اليوم  
 على مراحل مما كنتم فيه بالامس احيا الله ميت وطنيتكم من الرمس  
 وصرتم في عداد السعداء تحت مطلع الشمس فاعيدكم بالفضل ان تذهلوا عن  
 واجبات هاته السعادة وتلك الحياة

ان الوطني الحر - وقد صرتم وطنيين احراراً - مرعي الحق الذاتي والحق  
 المدني والحق السياسي آمن على الروح والعرض والمال من السلب والهتك  
 والاغتيال فلا بد له من حفظ الاحكام القضائية بتلك الرعاية والتزام  
 الحدود المعينة في تلك الاحكام

والوطني الحر - متأهل بقدر المستطاع للخدم والمناصب العمومية على  
 وجه الاطلاق جدير بحسب الاستحقاق للرب والكالات المدنية بلا استثناء  
 فلا بد له من بذل الهمة وصراف الاجتهاد فيما يجعله حرياً بالشرف قوياً  
 على خدمة الوطن عارفاً بمجائق احواله واقفاً على آثار ماضيه ودلائل آتية  
 مهذب الفكر مطهر القلب مثقف الطباع

والوطني الحر - مساوٍ لجميع اخوانه في الوطنية والحرية معادل لهم في الحقوق المدنية والسياسية فلا بد له من رعاية حق السواء الى حد الاخاء بحيث لا يتولاه العجب والتهيه في الرفعة والنجاح ولا يتاله الحسد والبغضاء في الحطة والاختفاق بل يكون على حد ما قيل

وما انا فيما مررتني متطاول ولا انا فيما ساءني متقاصر

فيسعى ما وصل اليه امكانه في سبيل خدمة الوطن لعلمه بان الامة الحرّة كآل البيت الواحد يسعون في طلب الرزق على اختلاف الطرق والمقادير وياوي كل احد منهم الى المنزل مساء بما رزقه الله فيكون سعي واحد لكل وكلهم للواحد

والوطني الحر - متأهل لانتخاب نواب الامة المنتدبين لتقرير الاحكام وجلب المنافع ودرء المفساد وتنظيم الاحوال وصيانة الحقوق واعانة الحكومة على القيام بالامر العمومي فالواجب عليه ان يكون بصيراً خبيراً على بينة مما يترتب عليه النفع ومعرفة بمن يصلح لهذا الامر ونزاهة عن الغرض الغرض الذاتي وبعد من التقليد بلا رشد لا يقع اختياره الا على النهاء الزهراء ولا يصدر في رأيه الا عن الرشاد والسداد ليأمن على وطنه ان تكون النيابة فيه لفساد يسلك طريق الشر او جاهل لا يهتدي سبيل الخير

والوطني الحر - جدير بالنيابة على شروط لا تعدى كثيراً من القوم فلا بد له من استكمال صفاتها ونوال معداتها من العلم بشؤون الامة واحوال الوطن ومجاري الاعمال ومواقع الصلاح ومظان المنفعة مع التنزه مع ميل النفس وشهوة القلب والتعفف عن غرض الذات وارب الاثرة والاخلاص في حب الامة والاختصاص بخدمة الوطن فان فاته ذلك او بعض ذلك فهو نائب نفسه على ضد ابناء جنسه

وجملة القول ان الوطني المرعي الحقوق الفائز بالسواء المؤهل للانتخاب صادراً منه وموسوداً اليه هو المأمور والآمر والمحكوم والحاكم والمسوس

والسائس والمسود والسائد وهو القائم بنفسه على نفسه والعامل بذاته لذاته  
فالكل به منه فيه اليه وهي اعلی مراتب الوجود الانساني وارفع درجات  
الاجتماع المدني فلا بد للترقي اليها من اداء حقها واقامة واجبها سعياً  
واجتهاداً وجوداً بالمال والروح وطلباً للمعارف والعلوم والتنافساً للفضائل  
والكالات بحيث يصادف فيها محلاً ويكون لها اهلاً

وقد يسر الله للامة المصرية ارتقاء هذه الدرجة او قرب الوصول  
اليها بما فيض لها من مكارم الامير ومظاهر الاجتهاد والغيره والوحدة  
الوطنية فالزمها القيام بالواجبات المترتبة عليها والتأهل لها بما تقدم بيانه  
من المزايب الوطنية والفضائل المدنية ولا شك ان ذلك لا يحصل الا بمحوم  
المعرفة وانتشار العلم وهو ما نأمله في الحكومة السنية وما نرجوه من اهل الثروة  
والوجاهة والحمية

نامل في الحكومة توسيع نطاق المعارف بتكثير عدد المدارس وتمهيد  
سبل الطلاب واعلاء شأن العلم وانشاء المكاتب الابتدائية في المدن  
والقرى وفتح باب المجانية في التحصيل وتمهيد سبيل الازام بالتعليم ولا  
أسف على النفقة في هذا السبيل فانها كنفقة الزارع في شراء البذر يثمر  
خيراً وتنبت الحبة منه مائة حبة

ونرجو من ذوي الوجاهة والحمية والاقبال على مغارس المعارف  
بالنجدة المعنوية والمساعدة المالية تمثلاً بنظرائهم في الاقطار الغربية فهم  
اولى الناس بهذه المحمدة المشكورة يحيون بها آثار آبائهم ويسعدون  
احوال ابنائهم فيثبت التاريخ ذكراً لا تمحوه الاعصار ما تعاقب  
الليل والنهار

## \* خطرات اليباب \*

دع الحريري بين حارثه وهامه والمتنبي لدى سيف دولته وحسامه وابا  
نواض عند ظبييه وجامه وقف بنا نندب وقتاً اضاعوه وذكاه في غير  
محلّه صرفوه

فالوقت هو التبر الثمين ونكنا نتاقاه غير مكترئين فنبدد الاعوام  
واخذاً بعد واحد لا نستفيد منها نفعاً ولا نحسن فيها صنفاً  
فقل لمن بصرف الايام بين الاوهام والاحلام ان كنت تجهل مقدار  
ما نضيع فقف بالقبور ملتسماً من سكانها برهة من الوقت تعلم انه العزيز  
الذي لا يملك من اضاعه واشترى به ثمناً قليلاً فاوائلك هم  
الخاسرون .

الا ان الطبيعة لحكيم يهذب الافكار بدروس الاعتبار وانا لنعموت  
في كل حين ثم نحيا ثم نعود امواتاً فلنا في كل يوم عمر جديد ولكن  
أكثرنا لا يشعرون

تمر بنا الاوقات سراعاً وتكر الايام تباعاً فنذهل عن تعاقبها كالمحدق  
بالكره الدائرة يحسبها ساكنة او كالمغتسل في النهر يمر به الماء جارياً  
فلا يميز بين منصرفه واتيّه

والحق انا لفي ضلال مبين لم يكفنا القعود عن شراء الوقت المنفوق  
حتى نشري بكل نفيس ما يضيع به الموجود

نبدد كنوز الايام غير شاكرين فاذا بدا الشاغل قلنا ما ابطاء  
الزمان متحركاً وما اثقله نزيلاً والتمسنا الى الفرار منه سبيلاً ولا نفر الا من  
انفسنا فالزمان عين الوجود

غل البقاء ونرجو الفناء فاذا جاء نذيره وددنا لو لم نكون من الخالدين

ويتمثل لنا الوقت شيئاً ثقيلاً الوطأة فإذا تولى رايناها طائراً عظيم الخناحين  
فقمى في طلبه فلا ندرك له أثراً فنعود عنه آسفين

فما سرُّ هذا التناقض وما بالنا نرى اليوم الحاضر بغيضاً فإذا انقضى  
بكيناه وقلنا ان الزمان بمثله لضنين . ولا يرض الزمان بالايام وانما نحن  
بها مسرفون وما كان ندمنا الا عقاباً على الاسراف كذلك يجزى المفرطون  
تفيض علنا الاوقات فننفق منها بغير حساب ثم نخشها على المسير  
فاذا انصرفت ناديناها غير مسمعين فنحن نسعى الى الموت ثم نفر منه كهاشقة  
حرقاء تغاضب من تهواه سعيّاً الى المهجر فإذا رآه اتته مستغفرة انها من  
التائبين

ونل الاعمال ولا راحة الا بالاعمال فالهناء ثمرة لا تنبت الا سيف  
حقول الاشغال والحياة ان لم تكن مقرونة بالهناء فهي عين العناء  
فقل لمن يلتمس الملاهي لهصرف ما يحسبه بطيئاً من وقته السريع اي  
هذا المسترجل طفلاً المسترجل كمالاً القاعد عن النعمة سهواً نراك تحسب  
اللهو حياة فهل تحسب الموت لهو

تنام ملء عينيك على وساد الفساد تحت ظلال الوبال ولا تسمع  
حركة الوجود كأنك بمن اجروا فاكتمتتمم الانواء تجر سحاباً يطر عذاباً  
فحل دويها بأذانهم فهم لا يسمعون

فنبه طرف الفكرة من رقدة الغفلة واحرص على يومك حرص البيخيل  
على الدرهم فربما مرت النعمة تحت جناح ساعة منه واثت لا تعلم  
واعد بما تعد من الفضل ما صار من وقتك منسياً فالمآثرة تعيد مائت  
الزمن حياً واعلم ان من اضاع شيئاً من الوقت فقد سرق الثبر بل سلب  
العمر وكان من القتلة الظالمين

## ✽ الشرق والغرب ✽

وقال في فصل مطول عن احوال مصر

ان كثرة المخترعات وسعة المعاملات ووفرة حاجات المدينة وتماثل اغراض النفوس وانفراد كل امة بمزية وكل ارض بخاصة مع رغبة الانسان في استكمال تلك المزاي واقتناره الى هاته الخواص جميعاً كل ذلك قد وجب استحكام العلاقات وتقارب الصلات بين الامم والدول ومنع من فارزهم وتقاطعهم وراء اسوار منيعة من مثل سور الصين . بل لو امكن هذا التقاطع وكانت هاتيك الاسوار جبالا تنطح بارواقها النجوم لما وقفت بها حركة البخار ولا امتنع سير الكهرباء ولا تعذر اتصال انسان بانسان

ولهذا كان من شان الناقد البصير ان ينظر الى الاحوال المدنية والسياسية باعتبار واقع الامر فيقر هاتيك الصلات رضى بها واختياراً او يحتملها كرهاً واضطراً ثم يلتبس منها وجه المنفعة وطريق المصلحة وباب السلامة لا قرب الناس اليه وادنى البلاد منه ثم للانسانية على الاطلاق.

والشرق ولا ازيدته تعربقاً مغرس الكلمة ومنبت الجامعة ومركز الوحدة لكل نابت في ارضه الذهبية تحت سائه الزمردية وهو شقيق الغرب الاكبر حنا عليه طفلاً وعاله يافعاً وايده فتي ثم احتاج اليه كهلاً فيبينهما في الاصل علاقة الاخاء ثم نسبة الوفاء ثم صلة الاحتياج ومصر ولا احاول لها وصفاً شجرة الامال ودوحة الاماني لدس كل من قلته تربتها الفسجدية واطلته سماوها النقية وهي بمنزلة خط الرابطة وهمزة الوصل بين الغرب والشرق بين المجد القديم<sup>١</sup> والمجد الحديث بين الاثر



التاريخي والحادث الواقعي بين العظمة الراقدة تحت ظلال الكفاف  
والهمة السائرة تحت لواء الطمع فللامم فيها مصالح وللدول علاقات والمدنية  
مداخل لا يتيسر لاي كان من الناس نحو شيء منها الا في مستقبل  
غير محدود فلم يبق الا حفظ هذه العلاقات ورضاها بالنهي هي احسن الى  
حيث لا تزيد من جانب التداخل ولا تكون مانعة من تابد استقلالنا  
الاداري وان يحصل الانتفاع من نتائجها بكل ما يمكن استفادته من  
التمدن الغربي

### ✽ وقال في مشهل فصل رائق في مجلس النواب ✽

هذه عروسنا في الحى نُعجلى بحجر الحرية لا بدياج خوي خطبهاها  
من الدهر فاغلى لها المهر ومانع ما استطاع ودافع ما امكن الدفاع  
فبدلنا في سبيلها الهممة وجعلنا صداقها ارادة الامير والامه حتى زفت  
الينا فما نسيم الصبا في الصباح ولا الراحة بعد العناء ولا الورود بعد شدة  
الظاء بارق منها على الروح وابهج منها في العين ووقع منها في النفس  
واعذب منها على القلب

وقد مرت بنا ساعات الفرح بانجلائها واوبقات السرور بظهور بيائها  
وقرانا التهانى بها مرارا وتلقينا التبريك تكراراً وانشرحت صدورنا  
بابشامات المحبين واشتفت انفسنا بتلمقات الاعداء وحمدنا الله حمد المعترف  
بالنعماء الشاعر بالسراء

فهي الان في الحى يا حماها الله فتحت لها الصدور بدل الخدور واسكنت  
العيون تحت حجاب الجفون ولا غرو ان ضربنا عليها الستور فهي فتانه  
والمحب غيور

وما حسنها حسن الدمى والتماثيل لنرضي لها بالظهور شأنًا ومهجور ره

جمالاً وبالنظر امتاعاً

فالحسن في الوجه قريب الزوال فلتعلم الحسنة ذات الدلال  
ولكنها ربة البيت الذي وفدت عليه وشريكة البعيد الذي زفت اليه  
واسوف تتولى تدبيره وتقيم اموره وتصلح اختلاله وتداوي اعتلاله وتحفظ  
مائه وتعيد بهاءه وتزيد ان شاء الله نماءه بولدين المنافع بررت صالحين اخيار  
مصلحين يكونون لهذا الوطن الذي سميناها سعيدا اعواناً على الزمان ونصراء على الحدثان  
ولكن كما ان البيت لا يصلح والاسره لا تفلح الا اذا توثق الحب واستحكم  
الود وصفت النيات وخلصت المقاصد وحسنت المساعي بين الزوجين لتصح تربية  
الولد ويسلموا من اثار الحقد واللدد كذلك لا بد في صلاحنا ونجاحنا واستقامة  
امورنا وانتظام احوالنا وزوال مشاكلكنا واندفاع نوازلكنا من التلاؤم والتوافق على  
المنافع الحققة الوطنية ومساعي الهيئة النيابية

وهذا التوافق وان ظهر باديء بدء عياناً بديهياً لا حاجة فيه للبحث ولا  
مساكن به الاختلاف الا انه اخفى مكاناً وادق رسماً واصعب تحقيقاً مما يتوهم  
الناظر المسرع قرب امر ظاهر<sup>١</sup> النفع بادي اللزوم واضح الوجوب لتبينه قريب  
المنال سهل النوال فاذا دانته رابت غير ما ارتابت وعابنت غير ما ظننت ورب  
بعيد بقربه الامل ورب قريب ببعده الريب فما يجلو الامور الا اختبارها  
وما تاتي الامور الا باوقاتها

وقد عرف سادتنا النواب هذه الحقيقة ولم تحف عنهم من تفصيلها دقيقة  
فهم الان بنظرون في الامور نظراً الناقد البصير العارف الخبير المنتبه للعواقب  
المجانب للمصاعب الذي يخطو مع الدهر اذا ما خطا ولا يذهل عن تبطن  
بعض الصواب خطأ يعلمون ان للوطن عليهم حقاً واجب الاداء ولا  
يجهلون ان الاحوال احكاماً مرعية الاجراء ويميلون مع الغيره الوطنية ولا يتغافلون  
عن الحكمة السياسية ففهم شدة بغير عنف وثبات بغير عناد ولين بغير ضعف

❖ متخبات ❖

---

❖ الكاتب الناثر الشاعر الطائر الشهير والخطيب المنفود المرحوم ❖

اويب بك اسحق

( ضمن اربعة اجزاء )



الجزء الثالث

« يشتمل على رسائله البليغة »



« ثمن كل جزء على حده فرنسكاً واحداً »  
( و ثمن الاربعة اجزاء ثلاثة فرنكات )

---

( طبعة ثانية بمطبعة الآداب في الاسكندرية لصاحبها امين الخوري )

## رسائل وشذور

نص كتاب بحث به على لسان جمعية مصر الفتاه الى الامير

عبد القادر الجزائري عام ١٨٧٩

كتابنا ايد الله الامير الاعز ونحن عصبة تذكر ليس منا من لم يرحم  
صغيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر

رأينا ما ألم بهذه الاقطار من الاضرار ناشئة عن تحالف القلوب  
وتنافر الافكار حتى صار الود مداجاة والحب عدواناً فقلنا يا قوم لا تنافسوا  
ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً ورأينا بواد  
البلاء وطلائع الشقاء نخفنا المصاب الاعظم ينقلب به الخير الى الضير  
والمغرم الى المعرم ويزول بهاء الامة ثم تغضب الارض التي سقاها السلف  
الكرام بالدم فنهضنا نروم حفظ الباقيات الصالحات بوسائل السلم والسلم اسلم  
وذكرنا خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم

وربنا فقيرنا بعثر باذبال ناقته وعظيما لا يأمن على راحته او على  
ما في راحته ومثل ذلك سائر اخوان الوطن الذي ولدنا فيه او نزلنا  
بساحته فنزعت انفسنا الى اعانتهم ومن كان في حاجة اخيه كان الله  
في حاجته

ورأينا انوار فضل الامير على طور تجلي الحكمة وتوقظ الراقد وتنبه  
الغافل من هاته الامة فتكشف عنها كل ملة فعملنا ان لا بد من التماس  
مساعدته في هذه المهمة فرفعنا اليه الصحيفة التي هي لسان حالنا لتتوب

لديه عن لسان مقالنا امل الحصول على القبول شان الامير في معاملة من امه ورجاء ورود الجواب بما يراه في امر هذه الخدمة وله في تشریفنا بذلك رأيه العالي مسدداً وامره الكريم مؤيداً ان شاء الله

### ✽ نص كتاب ✽

« بعث به الى المغفور له سلطان باشا بعد التفي من مصر وكان قد ارسل اليه «  
رسولاً فاکرم مشواه ووعده خيراً»

سیدی و عمادی و سندی و عنادی

کتابی اطل الله بقاء سیدی الاوحد وانا اذرف دمع الامتنان والشکو علی ما اظهر لرسولي من الانعطاف اليّ والشفقة عليّ والرغبة في كشف ظلامتي والميل الى اعادة کرامتي حتى لو بذلت بقية الشباب في سبيل خدمته ووقفت سائر العمر على شكر نعمته واونيت مع ذلك عزيمة الاقوياء ومنحت بلاغة الفصحاء لما سلت في الواجب من التقصير ولا ادركت منه غير النزر اليسير على انني القيت بياب مولاي القلب رهن اخلاص وولاء وقليل تحت سمائنا قلوب الاصفياء

ولقد بشرني الرسول بكتاب من السيد السند يجبر الخاطر ويقر الناظر ويشرح الصدر فيصفيح عن هفوات الدهر فاعتقلت باسباب الاماني والآمال ورجوت لسوء الحال حسن المآل ثم رددت النفس عن هاوية اليأس فالحمد لله ما خلت الارض من الفضل والحمد لله ما عفت في مصر آثار العدل وطمين الله ان غاية الامل رضى السيد عن عبده ونهاية الرجاء حسن ظنه بحسن عهده فان رضى فليغضب الانام وان احسن الظن فما على الدنيا ملام

وعلمت من كتاب رسولي اسباب الابعاد وما تحلل الامر من  
 دسيسة وفساد فما عجت لتصديق تهمة كما اني لم اندم علي صدق الخدمة  
 اوليس ان السيد اعزه الله يذكر ذلك مني ولا ينساه وكفى بهذا جزء  
 وشكورا وكفى به قبلاً موفورا ولا بد وان كان المجال قسيماً والحق ظاهراً  
 صريحاً فالنتائج معقودة بمقدماتها والامور مرهونة باوقاتها وسوف ينكشف  
 الغطاء ويبرح الخفاء ويعلم الشك من اليقين ويغلب امر الحق ولو بعد  
 حين والله ولي الصادق الامين

هذا وقد بعثت الى مصر من يبيع اثاث المنزل بما تيسر واتاني ان  
 السيد حفظ الله معاليه قد رضم بتأخير ذلك الى اجل غير معلوم ولكن  
 الحاجة ملزمة والضرورة مبرمة وللخادم على ذلك البيع باعثن الاول سد  
 الحاجه بما يحصل منه وان قل والثاني رفع اجرة المنزل عن كاهله المثقل  
 ومع ذلك فالامر للسيد في كل حال وما على الخادم سوى الامتثال  
 ثم اني مشتغل في هذه العطلة بتاريخ المسألة المصرية على ما راته  
 العين ووعاه الذهن ومعتمه الاذن وحققه الخبر وايدة الاثر مبيناً احوالها  
 مفصلاً اجمالها كاشفاً اسرارها واصفاً آثارها ذاكراً كل امرء بما استحق  
 منصرفاً في كل ذلك عما يخالف الحق ليعلم منه فضل ذوبه الشهامة  
 واهل الكرامة كما يعلم نقص ارباب السفالة واهل النذالة ممن غرهم الجهل  
 فطغوا ودعاهم الجبن فاطاعوا ثم اضاعوا البلاد واي نفيس اضاعوا وساقدم  
 لمولاي ما ابض من هذا الكتاب ليرى فيه رأيه الموفق للصواب ان  
 شاء الله حفظ الله السيد السند ورعاه وادام مجده وعلاه وابق للخادم  
 عنايته ورضاه

✽ وكتب اليه ايضاً يهنئه بعيد الاضحى ونيشان ورد اليه من دولة الانكليز ✽

ما العيدُ الاَّ ان تكون سعيدا      فيعيد مجدك كل يوم عيدا  
 لبيت للنفس الكريمة داعياً      لا الوعد رام ولا استهل وعيدا  
 فجعلتُ بعد منى السعادة دانياً      وجعلت قرب اذى الفساد بعيدا  
 حتي اذا صنت المقام من الاذي      ووقفت فيه الطائفين شهودا  
 اضحى علي عرفات عرفك كل من      ضحى لفضلك مبدياً ومعيدا  
 التهنئة للاكفاء ولن يدني من البعداء      فغاية الخادم اخلاص الدعاء  
 فخبذا العيد السعيد سلامة السيد السند      وخبذا النيشان ذو الشان مجده  
 الذي لا يحد وماثره التي لا تعد      وفضله الذي لا يدانيه احد . ولئن  
 ابى الدهر اسعاف العبد في نفسه      وقد اسعفه في مولاه فالحمد لله ثم  
 الحمد لله

\*\*\*

✽ وكتب الي صديقه عزتو عبد السلام بك المويلحي بعد النفي من ✽

✽ مصر وقد انقطعت عنه رسائله عام ١٨٨٢ ✽

لولا دلالة القلب علي صفاء الوفاء      وهداية النفس الي بقاء الاخاء  
 لغالبت الشوق في اشتطلاح اخبارك      منك ووقفت القلم عن شكوى هجرك  
 اليك مخافة املاكك بما انت غني عنه      وكرهية اعنائك بما انت زاهد  
 فيه ولكنني عهدت بين جنبيك قلباً      لا يحوله تغير الاحوال ولا يبدله  
 كرور الايام والاحوال فاننا مخاطبه      بما يلميه الشوق علي رضيت ام غضبت  
 وسكت ام اجبت

اي قلب من نحب ونكرم ونعظم ونعظم لقد اتصلنا منك باسباب  
مودة واعتلقنا فيك باهداب صداقه فهل انت ذاكرٌ معاهدنا بذات الوفاء  
ليالي هجرنا الرقاد اليك وقصرنا الوداد عليك ورضيناك من الدنيا نصيباً  
واخترناك من العالمين حبيباً كيف لا وقد لازمك الصفاء وصافاك الوفاء  
فصفوت على كدورات الايام ووفيت على خيانة الانام فان عدلت وما  
عدلت فعلى الدنيا السلام . اهـ

” ولما الغيت جريدتا مصر والتجارة عام ١٨٧٩ وعد بنوال الرخصة “  
” في انشاء جريدتين غيرها باسم العصر الجديد والمحروسة ثم “  
” طال المطال في ذلك فكتب الى سعادة علي باشا مبارك “  
” ناظر الاشغال يومئذ يتقاضاه وعد الحكومة “

### وهذا نص الكتاب

اتجراً على فضل الوزير غير جاهل ان وقته اثن من ان يضاع في  
مثل موضوعي الحقير ولكن جرت عادة امثالي بقصد اولى الفضل في  
الدنيا بكثير فعساه ان يكون اضعفي نصيراً فاقول نعم المولى ونعم  
النصير .

ولقد صار العصر الجديد قديماً بما مر عليه من مؤثرات الانتظار  
واصبحت المحروسة على قدم اليأس تستجير بالاولياء والانصار وتتلو وهي  
في عالم القوة بين الخوف والاختار اذا ما الفكر حار واذا ما الزمان جار  
انتسي مصر مزية البر بالجار ام لا يسمع بين براياها صدع نداء  
نداء المستجير

بل اعيد مصر ان تخفي بها الايام على البررة الصادقين وان لا يلي



موعودها تالياً اتنا بما تعدنا انك من الصادقين اقول هذا وما كنت  
 معرضاً بسوء وما كنت من المعترضين ولكنني اسأل النجدة احساناً ولا  
 سبيل علي المحسنين والله له ملك السموات والارض وهو علي كل  
 شيء قدير

فلا ينس مولاي امر الجريدة موعوداً فقد اجتاز الخادم في هذه  
 العطلة عتبة كوودا وعالج الصبر جهده ثم عاد عنه مجهوداً افيلوذ بالياس  
 وقد ام قوماً جوودا ام ترد اليه اشارة الفوز ورودا عتيداً فتسر ولياً  
 حفيماً وتسوء عدواً لدودا . اجل ترد فيشكر الخادم صدوراً كما شكر  
 ورودا ثم يحمد الله الي المولى الوزير

وكتب الي جمعية الخواتين البيروتيات المسماه بزهره  
 الاحسان جواباً علي كتاب ذكر وشكر وتهنئة ورد منهن اليه

سيداتي . حمل النسيم الي تهنئة زهرتكن الزهراء فكانت هي عين  
 الهناء فمن لي بنفحة من طيبها انشرها اليكن شكراً ومن لي لللحة من  
 حسننها اجلوها لديكن حمداً ولكن وسع النفس دون الامنية ومقدرة البيان  
 اقل مما في النية وسيداتي موضع العفو وسيداتي زهرة الاحسان فليقبلن  
 مشكورات غير مأمورات تمجيد خادم لا يمنعه البعد من اداه الفرض والخدمة  
 وما كانت خدمته الا الدعاء وما كان فرضه الا الثناء

✽ وكتب توطئة رسالة في مدح احد الصادقين من عمال الدولة ✽  
 اذا انا لم امدح علي الخير اهله ولم اذم الوعد اللئيم المذموم

فقيم عرفت الخير والشر بانتمه وشق لي الله المسامع والفا  
اجل فما تحرك بنان ولا جرى قلم ولا نطق لسان باحسن من  
الثناء الحق على نصراء الحق فهو سبيل الوفاء ومنهج الاقنداء نجزي به  
الانفس الظاهرة بما كسبت من الخير فيحسن اجتهادها ويدوم في الفضل  
ارتيادها ثم تكون قدوة في الحسنات يسلك الناس مما تنهج صراطاً مسنقياً  
فيحصل النفع كاملاً عمياً

وقد تأثرت المحسنين كشفاً واستعلاماً وما آتت المجتهدين عناية  
بشانهم واهتماماً فلم أرَ فيمن رايت احق بالشكر واولى بالثناء واخلق بالحمد  
واجدر بالاطراء من مصلح في زمان فساد ومسدد في مقام اختلال  
ومقوم في حالة اعوجاج ومن تدوم عقته اليوسفية بين اسباب المفاصد  
وثبت نزاهة نفسه الابية بين انواع المكائد تراوده الدنيا عن نفسه  
فيدرا شيطانها ويقطع بسيف العفاف اشطانها ومن تعرض له الدنيا  
فيرض عن بهارجها وينكب عن مناهجها فانه لافضل في العفة لمن  
يعف اضطراراً وانما الفضل من استطاع الرغبة ثم عافها اختياراً

فكيف لا ينطق اللسان وكيف لا ينطلق الينان بمدح من استكمل  
تلك الصفات واستجمع هاتيك الحسنات فاستحوذ على البابنا حباً وامتلكنا  
قالباً وقلباً الا وهو الخير بشؤون السياسة البصير بامور الرئاسة النبيه  
الذي عرف صاحب الامر قدره فاعزه واعلاه وتبين فضله فقر به وادناه  
فلان ابده الله فقد ولي هذا الامر فاصلح وقام بالحكم فعدل وسار في  
مسلك الحكمة فهدي حتى صار البلد به كمدنية الحكماء متالف السكان  
على العلم والعدل والاخاء ثم صان فيه النعمة ودرء عنه النعمة  
واجتلب اليه النافعات واجتنب فيه الشبهات وكان حكماً عدلاً لا بلين  
حتى يطمع المسيء ولا يخشن حتى يجزع البريء فتالفت القلوب على ولائه  
واجتمعت الالسنه على ثنائه والسنة الخلق اقلام الحق . اه

وكتب مقدمة لرسالة انشأها في رحلته الى اورو باعام ١٨٧٩ وكان

### في العزم طبعها بعد ذلك

جرت عادة المؤلفين في كل عصر ومصر انهم اذا فرغوا من تأليف الكتاب وتحريره جعلوا في صدره مطلباً مؤخر الوضع يسمونه بالمقدمة وهذه مقدمتي لهذا الكتاب الا انها منسوجة على غير ذلك المنوال فقد انشأتها قبل تسويد شيء منه ونزعتها عن كلفة السجع وبرأتها من اعذار قد تكون اقبح من الذنوب

فاما نقديي لانشائها خلافاً لما جرت به عادة المنصفين فلا في علمت من النفس انها لا تكون بعد الفراغ اعلم منها من قبل ولا في اصره دخول البيوت من غير ابوابها واما صيانتها عن السجع فبالباغت عليه فمه الخاطر وغشاء النفس من هذه الفقر التي مضغها الاقدمون وتلظ بها المولدون ولا تزال تكررهما الاقلام الى هذه الايام ثم العلم بعجزية عن الجيد الجديد واما تبرئتها من الاعذار فلا انها لا تغني عن المؤلف شيئاً فقد علمت من نفسي اني ما قرأت اعتذار مصنف بما شاء مما عساه ان يكون في سفره من الخطاء الا قلت اما ان يكون هذا الرجل معتقلاً بنفسه الاجادة ويقول ذلك تمدحاً فهو متكبر مغرور واما ان يكون مصدقاً ما يقوى في جانب ضعفه ثم الف واستهدف فهو احمق مؤمل الشعور .

فهذا الكتاب قد الفته في اعوام واصلمته في اعصار وضمنته كل ما علمت في بابيه وهو خلاصة اخبار وزبدة خواطر وحكاية احوال

عما وايت وسمعت في بلاد الافريج ففيه كلام في المدن وما هو في  
الجغرافية وعن الام وما هو في التاريخ وعن الدول وما هو في السياسة  
وعن الجماعات وما هو في الاقتصاد بل ما هو في كل ذلك وليس في  
شيء من ذلك فان احسنت فيه فالى الاحسان قصدت وان اسأت فذلك  
غير ما اردت والسلام

### ✽ وكتب الى احد امراء مصر ✽

جعلت وسيلتي الى اعتاب ولي النعمة وباب السيد السند كتاباً رفعته  
اثر الحادثة الى حضرة المولى فلان ثم جاءني ان المولى المشار اليه منحرف  
المزاج فجزوت بنفسى على باب السيد الامير احمد الله اليه مؤدياً واجب  
الثناء عليه ثم استمنحت نعمة الجواب عما اذا كنت اصلح لشيء من خدمة  
ولي النعمة في اويقات هذه النعمة فقد رأيت السنة الكاذبين طائلة بما  
يقصر همم الصادقين ولم اجد من مضاء في سيوف من رايت من المدافعين  
فهزني واجب الخدمة لهز مصمامة الذود عن الحق فطرفت باب المولى  
مستأذناً فيما دعاني الواجب اليه فان رأى له محلاً ورأى له اهلاً فله  
في الامر بذلك رايه العالي والا فحسبي منه انعطافه رضى والتفاتنه اهتمام  
وكلمة نبيه بوصول عريضتى اليه وان تفضل سيدي اعزه الله بذكر  
الخدام في الحضرة العلية داعياً بتأييد الاريكة السنيه كان ذلك تمام  
الفضل وله الامر وعلي الشكر في كل حال

وكتب في زواج احد نبلاء اليونان بالمشخصة الفرنسية المشهورة  
ساره برنارد

خلّ المعارف فالمعازف سوّدت بيض الثنايا الغايات تغنيا  
ودع العوالي فالمعالي وسدت للسائدات على الفصون ثنيا  
الراقصات الواقصات القانصا ت قلوب ارباب الغرام تجنيا  
او ما انبأك سمار الملاهي ورواة احاديث الصبايات ان الميلىع التياهة  
المشخصة للابصار بما تشخص في للملاعب تمثيلاً بهجة التياتروالفرنسوي  
وزينة مشخصات الغرب من لا يزال رأس ويكشور هيكو الايض  
بطاطيء لقبلة كنفها كلما انشدت كلمة من شعره البديع الفتاة المدموازيل  
عنواناً (ساره برنار)

من آل اسرائيل فتانة قد عذبت اهل الهوى تياها  
قد انزل السلوي على قلبها وانزل المنّ على فيها  
اجل فقد اتصل بها في هذه الايام فتى من نبلاء اليونان وذوي  
الثروة الواسعة منهم فانضم الى فوج تشخيصها يطوف معها البلاد وبنقاد  
لاحكامها ايما انقياد معجباً بفنّها اكثر من اعجابها بحسنها فان ساره (وما  
نريد بالهيف سوا نجيلة فحيفة بلمحة من الحسن لا تكاد تلج (ولكن  
اول الحب الثام وغايته التزم

والحب اول ما يكون مجانة فاذا تحمك صار شغلاً شاغلا  
فصاحبنا ابتداءً باستحسان المشخصة فانهى بعشق الذات والمنية واحدة  
ولكن الوسائل مختلفات فابدى لها الغرام فسمحت فطلب الملازمة فما منعت  
فوام الاتصال فامتنت الا ان يكون حليلاً ولا سكيناً ولا خليلاً فاجاب  
وداعيات الوجد تحيفه من عاديات الصد  
يا قريب الصدود والاعراض انا راض بما به انت راض

قال في كتاب ارسله من بيروت الى حضرة الصديق يوسف  
افندي جباره بالاسكندرية

جاء في كتابك مذكراً منبهاً لحفظ ودك فما اذكر ناسياً ولا نبه  
غافلاً ولا زادني شوقاً لامتناع المزيد ولكنه اتاني من انفاسك بما نفس  
الكرية ومن آثارك ما تمثلت به العين فله انت من صديق في القرب  
والبعد والصفو والكدور والسراء والضراء

وبعد فان مرسل اليك رسمي تذكرة وداد وتقدمة فواد يمني لو  
كان حقيقة في ذلك الرسيم على انه اذيك من قبله ومن بعد  
ثم اسالك يا خليل الوفاء ووفى الاخلاء تقدم شعائر سلامي وواجبات  
اكرامي لآلك جميعاً صفوة الكرام وان تتقبل مني مثل ذلك جعلني الله  
فداك ولا زات خادمك واخاك

وكتب من بيروت الى حضرة صديقنا اديب افندي نظمي بدمشق  
بعد عودته من تلك المدينة

اشكو اليك سعة فضلك عن ان يحيط به يياقي وعظم منتك عن  
ان يلم بشكرها قلبي او اساني فاجعل رقتك شفيعي لديك وعفوك وكيلي في  
التناء عليك

وبعد فقد وصلنا بيروت لاهجين بذكر محامدك هازجين بحديث  
محاسنك فلم تنلنا مشقة ولم نشعر بطول الشقة ثم لقينا الاهل والاخوان  
فكانت حفلتنا مجلس انس ندير فيه من احاديث فضلك مداوماً ونقصد من

معالي كمالك نداسي ثم لانهو بسكرها عن شكرها ولا نذهل بعدها عن حمدها  
 فاجعل ايدك الله ضعف الشكر في جنب قوة العذر وتفضل بعرض  
 هاته السطور في مجلس سادتي فلان وفلان تحسب صادرة اليهم بما  
 تقصد به جنابك الكريم من الشكر والثناء فقد اتجدهم حبا وتالفتهم قابلا  
 وقابلا حتى امتنع الاختصاص فيما به تخاطبون لا زلت عصابة فضل تعقد  
 علي مدحك الخناصر وتحنم علي حبكم السرائر  
 \* وارسل اليه جوابا علي كتاب فقال \*

يا سيدي بل يا اخي فالاخاء واجب عرفناه والسيادة حكم ما  
 اعرفناه والادب رحم تقطعها الكلفة والكلفة لبسة تمنعها الالفة والالفة  
 بيننا معقودة اسبابها بالصفاء عاقبة اهداها بالفاء  
 فيا الف اخي خطابا لا امل لفظه ولا اهمل حفظه لقد سميتي بكتابتك  
 ما لا اطيق واستعبدتني بجزء كلامك الرقيق فمن لي بالزفة التي حويت  
 والمزبة التي ملكت والفضل الذي اصبحت والجمال الذي ادركت لا خاطبك  
 بلسانك واكتبك بمثل بيانك . ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله  
 ولكل درجات مما عملوا

فما تجود يد الا بما وجدت ولا تكلف النفس غير ما وسعت  
 ولست اعذر اليك فيما كان ظهوره منك ولكن الود يجلمك من  
 حكم علمك واعوذ بفضلك من سهم عدلك  
 اما الصديق فلان فقد جعلت صحيفته البيضاء ميثاقا عاياه انه انخذ  
 محبه صديقا ورضيا به خيلا لا يمله ولا يروم عنه عدولا ثم بطلته  
 في محكمة الوفاء تسجيلا واشهدت عليه من اهل العهد شهودا عدولا (١)

(١) المكنى عنه بفلان في هذه الفقرة نسان افندي الشرايبي  
 وسر الصحيفة البيضاء المشار اليه في الكلام عنه انه بعث الى دمشق  
 بكتاب لا يتضمن اسمه في مكان التوقيع

واما الصديق فلان فقد عدت سكوته خطاباً يكون لكتابي السابق  
جواباً لا يؤخذني فيه على وحدة<sup>١</sup> تالوثكم وما افردت لاقنومه كتاباً بل  
بعد ما صدر عن واحد منبثقاً عن الكل بالاتفاق وان لم يكن من القائلين  
بكايه الانبثاق (١)

فتفضلوا جميعاً بقبول سلام يمتزج به القلب وتجد وتجد به النفس  
شوقاً اليكم يا احب الناس الينا ويا اكرم الخلق على الله

\* وكتب من باريس الى يوسف افندي فارس بالاسكندرية \*

الى الله اشكولظي في الفؤاد يسمى اصطلاحاً عذاب البعاد  
وما للبلاد اشيتاق الفؤاد فعهد الوداد لاهل البلاد  
اجل ولكن كيف انسى مراتع انسي ومراتع نفسي في مجالس  
صفو وهناء بين معاشر فضل ووفاء ام كيف لا اذكر اياماً مرّت بنا  
كالاحلام فان لم تعد فلا كانت الايام وعلى الدنيا السلام  
فيا رسالة الود ان وقتت بباب الصديق مسلة عليه مبينة بعض شوقي  
اليه فانشدي عني بين يديه

قالوا التباعد بوجب الهجرا كذبوا ومن ذاق النوي ادري  
فالخب ذكراً والمحجب اذا عز اللقاء لم يعدم الذكرا

\*

(١) المقصود بهذه الفقرة جبران افندي لويس والنكته فيها ان الفقيه ارسل  
له ولتغسان افندي واديب افندي كتاباً مشتركاً فاجابه الاخيران وامسك  
هو عن الجواب



✽ وكتب من بيروت الى صديقه الياس افندي القدسي بدمشق ✽  
 ما ترك القصور للعدو وجهاً ولا ابقي الذنب للمغفرة سيلاً  
 فإني حيلة الا رجائي وحلمك ان عفوت وحسن ظني  
 ولست بزائد على هاته السطور حرفاً حتى يجيئني من لدنك ما يشعر  
 بالرضى وبالغفوة عما مضى فان فعلت عدت ذلك فضلاً وان آيت كان  
 ابواك عدلاً

ولك الامر فاقض ما انت قاض - فلي الغرام قد ولاكا

✽ وكتب من باريس الى الخواجا يهوذا كوهين بالاسكندرية ✽  
 نعم النسب الادب ونعم اللقاء التذكار وان بيننا لذلك النسب لرحماً  
 لا تقطع وان وان لنا من هذا اللقاء لشملاً لا يصدع فاذا استعنتك فقد  
 استعنت نسبياً واذا ذكرتك فقد لقيت حبيباً وهذه صحيفتي ارساها اليك  
 حاملاً نفحات تسليمي عليك

فهي الرسول الى الصديق ولبيتي كنت اتخذت مع الرسول سييلاً  
 تأتي فيقراوها الوفا ويحملها ال نعمي ويقطعها رضى وقبولاً

\*\*\*

✽ وكتب من باريس الى حضرة الصديق الدكتور مملوك بالاسكندرية ✽  
 الالفة قد نفت الكلفة والوداد جعل الحديث الفواد فخره عن  
 زخارف الكلام وابعده من سفاسف الاحشام فدع ميم الكرامة ونون  
 العظمة يستبقان الى حيث سار القارطان وتلقى من اخيك كتاب وداده  
 متضمناً خطاب فؤاده

سار يسعي اليك سعي رسول اخوته عوائقي الابام  
واجفأ بين رهبة ورجاء فهو بين الاحجام والاقدام  
فتبسم له دليل قبولـ وتقبل منه جزيل سلامي

\*\*

✽ وكتب من بيروت الى بطرس افندي منصور تيان ببيروت (ايضاً) ✽  
« وقد اتاها من دمشق ونزل بدار شقيقته فلم يستطع زيارته فارسل اليه يقول،  
يدعوني الواجب الى نادبك ويجبسي الالاتي عنه فيا شوقي الى لقاءك  
ويا اسفي على امتناعه فتقبل غير مامور فروض التحية القلبية بمن رضي  
بالمراسلة من المقابلة رضي العاجز بالقليل الموجود من الكثير المفقود

\*\*

« وكتب من بيروت الى الصديق اديب افندي نظمي بدمشق قبيل عودته «  
علمت بان عتبك موصول باسباب حلكم فكنت على يقين من  
عفوك وذكرت سابق ودك وموثق عهدك فارحني حسن الظن بك من  
تكلف الاعتذار اليك

فامط ايدك الله نقاب العتب عن محيا الرضى فالعمر اضيق من ان  
يسع وحشة العتب وفترة العذر وتقبل سلام صديقك صفيراً يصلح ما افسده  
القصور ورسولاً ينهي اليك بقرب وفود المحب عليك يبتك مشافهة ما لم  
يستطع بالمراسلة فينال لديك من القبول ما يكون فوق المامول

✽ انتهى الجزء الثالث ويليهِ الجزء الرابع محتويًا على خطبه في ✽  
✽ الجمعيات التي راسها وفي المنتديات الخاصة ✽

❖ منتخبات ❖

---

❖ الكاتب الناثر الشاعر الطائر الشهرة والخطيب المفوه المرحوم ❖

أريب بك اسحق

( ضمن اربعة اجزاء )



الجزء الرابع

« يشتمل على خطبه الانيقة »



« ثمن كل جزء على حدة فرنكاً واحداً »  
( و ثمن الاربعة اجزاء ثلاثة فرنكات )

---

طبعة ثانية بمطبعة الآداب في الاسكندرية لصاحبها امين الخوري

## خطب ومحاورات اوبية

لمع من كلام له في محاوره جرت في جمعية زهرة الآداب بيروت  
على نابوليون الاول هل كان خيره اكثر من شره وكان  
في المحاوره سالبا قال

لقد سبق لساني الخاطر وخاطري الفكر في الرضى بهاته المباحثة  
تذكرني بالرجل الذي ما رأيت فيه كبراً غير ذنبه وعظيماً غير استبداده  
ولا مميزاً غير شره وقسوته فتقوى بها علة على حرف الضعف وتضعف  
صحة على طرف القوة فانه يمتنع على اي قلب لم يصف من دم الرحمة  
وبتعذر على اي نفس لم تحل من روح الانسانية ويستحيل على اي  
فكر لم يصفد من معنى الرشاد ان يذكر ما اجترم الظلام وما ارتكب  
المفسد وما افتأت العادي ثم لا يناله عذاب التأثر ولا يمسه الم الانفعال  
واي اجترام اعظم مما سابسط واي ارتكاب افطع مما سأروي  
واي افتئات اضر مما سأبين في اعمال الآفة الحاصدة للارواح والبلية  
النازلة بالابدان والصاعقة المنتقضة على عموم الانسان وصفت نابوليون  
الاول وهذا الوصف لا يصل الى معناه وثمينة واين من الامم  
مستناه .

وانت في موقف الخطيب لاملث سينئات هذا الرجل ومنكرات  
اعماله انذاراً للناس من التهالك على امثاله من التهالكان واغراء لهم  
بمجانبة الوهم الباعث على تأييد الظالمين واجتناب سبق الحكم الداعي

لتقوية الضامعين واطراح الغيرة الحاملة على رفع اقدارهم السافلة ونبذ الفتنة  
الحادية لاجلال نتوسهم البائثة

ولست في مقام المؤرخ لاجيء بتفصيل اعماله ومعمل اقواله خصوصاً  
بعد انتهاء الملك اليه فاعرضها في مجلس الحق فيصدر حكم الانسانيه عليه  
ان يهبط من جنة التعظيم الى حميم الخزي والتحقير

وانما انا مناظر في موضوعه التزمت ان انفي عنه ما لم يكن فيه  
البته من الخير واثبت له ما كان راسخاً فيه من الشر وما التزمت الا  
بيان البين وتحصيل الحاصل . بل لا اري للقول في الوجه الاول مجالاً  
فقد كان ممتنعاً عن فطرة هذا الرجل ان يصدر منه شيء من الخير  
بالارادة والاختبار فان نتج من افعاله شيء مفيد فوجه النفع غير مقصود  
فيه وانما حصل عنه كما ينفع المقاتل ورثة المقنول والمادم عطل الفعنة  
والكاسر مهمل الزجاج لا يقصدون النفع فيما يعملون وانما بنشأ ذلك  
عن طبيعة تلك الاعمال وقد يكون في بعض الشر خير من بعض  
الوجوه .

واما وجه شرية هذا الرجل فهو ظاهر في اعماله واضح في اقواله  
نظقت به افواه المؤرخين الصادقين ورسمته على صفحات القلوب دموع  
النساء والاطفال ودماء خمسة مليونات من الرجال فلم يحفه بهرج انتصاراته  
في ساحات القتال . واني ناظر فيه من ثلاثة وجوه الاول حالته الادارية  
والثاني حالته السياسية والثالث حالته الذاتية الخصوصية . مبيناً ما الحق  
باتماس عمومياً وبالبلاد التي وليها خصوصاً من جسم الاضرار في كل  
حالة من تلك الحالات معيناً في الاخيرة ما كان عليه من فساد الخلق  
وسفالة الفطرة وخسة النفس ليعلم انه لا بعقل صدور شيء من الخير  
المقصود عن تجمعت فيه ملك النقائص

لا ترجح الاصلاح من فاسد

فالشهد لا يجني من الخنظل

ثم ابنت شربة نابوليون في الحالتين الاوليين بذكر استبداده وغدره بالجمهورية التي كان من رؤسائها وتحامله على اعدائه من ذويه وميله مع الموالي في حروبه التي انتزفت اموال الفرنسيين ودماهم عبثاً وهدرها وسميه في استئصال جرائم الحرية التي تظاهر من قبل بنهرتها خداعاً وايدت ذلك بالامثلة الواقعة والادلة القاطعة من التاريخ ثم قلت :

وقد كنت في غنى عن بيان تيزك الحالتين بما اذكر من الحالة الثالثة الدالة على لوؤم طبع الرجل وبعد نفسه عن النفع والخير فما يصدر الخير العظيم الا عن الطبع القويم وكل من خلا عن الفضائل فهو دنيء سافل . قال شاتوبريان في وصف نابوليون الاول ما معناه :

ولد بوناپرت ليفسد في الارض فهو يحمل الشر بين يديه كما تحمل المرضع طفلها بفرح وافتخار ويكره سعادة الناس كراهة الارمد للنور فقد قال ذات يوم " لا يزال في فرانسنا اناس سعداء من بعض ذوي البيوتات المقيمين بالضواحي والارباح فبهؤلاء يعيشون من دخل لهم يكون بين ثلاثين الفاً واربعين الفاً فرنكاً ولا يعرفونني ولكنني سألم بهم لا محال " وكان ينفر من كل مزبة لغيره ومن كل شهرة لسواه ويجسد اهل الذكاء والفضل والنباهة بل ربما كره شهرة الجريمة ان لم تكن صادرة عنه . اهـ

فان قيل كان شاتوبريان على فضله وثبوت صدقه من اعداء نابوليون ولا عبرة بشهادة العدو اوردنا لتأييد كلامه قول مدام (دي رموزا) فهي عالمة باحوال نابوليون واقفة على حركاته وسكنانه وقد كانت من نساء قصره المقربات وتوفيت عام ١٨٢١ قالت لم اره اسفل والتم من نفس هذا الرجل فانها خالية من آثار الكرم والشرف ولم اره البتة مستحسناً شيئاً حسناً بل كان يخفي اندهائه بحجاب الاستخفاف ولا يعتقد الصفو في احد من الناس حتى انه كان يقول ان الذي يميز بعض الناس عن بعض انما هو الدقة في اختلاق الكذب . ومما اقل من

لفظه قوله : ان مترنيخ ( الوزير الالماني المشهور ) يقرب ان يكون رجلا سياسياً فانه مليح الكذب  
وقالت هاته الخاتون ايضاً . كانت خدمة هذا الرجل من اعسر الامور فقد كان يعامل خدامه بالعنف ولا يريهم سوى الغلظة حتى انه قال وهو على حالة من الحالات التي يغلب فيها اليقين نلى اللبس فينطق اللسان بما في النفس لا شك ان الرجل السعيد من اختباء مني في طرف احدى الولايات ولا ريب ان العالم يتنفسون الصعداء يوم اموت اه

قال احد الشارحين لهذه الكلمات : ما اكتفى العالم بتنفس الصعداء يوم مات ذلك الظلام ولكنه بكى فرحاً واشتكى تذكراً ثم ضد الجروح ورمم الخراب وما كان ذلك مما يتم في مدة ايام ولا في عدة اعوام اه

وقالت مدام دي ستايل وكانت من مشاهير نسائهم : كان نابوليون الاول بعد الانسان الحي بمنزلة الجماد ولم يكن يجب ولم يكن بكره بل كان لا يرى بذاته غير ذاته ولا يعد سائر الناس غير ارقام اعداد وكانت قوة ارادته قائمة بمقصد اثرته وكانما هو شطرنجي بارع يحسب الارض رقعة والناس ييادقها فلا الشفقة ولا الزمة ولا الشرف ولا التعلق بشيء ما يحوله عن الوجهة المقصودة فهو بالنظر الى مطعمه كالمبادل بالنظر الى التفضيلة ٥٠ اه

وختم المبال فيه ما اورده المسو دي ببيري من تقرير له على خواطر الخاتون ديب رموزا في جريدة الفلسفة الوضعية قال : لقد تربنا الطبيعة في احوال الخلقة البدنية عجائب من ذوى العاهات كالصم والبكم والبلد وامثالهم وفي احوال الطبائع الخلقية غرائب من ذوى العاهات النفسية من مثل " ترويمان " و " ابادي " و " المركيزدي ساد " و " لسانير " - اشرار معروفون فيهم - وغيرهم من انواع المجانين الذين خلوا عن كل ما

يجعل الانسان اليقاً او كان ذلك فيهم شديد الضعف . ولا ريب ان لو كان اكثر الناس على هذا الخلق لكان الاجتماع الانساني محالاً فانه من لوازمها ان يكون في كل واحد من الناس شيء من عواطف الانسانية والعدل المعبر عنهما بحب الغير

ولقد كان بونايرت خالياً عن ذلك رأساً كما يشهد ملازموه والمنقربون اليه والذين استطاعوا هتك سجوف الكذب عن حقيقة احواله . فخذ هذا الرجل انه لا يجب غير ذاته ويردري بسائر الناس فيستخدمهم لمقاصده وينتزف منافعهم لمطامعه ويضحي بهم غير راحم على مذبح ذاتيته سالكاً لمقصد مسلك الكذب والشدة والخداع . اهـ

## وله الحرية

( خطبة القاها شفاهاً في جمعية زهرة الآداب )

## الحرية

موضوعي الخاصة التي مدحت بما لم تمدح بمثله فضيلة وذمت بما لم تدم بمثله رذيلة والتي هي عند بعض الناس هنا وعند بعضهم شقاء وفي اعين فريق راحة وفي اعين فريق عناء ولدى قوم حياة ولدى قوم فناء . والتي مرت عليها الايام وكرت الاعوام في حجة هذا الموجود الانساني منذ شق عنه حجاب الخفاء وما برحت موضع اختلاف بين الباحثين والمعرفين . موضوعي الحرية

وانا على يقين من اني لا اجد في هذه الوجوه الزاهرة انكشافاً ولا احدث في هذه النفوس الطاهرة انقباضاً من ذكر هاته الخاصة التي



فدتها رجال الانسانية من اسار الجهل والعبودية بدم كريم لا يساع ولا يشري

فلا يبق الا ان اعد النفس واهي، الخاطر واخفض من جناح الخضوع وانردي لباس الرهبة والخشوع لادخل مقدس هذا الموضوع فالحرية ثلوث موحد الذات متلازم الصفات يكون بمظهر الوجود فيقال له الحرية الطبيعية وبمظهر الاجتماع فيعرف بالحرية المدنية وبمظهر العلاقات الجامعة فيسمى بالحرية السياسية

وقد حدها ( منتين ) بقوله هي المقدرة على فعل كل ما يتعلق بذاتي وبمثل ذلك حدها الحكيم سنيك من قبل . وعرف ( منسكيو ) الحرية المدنية بان لا يجبر المرء على ما لا توجهه القوانين وعرف السياسة بان يفعل كل ما تجبره القوانين ومرجع هذين الحدين الى وهم واحد وهو الذهول عن ماهية القوانين فان الظاهر من قول هذا الحكيم الفونسي ان الحرية موجودة في واشنطن وجودها في طهران حاصلة في لنديا حصولها في بكين وليس الامر كذلك بل الحرية الحقيقية غريبة في كل مكان لسوء حظ الانسان

وقد اتفق الكثير من الناقدين على تعريف الحرية بكونها مقدرة المرء على فعل ما لا يضر بغيره من الناس وهو عين الحد المنصوص عليه في القانون الروماني وفيه نقص من وجهين الاول ان حد الاضرار منوط بالاحكام الموضوعة على ما بها من الحل والثاني ان قيد الاضرار بالغير يخرج عنه الاضرار بالذات وهو مخالف لمقتضى الناموس الطبيعي الحقيقي بالاتباع

اما حدود المداجين وتعريف المنافقين للحرية فلا محل لايرادها ولا موضع لانتقادها في مثل هذا المقام فغاية القول فيها ان اصل السلطة الاستبدادية حيث كانوا ومن حيث كانوا يفثرون على الحرية كذباً في تعريفها بالطاعة العمياء والتسليم المطلق لمقال زيد مروياً عن

حكاية عمرو مسنداً الى رواية بكر مؤيداً بنام خالد فمعي بموجب هذا الحد فناء الذهن وموت القوة الحاكمة وخروج الانسان عن مقام الانسان

الا ان اختلاف المعرفين وخطاء كثير من الناقدين وابطال ذوي الاغراض الذاتية ومفاسد الهيئة الاجتماعية كل ذلك لم يمنع من ظهور نور الخربة من خلال الفاف الاقوال فهي فيما ترشد البدهة خاصة طبيعية وجدت لينمي بها الانسان قواه البدنية والعقلية متدرجاً في مراتب كالات الوجود ثم كان من سوء بجنته ان مظاهر السلطة انت على ضدها من كل وجه وفي كل زمان حتى كأننا اول ما سمت فيه الجمعية البشرية الا يكون الانسان انساناً . فقد امت هاته الجمعية بالحرية الطبيعية في كل مكان

او ما نري كل اناس يرومون ان يكون الولد على شاكله آباءهم فالصيني يخنق رجل الطفلة بالنعل الحديد لتشب على خلق جدتها والاوروبي يضعف يسار الطفل لتكون يمينه اقوى والشرقي يخنق الطفل بجملته في الثفافة والقماط

ثم ان البهلوان يعود صغيره الحجل على احده القائميتين ويلين اعصابه بقوة والكل يمارضون قواه الطبيعية ليشبهه سائر القوم . فهذه العادات القاضية على الموجود الانساني بان لا يكون كما وجد ولكن كما يريد الناس ان يكون ذاهبة بحريته الطبيعية راساً . فلقد راينا الاقوام يربون الولد كما يضربون الدرهم فهم يرومون ان تكون جميع القطع متماثلة متشاكله ولا يقبلون منها ما كان مختلف النقش عن الجملة وكذلك الانسان الذي يخالف سائر قومه في الخلق والخلق يفقد فيهم نصف قيمته لا اقل

ومن ذلك ينشأ فينا خفة الاعجاب وبله الاستغراب وجنون الدهشة من رؤية كل شيء غريب الا الرذيلة فانها حينما تكن تصادف اهلا

وذلك لان هيئة الاجتماع التي تقتل حريتنا باحكام التربية لا تعنى بفضائل النفوس عنايتها بالصورة الخارجية

واما الحرية المعنوية فقد كان الملام الهيئة الاجتماعية بها اشد وانكى فانه لا يكاد الطفل يخرج الى عالم الوجود حتى يغمس في ماء الكنجج او يرمم بما لا يعلم ثم يوجه فكره الى من يجهل من المعبودات التي لا حقيقة لها ولا اله الا الله . ثم تأخذ الوالدة او الطئر في تعليمه الفاظاً لا يفقه لها معنى وتخيالات لا يدرك لها سرّاً ثم يلتقى بايدي المرين من اللامات والموبذانات فيتولون ذهنه الطاهر البسيط وبعركونه كالشمع ليرسموا عليه طوابع تعليمهم ثم يعثونه عنوة لا تلي الخير ولكن على ما يظنونه خيراً ويمنعونه لا من الشر ولكن مما يحسبونه شراً ملقين به بين الرهبه مما لا يعلم والرغبة فيما لا يتوهم حتى ترسخ في ذهنه آراؤهم وتستحكم في نفسه صبغتهم فيعيش من التهاط الى الكفن كما ارادوا لا كما اوجده الله

قال جان جاك روسو : ان عنف الامهات في شد ولدم بالفائض والافمطة يضعف منهم الاعصاب فمن على ذلك ملومات . وامن هذا العنف مما يرتكب الذين يشدون العقول بلقائف الاوهام حتى تضعف بل تلتف اعصاب الازهان والافهام . نعم ومن اجل هذا رسخت عداوة الحكماء في قلوب المتسلطين الاقوياء وما يبغضون الفلاسفة انفسهم ولا يبالون بسقراط ولا غيلايوس ولا دسقرط وامثالهم من حيث كانوا وانما يخافون منهم الجرأة على الرجوع الى العنل واتخاذ الفهم الطبيعي دليلاً في سبيل الانسانية وهذا لا سواء ما كانوا يحاولون قتله بالسيف والحبل والنار .

ثم ان تعليم الانسان يتم استعباده وقفل الحرية فيه فان سادته لا

يسعون في توسيع نباهته ولكنهم يشربونه فهماً جديداً حتى صار التهذيب عبارة عن افساد الذهن وتضليل القوة الحاكمة فالاستاذ لا يعرض تعليمه ليؤخذ اختياراً ولكنه يوجبه ليحمل اضطراباً . وبذلك تأيدت الاغلاط واستحكمت الاوهام واستمرت الجهالة على مرور الاعوام . ثم نغز التعليم بالقانون ثم تأيد بالعادة فائتبه الجهلة قضايا مسئلة لا ترد فكان الناس الى ما قبيل هذا العهد يمشون القهقري ويهبطون من معالي فصاحة المخترعين الى سفاسف اقوال المستظهرين ومن محاسن اقوال الابداع والتصورات الى مساوي الاوهام والتخريفات وهلم جراً وكيف لا وقد كان التعليم امتيازاً لفرق من الناس معلومين لا يلقون منه في الالباب الا ما لا يخرجها عن دائرة الملائم لاغراضهم والموافق لما يضمرون فكانوا يقتلون اوقات المتعلمين بما تقوى به الحافظة ولا تستفيد منه القوة الحاكمة شيئاً ويضعون لهم على نوع ما ذلك العلم الذي يتلقون فكلمة خالف وضعهم وخرج عن رأيتهم عدوه من اثار الثورة وتجليات الخطاء وان كان صواباً . تشهد بذلك معاملتهم للحكام واحرار الافكار وتنطق به السجون والنطوع في كل زمان ومكان

وما كان ذلك ليفيد اهل السطوة نفعاً فيما يحاولون من تهديد النفوس ولكنه يزيد اهل الحرية استمسكاً بها حتى يبلغوا حد التعصب فيه . فالتشديد من جانب الدين يضعف الايمان والعنف من جهة السلطة يجاب العصيان والعاظمة من الطرفين لا تزيد على افتياد الفكر لما يمكن الوصول اليه بدلالة العقل ان كان خيراً او رده عما يمكن النجاة منه بقوة الرشد ان كان شراً

ولكن احكام الهيئة الاجتماعية مبينة لمبدأ السهولة فهي تفضي ( بالمغايرة ) او ( الجنحة ) او ( الجناية ) او ( الجريمة ) في كل ما يخالفها والقرامة والسجن او السيف من وراء تلك الاحكام لتأييدها على زعم المخالفين . فخرية المرء واقعة تحت احكام استبداد مستمر

ولا يؤخذ من هذا القول ان نروم الاطلاق المحض في الحرية بمعنى اخراجها عن كل حد وتعريف وقانون فذلك فيما نعتقد يردنا الى العتيدية بحكم ان الطرفين بتلاقيان وانما المراد اظهار آثار القوانين الموضوعة والعادات المألوفة في حرية الانسان . فالقانون الحق لا ينتهي من الحرية ولا يزال الاستقلال ولكنه يقيم لها حدوداً تقيهما الضعف والاضمحلال وشرط الحقيقة في القانون ان يكون موضوعه الحرص على حقوق الكل والحفظ لحق الفرد ما لم يمس تلك الحقوق فالحكم يكون قانونياً لا من حيث انه يذهب بجزية فرد من القوم ولكن من وجه انه يحفظ حرية الكل . فلا ينبغي للقوانين ان تمس غير الذين الموا بحقوق غيرهم من الناس . ولا يسوغ ان تؤثر في شان الوطن الا بمقدار ما يصيب من حق الجميع فهي من هذا القبيل معدلة للحرية لا ناسخة هي ولا مبدلة .

ولا شك ان هذا الضرب من القوانين قد عدل واصحح في اكثر البقاع حتى كاد يبلغ في بعض الاقطار حد الكمال وحتى صار في المامل وصوله الى ذلك الحد في سائر الامصار فقد نسخت آيات العدالة احكام الامتياز الفاضح القاضي لبعض الناس بالراحة كل الراحة وعلى بعضهم بالعناء كل العناء

وابطلت احكام التبعة مراسيم الاستبداد الرافعة لبعض الناس الى مقام الالهية والهابطة بسائرهم الى منزلة العجماوات . فلا يؤخذ اليوم الوف من الناس لمخالفتهم راي واحد ممن يساكنون ولا يسجن الافراد ويقتلون صبراً بلا محاكمة ولا قانون الا عند الذين لا تزال شمس الحقائق محجوبة عنهم بغيوم الاوهام فهم لا يبصرون

وليس الامر كذلك في القوانين السياسية فهي عند الاكثرين استبداديه اصلاً وفرعاً تحتاج فيها الحرية بالوان الحكومات وتضعف بشهوات الامراء ونهوه او تشوه بثورات الشعوب . فمقتضى ماهية الحكومة

ان لا حرية فيما بنيت احكامها عليه وموجب شهوة الحاكم ان الحرية قائمة بما مالت نفسه اليه وغازطة الشعب في ثورته محسنة لذلك الفساد من وجهيه .

وانغد رأينا دعاة الحرية يحاولون الوصول الى غايتها الموهومة واهل الاستبداد من ورائهم يزابلون اعدام جرثومتها الطبيعية وما يفلج الثغريقان فيما يعالجون . . ربما اخطاء اولئك من حيث يتوهمون الصواب وضعف هولاء من حيث يلتمسون القوة . فقد بالغ (جان جاك روسو) في مقاومة الاستبداد وتأيد حرية الافراد ولكنه قيد هذه الحرية بارادة الجمع فوقع فيما حاذر من العبودية . وظن غيره من الباحثين ان الوطني يبادل ما يفقد من حريته الذاتية بما يحصل له من الامن بالاحكام المدنية . وهي نزعة مستنكته تنحصر بها القوة في الحكم فيملك ما يريد اخذه من الحرية وما يروم اعطائه من الامن فيفضي به الامر الى ترك الحرية بلا ضمانة والوطني بلا استقلال

ولا يصح بالنظر الى الحق ان يخرج الوطني عن ان يكون حراً . فانه لا يعد الهيئة بوثيقة الاجتماع الا باعانة مماثليه وحفظ الوطن الذي نبت احكامه فيه فهو في جمعية ضمانة متساوية في الجانبين فاذا ساعد فيها الكل لم يخسر من استقلاله شيئاً الا عوض منه ولم يحصل له من الكسب شيء الا كان مضموناً

وكما ان الاحكام يريدون تقييد الحرية بما يتصورون من الاحكام كذلك حاول بعض الناس اعدام الحكم والحكومة بما يتخيلون من الاوامر .

فالسطة والحرية متماتلتان في الحدة يفضي بهما الخلاف الى الغضب وتؤدي فيهما الصعوبة الى العداوة . ومن اجل ذلك رأينا ذوم الامر ميالين الى الاستبداد والشعوب الى الاطلاق . ومن اجله كان ارباب الخطط الذين هم مظاهر السلطة بفضاء عند سائر القوم ومن اجله

كانت الرعية بمنزلة الاعداء عند المستبدين  
ومن المقرر المتفق عليه بين النقدة الاحرار ان الحرية والمساواة  
متلازمان فلا حرية مع الامتياز ولكن هناك درجات عبودية من  
الامير الى احقر الرعية تتصل ادنياها بالرق ولا تصل عليها الى الحرية  
ولا خفاء في ذلك فخذ الامتياز ان يعمل احد الناس ما لا يجوز  
لسائرهم وان يحظر على الجمع ما يجوز لبعض الافراد بحيث لا يتمتع  
الممتاز بمزية ما لم يس حرية سائر القوم ولا ينال هؤلاء حريتهم الا  
بانعدام تلك المزية فالامتياز والحرية متحالفتان

على ان الامتياز مناف للقوة الحاكمة ايضاً بما فيه من اخراج بعض  
الناس عن دائرة الحكم الكلي وتخويلهم من ذلك حقاً غير طبيعي يكون  
حكماً على الحكم فهو عدو الحرية والحكومة معاً يظاهر المستبدين على الشعوب  
وهؤلاء على المستبدين ثم لا يتحد باحد الفريقين في حال

ولكن ليست المساواة مبدأ الحرية وانما هي نتيجتها الطبيعية فان لم  
لوجد فلا تكون تلك حقيقة بل اذا ظهرت الحرية بمظهرها الحق بين  
الذين تولاهم الامتياز خالوا انها بدعة منكورة وما هي في شيء من ذلك ولكن  
بدعة الامتياز اخفت عنهم الحق وهم لا يشعرون

فما تقدم بعلم ان الحرية السياسية بعيدة المنال عسيرة الكمال بل  
يكاد يمتنع تكاملها في فريق من الناس بما يؤثر فيها عوامل العادات  
والقوانين والاحوال والاخلاق الاجتماعية وانما تحصل منها ضروب متنوعة  
نسبه ان تكون ضروباً من الامتياز ثم تكثر وتمتد حتى يحصل منها  
لكل واحد من عقوم نصيب فتعمهم انواع الامتياز كأنهم جميعاً نبلاء  
ولو حصلت لهم الحرية الحقيقية لكانوا جميعاً متساوين

اقول هذا ولست اجعل ان الشرط او القليل او التمي لا يفيد  
شيئاً فقد مرّت الوف الاعوام على جماهير الانام والحرية عند اكثرهم  
مجهولة المكان فما بعدك من الكمال ايها الانسان

## ✽ التعصب والتساهل ✽

وهي خطبة القاها في جمعية زهرة الآداب

لقد جرّس لفظ التعصب على السنة اهل الانشاء العربي بمعنى الغلو في الدين والرأي الى حد التصامل على من خالفها بشيء فيما يدين وما يري واجريت ها هنا لفظ التساهل بمعنى الاعتدال في المذهب والمعتقد على ضد ذلك الغلو متابعة للافرنج في لفظهم المعبر عن هذا القصد (توليرانس)

ولا اجهل ان هذين الحرفين لفظ التعصب ولفظ التساهل غير وافيين بالمراد منهما اصطلاحاً وان في ايلاء الاول معنى الغلو في الدين والرأي توسعاً عظيماً في اشراب الثاني ضد ذلك المعنى خروجاً عن الحد اللغوي ولكن للاصطلاح حكماً نافذاً يسوق الالفاظ الى المعنى الغريب فتتقاد فاذا مررت عليها الايام وصقلتها الالسنه والاقلام جاءت منطبقه عليه بلا ابهام ولا ايهام

وحد التعصب عند اهل الحكمة العصرية غلو المرء في اعتقاد الصحة بما يراه واغراقه في استنكار ما يكون على ضد ذلك الراي حتي يحمله الاغراق والغلو على اقتياد الناس لرايه بقوة ومنعهم من اظهار ما يعتقدون ذهاباً مع الهوس في ادعاء الكمال لنفسه واثبات النقص لمخالفه من سائر الخلق

وحد التساهل عندهم رضى المرء براهه اعتقاد الصحة فيه واحترامه لرأي الغير كأنه ما كان رجوعاً الى معاملة الناس بما يريد ان يعاملوه فهو على اثباته الصواب لما يراه لا يقطع بلزوم الخطاء في راي سواه



وعلى رغبته في تطرق ربه الاذهان لا يمنع الناس من اظهار ما يعتقدون

فمن نبين هذين الحدين بصيراً سليم العقل طليق الذهن من اسار الوهم حارلاً شك في كثرة من يراه من اهل التعصب على قلة من يمر به من المتساهلين . وعجب وحق له العجب من بني نوعه كيف يداخلهم التعصب فيما يعتقدون وما يرون وقد عجزت افهامهم عن ادراك الكثير من امرار هذا الوجود وقام لهم في كل حركة وكل سكنة من افكارهم دليل على امتناع الكمال على بالانسان وكان لهم في تعصب الاولين هبة ولو كانوا يعتبرون

الم يروا كيف تعاقبت المذاهب وتواتت الآراء وتتابعت قضايا العلوم الانسانية معدودة في عصورها من الحقائق وفيما يلي تلك العصور من الاوهام . ولا اذكر العقائد الدينية متسلسلة من بوذا الى زرودشت الى كونفوشيوس الى سائر دعاة الدين كراهة ان يتوهم في قصدها بالذات بل حسي الاشارة الى تعاقب الوهم والحقيقة والخطاء والصواب في قضايا العلم عبرة للمتعصبين

الم يكن القول بسكون هاته الارض قضية مسلمة وبدوران الشمس من حولها حقيقة معلومة وبتقسام البسيطة سبعة اقاليم علماً يقيناً او لم يكن طب ابقراط هامة وفلسفة ارسطوطاليس اكتشافاً وتعبيراً ابن سيرين حقاً فإذا تقول روم الذين تعصبوا لهاته الاوهام على من كانت في ريب منها فالزموه الصمت والخسف وعاملوه بالشده والعنف حرصاً على ما يتوهمون من الحق والحق بريء منهم لو يعلمون

ولقد رجعت الى المحفوظ من اخبار الامم حتى بلغت الحد الذي يدخل التاريخ منه في ظلمات الريب والخفاء فما مر بي جميل من الناس ولا حقبة من الزمان الا رايت من آثار التعصب في الدين والرأي ما ينقبض له الصدر استنكافاً وتثور منه النفس استنكاراً ثم

عدت الى الطفرة الانسانية لاستكشاف العواطف الطبيعيه فرايت فيها من السذاجه والسلامه ما ينطبق على حكم التساهل من كل الوجوه فعملت ان التعصب على قدم وجوده حادث طارئ على الانسان نولد عن مفاسد الرئاسه في الجماعات وتأصل بالعاده والنقليد حتي صار في النفوس من الملكات . يظهر ذلك لمن تدبر في قدم التعصب في جنب خروجه عن الطباع وبعلمه من تأمل احوال الرئاسه في صدور هيئات الاجتماع .

ولعلي اوجزت واجملت والامر محتاج الى الايضاح والتفصيل فاقول :  
 قد اجتمعت آراء المتفكرين على ان الرئاسه قد حصلت بداءه بدء للمتمولين او الاقوياء وفي الحالين لم يامن الروساء على سطوتهم ان تزول بفقد الثروه او انحطاط القوه فالتمس النبهاء منهم تايدها بما لا تؤثر فيه التوازل ولا يضمفه كرور الايام فوضعوا للجماعات احكاما كل رئيس وما توهم فيه المصلحه او ما راي ميل قومه اليه فرضي لكل اناس مشربهم وقالوا هذا هو الحق الذي لا ريب فيه وقال غيرهم من الاقوام بل الحق ما نحن عليه فانتم في ضلال مبين فوقعت بينهم الاحن وشبت اعقابهم على العداوات حتي قويت روابط اوهام فقطعت صلات الارحام فصار من الفضيله ان يقتل الانسان اخاه ان خالفه فيما يراه وامتلات رؤوس الحق عنادا فملأوا الارض سادا فعدت المظالم عدلا وسميت المذابيح جهادا

ولا احوال استيعاب المفاسد والوزائب التي نشأت عن التعصب في الدين والراي فذلك تاريخ الحروب والنفن والغارات والمهاجرات من صدر الاجتماع الانساني الى المائه السائفه في بلاد الغرب والى هذه الايام في بلاد الشرق . بل الغرب على انتشار العلوم فيه وحصول العربيه لآكثر ساكنيه لم يخلو الى الآن عن آثار ذلك الداء العياض  
 نعم لا نري فيه الان افرادا وجماعات من الناس يذوقون الوان

العذاب ثم يقتلون صبراً شهداء ما يعبدون كما وقع لاهل النصرانية في دولة الرومان ولا نجد الوفاً من السكان المستأمنين يخرجون من ارضهم بالقوة او تهدر دماؤهم لاستمساكهم بما كان يعبد ابائهم كما جرے لليهود في اسبانيا ولا نبصر ديوان عقاب وبقمه يحكم بالتشهير والحد والتعذيب والموت على من اتهم بالثك في رواية بعض النساء عن بعض الاطفال كما كان ديوان التفتيش في كثير من الممالك الافرنجية . ولا نلني مئات الوف من نبياء اطلق الامناء الصادقين يبيتون في منازلهم ويؤخذون بالسيف ثقيلاً لمجرد انهم يفهمون من آية الكتاب خلاف ما يفهم غيرهم من الناس كما حل بالبروتستنت عام ١٥٧٢ في بلاد الفرنسيس ولا نجد ايضاً جماعات من الخلق لا يستطيعون النطق بما يعتقدون ولا الظهور بما يعبدون ولا افراداً من الجماعة يعاقبون بالسجن او التبعيد لانهم ياكلون البلب حيوانهم في زوايا اكوامهم يوم باكل ساداتهم الوان الاسماك الشبيهة ويشربون معتقة الخمر في غرف القصور .

نعم لا نرى كل ذلك في الغرب الآن ولا نكاد نبصر في الكثير من اقطاره مأخوذاً بما اوضح من رأيه وما شاع من مذهبه وان خالف رايه الاكثرين ولكن هذا التساهل في الهيئات ارسخ منه في الافراد الا الذين نظموه من ادران التقليد وسلموا من عليل الاوهام وغالبوا الملكات الحاصلة عن العادات وترفعوا الى مقام السذاجة الاعلى وقليل ما هم

والا فما هذا الذي نراه من التحامل على بقايا آل امرائيل في بلاد الروس والامان وما ذلك الذي مر بنا من مظاهر الاحن بين الكاثوليك وغيرهم في تلك البلاد وماذا الذي نسمع به الآن من

الخلاف والشقاق بين الشيع المتباينة في فرنسا وايطاليا وبلجيكا وغيرها  
من اعرق البلاد في التساهل والحرية

ألا اقص عليكم اخواني شيئاً مما تبين من محاكمة المتهمين بالنقطة  
التي جرت منذ نحو شهرين في بلد (منسوليمين) بوطن الفرنسيس :

تبين من تلك المحاكمة ان اصحاب المعدن في ذلك البلد ( والبلد  
عبارة عن المعدن والعاملين فيه ) كانوا اذا رأوا من احد الفعلة فتوراً  
في العبادة او ضعفاً في العقيدة التي يعتقدون ضربوا عليه الغرامة اجرة  
يوم وبومين وما فوق واذا ظهر عليه الخلال العقيدة طردوه من العمل  
رأساً اي حكموا عليه بالفاقه وعلي عياله بالجوع واذا مات ذلك المنحل  
العقيدة فشيعة صاحب له من رفاه اتعابه الى القبر عاقبوا المشيع بمثل  
ذلك العقاب وهم في البلد الذي افتدس اهل بهدائهم حرية السعي  
وحرية الرأي وحرية القول فما الظن بغيرهم من اهل سائر الاقطار  
وما الظن بنا نحن الذين كان من نعم الله علينا ان وجدت بلادنا  
القدسه مهبطاً للوحي ومقاماً للعقائد الدينية من عهد موسى صلوات الله  
عليه الى هذه الايام

بل ما الظن بنا ونحن احرص الناس على تعاليم السلف الكرام فيما  
لا يمس جانب النفع الادبي ولا يتصل بطرف الفائدة الحسية حتى ان  
معارف علمائنا في هذه الحقبة لتتشاكل بالحرف معارف آباؤهم من  
ثلاثمائة عام وتخط بالضعف عما كانت عليه معارفهم من الف عام وما  
الظن بنا ومثلي متكلماً بهذا الموضوع في مثل هاته الجمعية الزاهرة يخاف  
معاذ الله ان لا يجد لديكم استحساناً . لا جرم انا اسعد خلق الله في اسعد  
بلاد الله فالحمد لله ثم الحمد لله

وقد سبق القول في حد التساهل انه رضى المرء براهه اعتقاد  
الصحة فيه مع احترامه لراي سواه . وهذا وان كان من الواجبات البدئية  
والقضايا المسئلة عند ذوي العرفان الا انه لسوء الحظ كغيره من سائر

الواجبات ترشد الحكمة اليه ولكن تغلب الشهوة عليه حتى لا يكاد يوجد في الانسان الا عند العجز عن مجازاة حده لمجازاة ضده فهو كالحرية يشاقها الانسان مرئوساً ويذكرها رئيساً وكالزهادة يقبلها سقيماً وينبذها معافى سليماً فلا يثبت على تغير الاحوال الا عند ذوي النفوس الكريمة والطباع القويمة وما هم بكثير

فلكم رأينا من فئة مستضعفين يطالبون التساهل ويدعون اليه بكل لسان ويشبتون له الوجوب من كل الوجوه فلما ان قامت دولتهم وقويت شوكتهم وصار اليهم الامر والقوة كانوا من الغلاة المتعصبين . وهذه قوارخ العقائد الدينية والمذاهب الفلسفية والطرائق السياسية فيما تعافب عاينها من القوة والضعف والقبول والرفض شاهدة بصحة ما اقول لا يقف النظر على صفحة منها الا رأى المتساهل في ضعفه متعصباً يوم قوته والمتلاين في حال خسفه متشدداً في دولته . ولذلك لم يرض الحكماء من التساهل بان يكون صادراً من الله ان مراعاة لاحكام الضرورة او من عاطفة القلب ميلاً الى المعاملة بالاحسان بل اوجبوا فيه الاعتقاد بتحتمه على الانسان علماً منهم بانه يكون في الحالة الاولى متعلق الوجود ببقاء تلك الضرورة والضرورات قابلة الزوال وفي الحالة الثانية متوقف البقاء على وجود تلك العاطفة والعواطف لا تستقر على حال ومثل هذا الواجب الادبي الحق لا ينبغي ان يناط بهاته الاسباب الواهية وتلك العرى الهزبية الانحلال وانما اللازم فيه تقييده بمبادئ متين من الحق وتأيدته بعماد مكين من اليقين بحيث يعلم المتساهل مع مخالفته فيما يظهرون من آرائهم وما يعلنون من مذاهبهم انه لا يفعل ذلك رهبة منهم ان كانوا اقرباء ولا شفقة عليهم ان كانوا ضعفاء ولكن قياماً بواجب من العدل والحق

قال احد كتاب الفرنسيين في هذا الموضوع ما معناه :

« وجب التساهل على الانسان من ثلاث جهات من جهة نفسه ومن جهة

ابناء جنسه ومن جهة الحقيقة والحقيقة هي الله  
 فاما من جهة النفس فلانه من واجباتنا الاديية التماس العلم والحكمة  
 في اي وعاء خرجا واصلاح ما عسانا ان نكون عليه من الخطاء وكيف  
 يحصل لنا ذلك ان سددنا افواه الناطقين ظلماً واستبداداً عليهم ولم  
 نسمع ما يقولون لننظر في اقوالهم فنتم آرائنا بارائهم  
 قال فيكتور هيكو :

كل انسان يكتب الله سطوره  
 ويقول العاجز

وكذا البحت زناد قاذح للحق نوره  
 كيف لا وفي اقوال احقر الناس وآراء اصغر الخلق عبرة وفائدة وعلم  
 جديد للمتأملين

واما وجوب التساهل على الانسان من جهة حق الناس عليه فلان  
 العدل الموجب للتكافؤ يلزمه بقبول ما يريد ان يقبله الناس منه سواء  
 ولما كان اول واجباته الاديية التماس الحق والصواب وذا نهيها ايضاح ذلك  
 لحق بالاقوال والاعمال كان من الظلم القبيح ان يمنع غيره من ابداء  
 ما يظنه ذلك الغير صحيحاً ومن العسف المنكر ان يشوش عليه ما يلمس  
 من الحق بالاعتصاب او الارهاب المانعين من التفكير

واما وجوب التساهل من الجهة الثالثة جهة الحقيقة الخاصة فقد  
 اثبتته العقل ولم تنفه نصوص الاديان بل ايدته في مواضع لا تعد قال  
 نرتليانوس الكلامي ليس من البر ولا التقوى ان تسلب حرية الناس  
 في امور الدين فان الله سبحانه وتعالى منزّه عن ان يريد ان يعبد  
 اضطراراً

وقال يوستينيانوس القديس : اشد ما يخالف الدين نكراً ان يحمل  
 الناس عليه قهراً . وفي : لكم دينكم ولي ديني . وفي : لا تجادلهم الا بالتي  
 هي الاحسن بلاغ للمتبصرين

فالذين ياتمسون الزلقى الى الله باوعيد والتهويل والذين لا يريدون  
ان يعبد الا كما يريدون والذين يحاولون رسم آرائهم في القلوب والجباه  
بالحديد والنار كل هؤلاء يفضون الله ويكفرون بالحق ولا يشعرون . فان  
الحقيقة ليست باجنبية ولا بعدوة لتلقى على كاهل المرء الزاماً وانما نحن  
ضيوؤها بالطبع فهي تقبل علينا ونقف لدينا لنظلمها عن رضى راغبين  
وقال شيشرون خطيب الرومان : انما نكون عبيد القانون لتصير  
بالقانون احراراً

وفي الحديث المأثور كن للحق عبداً فعبد الحق حر . وقول ذلك  
الخطيب الروماني ينطبق مقولاً على ما نحن بصدده . فيقالى فيه  
يجب ان نكون احراراً لنخدم الحق كما يجب والحق هو الله  
وهذا دعاء المتساهلين نجمله للقال ختاماً . يا بدع الصفات اله جميع  
الموجودات ما عرفناك حق معرفتك ولا اهتدينا بضياك لحكمتك الهنا  
في امورنا رشداً واسلك بنا سبيل الهدى لتعاون على احتمال التوايب  
الكثيرة في هاته الحياة القصيرة ونعلم ان الخلاف الذي بين وقاء اجسامنا  
الضعيفة وبين لغاتنا القاصرة وبين عاداتنا السخيفة وبين احكامنا الناقصة  
وبين احوالنا المتباينة فيما نراه على استوائها لديك ان جميع هاته المميزات  
بين هاته الذرات لا تكون من اسباب الاحن والعداوات . فتستوي عبادتك  
برطانة من لسان قديم مشهور وبغيرها من لسان جديد مشهور ولا يميز  
بين من يوقد الشمع نهاراً لدعائك ومن يكسحي فيه بضياء سمالك وبين  
من يلبس لذلك الذهب والحرير ومن يستقبل سمالك باطمار النقيير ويكون  
الذين ملكت ايمانهم اطعاً مدورة من بعض المعادن متمتعين بلا تيه مما  
يسمونه نعيماً والذين استولوا نعمة حقيرة من بقعة ضغيرة منتفعين بلا  
كبر بما يحسبونه ملكاً مقبلاً ويكون سائر الناس راضين بالموجود غير  
حاسدين على المقعود ويذكر ابنا الانسان انهم في الانسانية اخوان  
فلا يمزق بعضهم بعضاً عناداً ولا يملأون الارض فساداً .. سبحانهك

عما يقول الجاهلون وتنزيهك عما يزعم المعتصبون انك اعظم من ان  
 ترضى واكرم من ان تنتقم واعدل من ان تغفو واكبر من ان تسن  
 واجل من ان تساء تماثلت لديك الذوات وتساوت عندك الاشياء وانت  
 في الكل وللكل سواء وقتنا العثره مع المعتصبين واحشرنا في زمرة  
 المتساهلين . امين . اه

## ✽ اليونان والرومان ✽

وهي خطبة القاها في جمعية زهرة الآداب

لو عدل تاريخ اليونان والرومان بتواريخ سائر الامم في جميع الازمنة  
 لكان اوسع منها مجالاً واوفر مائة واكثر انتشاراً ولا بدع في ذلك  
 فان هاتين الامتين معدودتان بمنزلة الاصل الاول او الوسيلة المعروفة  
 في وصول التمدن والعلوم الى الغرب حتي ان العلم بلسانئهما القديمين  
 كان من لوازم العالمية في جميع البلاد الاوروبية ولا يزال كذلك  
 في الكثير منها الى الآن

ومن اجل هذا اقبلت على جمع شيء من تاريخها بقصد المقابلة  
 بين ما نشاء عن كل منهما من الآثار النافعة والموازنة بينهما في الفصل  
 والمقام المدني لا اقدم بذلك غرضاً في التيسر ولا اخرج فيه عن  
 قسطاس التاريخ على ان المقام ضحك فيما تعلمون وما هي الا تجربة  
 مبتدئ يعرضها لآخوانه ويسترها عن غيرهم من الناقدين

ولا بد قبل الشروع في تاريخ الامتين من الاشارة الى جغرافية  
 المملكةين لما بين التاريخ والجغرافية من التلازم في كثير من الاحوال



فمملكة اليونان لم يحددها القدماء تحديداً شافياً جلياً وإنما قسموها  
ثلاثة اقسام البلوبونيزية جنوباً واليونان خاصة في الوسط وتساليا شمالاً  
ثم اضافوا اليها ايليزية الجنوبية ومكدونية وثرافة والجزائر اليونانية . هذا  
حد ما باع تقسيمها الاصلى على انه كان لدولها املاك كثيرة في سائر  
اقسام الارض بما فتحت من الامصار وما اكتشفت رجالها من الاقطار  
وما استعمرت نزالاتها من الديار

وقد اختلف تقسيمها عن ذلك عقيب موت باويس وفي خلال  
حرب ترواده وحرب البلوبونيزية الى ان دخلت في ولاية الرومان عام  
١٤٦ للميلاد فصارت ايالة او قنصلية رومانية وسميت اخائية ثم صارت  
في زمن اغتس ولاية ولاية سنانية اى لاحقة بمجلس السنين  
ولما قسمت السلطنة الرومانية في زمن قسطنطين دخلت مملكة  
اليونان في سلطنة الشرق وما برح اسمها مع ذلك اخائية ثم صارت مع  
مكدونية في النصف الثاني من القرن الرابع مملكة براسها الى ان  
استولى الصليبيون على القسطنطينية فجعلوها امارات متعددة لغير واحد  
من رؤساء جنود البندقية وجنوي ولما فتح العثمانيون القسطنطينية استولوا  
على معظم تلك البلاد ثم تم لهم امتلاكها جملة فجعلوها ولايات رابعاً  
ولاية تسالونيكية وولاية يانينة وولاية ليوادية وولاية المورة او ثريبوليزية  
فبقيت على هذه الحال بلا تغيير يذكر الى ان كانت سنة ١٨٢١ فنشط  
اليونان لطلب الاستقلال فتسنى لهم ذلك بمساعدة بعض الدول العظام  
فصارت بلادهم مملكة مستقلة تمتد من الغرب الى الشرق من جون ارنا  
الى جون فولو ويحدها من الشمال بلاد الدولة العثمانية في اوروبا ومن  
الشرق والشمال الشرقي الجزائر المعروفة بالارخبيل ومن الجنوب البحر  
البحر المتوسط ومن الغرب بحر اليونان وطولها ٥٢٠ كيلومترا وعرضها  
مئتان متر

اما مملكة الرومان او ايطاليا القديمة فقد كانت منذ القرن الرابع قبل الميلاد مقسومة ثلثة اقسام غالبية اوغولة السلبية في الشمال وايطاليا خاصة في الوسط واليونان الكبرى في الجنوب فكان يحدها شمالا مسكرا والنين واونيس وغربا البحر المعروف بالداخلي وجنوبا سيرانوس وفرنتو وشرقا بحر الادرياتيك ثم قسمت في زمن الجمهورية سبع ولايات وفي زمن الامبراطورية احدى عشرة ثم غير ادريانوس هذا التقسيم فجعل المملكة ولايتين اثنتين ولما مات قسطنطين وقسمت المملكة من بعده اطلق على ولايتين من سلطنة الغرب اسم ايطاليا ولم يكن كل ما فيهما من البلاد منها وبعد اضمحلال سلطنة الغرب قسمت ايطاليا بين يوستينيانوس الثاني امبراطور الشرق والمباردين

هذا حد ايطاليا القديمة اية نفس بلاد الرومان اما الاقطار التي آلت اليهم والاستعمار فما لا يكاد يدخل الحصر لشعبه وكثرته وتعاقب انواع التقسم فيه

ولنعد الى اليونان لذكر شيء من تاريخهم فنقول . سمي اليونان اولا انتيين اى اهل تربة واحده وهم في الاصل قبائل وبطون من البلاسجيين ولا يعرف اصلهم في ما وراء ذلك ولكن الاكثرين على انهم جالية من اسيا الصغرى

وقد كانوا قبل عام ٢٠٠٠ قبل المسيح في حالة البتداوه واخشونه ولم يذكر التاريخ لهم من مدينة قبل ميسيون التي اخطتها اجمالة في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ثم انتهت اقوام من مصر وفيثيقه باسباب الحضاره والمدينة فاخط ايناكوس وابنه فوروني منهم مدينة اركوس وشرع اسبرنون في بناء مدينة اسبرته عام ١٨٨٠ ولم تتم على عهده وانما كمل بناؤها على يد ليليكس عام ١٧٤٢ وبعد ذلك ظهر الهيلانيون الذين يطلق انهم على امة اليونان الى هذه الايام فاستولى رجل منهم

يقال له سيرويس على اثينا سنة ١٦٤٣ وآخر يقال له دكايرت على  
 تسالونيكية عام ١٦٣٥ وحكم كوموس في ثيبة عام ١٥٨٠ ودانوس في  
 اركوس عام ١٥٧٢ وميثوس في كريت عام ١٥٠٠ وهذه العصور  
 معروفة فيهم بايام الابطال لما حصل فيها لبلاد اليونان من المجد والسودد  
 والفلاح في الزراعة والصناعات وفيها ادخلت بتلك البلاد مذاهب المصريين  
 والفينيقيين وسنت لاهلها القوانين والشرائع وظهرت فيهم سطوة المراقلة  
 فاستولوا على البلوبونيزه فانها الهيلانيون الذين كانوا اصحاب تسالية واقاموا  
 بها في ولاء المراقلة الى ان امتلكوها على يد اولاد بلويس عام ١٣٠٧  
 ثم كانت حروب نزواده التي بالغ شعراؤهم في وصفها وذكر شجاعه المقاتلين  
 فيها حتى امتزج في تاريخها الصدق بالخرافات وانتهت عام ١١١٠ ثم  
 حصل الوفاق بين المراقلة والهيلانيين فاستولوا ثانية على البلوبونيزه واخرجوا  
 سكانها بقوة وكان ذلك ابتداء عصر اليونان المعروف بالوسط وهو الذي  
 وقفت فيه حركة نجاحهم المدني الى ان عاودتهم الغيرة فبسطوا بملاحمهم  
 الى سواحل آسيا الصغرى وايطاليا والقوقلة وهسبانية وسارت ركبانهم  
 باشعار هومروس العجيبة التي ترفع الذهن بقوة التصور الى ما فوق رتبة  
 الانسان فأتسع فيهم نطاق الادب وجدد بهم الحرص على العلوم والعقائد  
 حتى صار لكل بلد من اقطارهم معبود مخصوص بذلك البلد ووضع لهم  
 ليكرغوش القوانين في اسبرته عام ٨٩٨ وقامت الجمهوريات في مدنهم  
 لاقامة امور العدل فالنبي الملك في اثينا عام ١١٣٢ وفي اركوس ٨٢٠  
 وفي اليده عام ٧٨٠ وفي قرنتية سنة ٧٤٧ وفي ارقادية وميسنة عام  
 ٦٦٨ ولم يبق محفوظاً الا في اسبرته  
 ثم ادخلت الى اثينا شريعة دراكونوس عام ٦٢٤ وشريعة سولون  
 ٥٩٠ ووقعت الحروب المادية عام ٤٩٠ فبلغ ابطال اليونان فيها مقاماً

تنخفض مثله رؤوس الإبطال

وفي خلال ذلك نبغ فيهم العلماء وظهر منهم الحكماء الذين فتح عليهم بما كان مغلقاً على سائر الناس فاخرجوا الأذهان من ظلمات الجهالة ومهدوا سبل الخروج من دياجر الضلالة فاشتهر أشيل وسفقليس وارر بيديس بفن العراجيدية البدیع وظهر ارستوفنوس بفن الكوميديّة البهي ونبغ هيرودونوس ونوفيدبديس في صناعة التاريخ وبدأت آثار الحكمة والفلسفة من تاليس وديموقراطيس الذين ينسب الديموقراطيون اليه ومن فيثاغوروس وبرمنيدس وهرفليديس وانكساغورس فانشئت علي يدهم مدارس الحكمة الخالدة الآثار وابدع ابقراط في الطب وهو واضع اصوله واول كاتب فيه بلغ من العلم به الى حد ان عدّ علمه وحيّاً وبقي من بعده ستائة عام لم يزد واحد عليه حرفاً الى ان ظهر جالينوس فاخذ ما كتبه ابقراط وهذبه وزاد فيه

وظهر سقراط وافلاطون وارسطاطاليس حكماء الارض غير معارضين واشتهر فيدياس مصمم الهندسة العظيم وبرقليس الخطيب البليغ الذي ولي الامر في اثينا ثلاثين عاماً وغيرهم كثير من العلماء والحكماء والفضلاء الذين ابقوا لبلاد اليونان مجداً ثابتاً على مرور الزمان

ثم احتلت امور اليونان الداخلية بما نالهم من النشوة بالنصر في الحروب الخارجية فوعدت حرب البلوبونيزة ودامت فيهم سبعاً وعشرين سنة ثم اجلت عن حصول الامتياز لاسبرته على سائر البلاد اليونانية ثم وقع الاتفاق بين تلك البلاد على ضد لقدمونية وعظم شأن اثينا باعمال كولون وافقراط ولكن انفاليسيداس واثق الفرس ميثاقاً دنيئاً عائباً عام ٣٨٧ فكان ذلك سبباً في قيام اليونان على اسبرته

ثم جرت الحرب المعروفة بالمقدسة على ضد الوقيين الذين احرقوا هيكل ذلفة عام ٣٥٥ فكانت وسيلة لتداخل فيليب صاحب مكدونياني في امور اليونان فاتتهزها فرصة لادخالهم في طاعته فقاومه دموستين اشد

المقاومة وذاده اليونان عن انفسهم ما استطاعوا ثم دانوا له بعد يوم  
شهروني عام ٣٣٨ واستمرت فيهم الحروب الاهلية بعد ذلك حتى وهنت  
قوام وعظم اختلال احوالهم وضعت مستعمراتهم من قلة المدد فباغتهم  
ارومان على هذه الحال من الوهن واستولوا على ايليريه عام ٢٢٩ ثم  
نازلوا مكدونية عام ١٦٨ وامنكوها عام ١٤٧ وصارت بلاد اليونان ولاية  
رومانية عام ١٤٦ ومذ حينئذ لم يبق لتاريخ اليونان شان يذكر لما انه  
دخل في تاريخ الرومان

ثم لما شطرت السلطنة الرومانية في القرن الرابع للميلاد ادخلت بلاد  
اليونان في سلطنة الشرق واخذت هاته السلطنة في التلاشي من توالي  
هجمات البرابرة من الوسط والوندال والاستركوت والبلغار وغيرهم ثم  
زحفت العرب اليها في القرن التاسع وتلام البلغار في العاشر فلم يفوزوا  
منها بطائل ثم نازلها فادكسكار فاتورمندبين عام ١٠٨٠ ثم قامت بها  
الدولة اللاتينية فجهتها عدت اقسام لامراء من الصليبية يتولونها في  
حماية صاحب القسطنطينية الى ان تم الفتح الكبير للسلطان محمد الثاني  
عام ١٤٥٣ فاستولى القائد عمر باشا على اينا عام ١٤٥٦ ودافع اسكندر  
بك المشهور عن اسقلال ابيه الى ان مات فوقت بيد العثمانيين عام  
١٤٦٧ ثم دانت لهم المورة سنة ١٤٦٠ وبقي اليونان في ولاية الدولة  
العثمانية قرنين الا قليلاً وفي ولاية الاجنبي من قبلها خمسة عشر قرناً  
صابرين ذاكرين مجدهم السابق مترقبين الفرص لاعادة الاستقلال حتى  
آن الوقت فشطوا من العقاب وشقوا عصا الطاعة واعانتهم بعض الدول  
الاوروباوية فتم لهم الاستقلال وصار لهم مملكة معروفة بهم  
عام ١٨٣٠

اما سلطنة الرومان فخلاصة تاريخها ان ايطاليا كانت معروفة منذ  
القديم باسم ساترنية ثم حل بها قوم من الاركاديين تحت لواء ( انوتروس )

قبل حرب تروادة باربعائة سنة فسميت ( انوتربة ) ثم استولت عليها  
قبيلة غمر تلك من الاركاڊيين تحت قيادة ( افندر ) الذي خرج من  
البوبونيزة مطروداً

وكان سكانها الاول من البلاسجيين والابوريجيين واللبريين ثم اتاها  
الهيلانيون من اليونان وجاء بعدهم اقوام من الغاليين فكانت لهم مستقراً  
مكيناً الى ان اتاها بلوفير في القرن السادس قبل الميلاد فضعفت شوكتهم  
ومالت سطوتهم الى المهبوط

وكانت روميه عامرة منذ اخطها قوم الى عام ٧٥٣ قبل الميلاد فلما  
ضعف امر الغاليين عدا اهلها عليهم فدانوا لدولتها خاضعين ثم سار  
اهل روميه على الملك تركين الملقب بالكبير عام ٥٠٩ قبل المسيح فخلعوه  
واقاموا لانفسهم حكماً جمهورياً فكانت هذه الثورة سبباً في تأخير  
ظهور آثارهم مئة وستين عاماً على انهم جدوا بعد ذلك في سبيل المجد  
حتى بلغوا منه غاية لا تدرك

وكان في تلك البلاد على ذلك العهد ثلاث قوے عظيمة الشأن  
قوة الغاليين في الشمال وقوة السمنيين وقوة الرومان واهل روميه فنمت  
هذه القوة الاخيرة بعد استحكام جمهوريتها وانتظام جديتها فاقامت الحرب  
على ساقها من سنة ٣٩٥ الى سنة ٣٥٠ ومن سنة ٣٤٣ الى سنة ٢٦٧  
فخضع لها السمنيون واستولت على بلاد الوسط والجنوب من ايطاليا ثم  
انصرفت الى محاربة الغاليين على ارضهم المسماة بغالة السيسليه فصبروا لها  
من سنة ٢٢١ الى سنة ٣٩٣ ثم هنت قواهم فاستولى الرومان على  
بلادهم الى نواحي قليلة منها وصارت جمهوريتهم اعظم قوة في ذلك  
الاقليم بل اعظم قوة في الارض على الاطلاق بما حصل فيها من حب  
الشرف وحب الوطن وحفظ النظام العسكري فداخلها الطمع في غير  
ما ملكت من البلاد فانصرفت قوتها الى الفتوح واستولت على مردينيا

وغولة اي بلاد الغوليين التي هي الان بلاد الفرنسيس وعلى قرطجنه وكانت  
بينها وبين انييال قائد قرطجنة الكبير حرب لمست كالحروب اوشكت  
ان تكسر شوكتها ونييد سطوتها وتجمعها على شفا الاضمحلال ولكن  
ساعدها التقادير فنجت من ذلك القائد وغلبت عليه فبالت معارفها الحربيه  
وقتشدر نهاية الكمال

تم اخذت هذه المزية في الضعف بعد سنة ١٣٥ وضعف معها  
سائر معارف الرومان وشبت بينهم الفتن الداخلية فادت الى تغيير الحكم  
فصار ملكيا ووسد بارادة مجلس الشيوخ الى اوكتاف فدعي اوغسطس  
ومعناه الامهر وامبراطور معناه القائد الاعظم فابتدأ اوغسطس ملاكته  
بإعادة الراحة والامن فتم له ذلك واجتنب الحرب الا فيما اقتضاه تامين  
حدود الملك الى ان مات عنه كاملاً محفوظاً فقوله خلفاؤه من بعده  
الى ان مات تيودوروس عام ٣٩٥ بعد الميلاد فقسم شطرين  
امبراطورية الشرق وامبراطورية الغرب فاما امبراطورية الغرب فكانت  
منقسمة خمسة اقسام بربطانيا وغاليا واسپانيا واطاليا وافريقيا تم قسمت  
هذه الاقسام اقساماً واندفعت عليها قبائل البرابره من كل صوب فتلاشت  
بعد وجودها بمائة عام

واما امبراطورية الشرق فنار ينهسا يتدى بهوت تيودوس وبغهي  
باستيلاء العثمانيين على القسطنطينية عام ١٤٥٣ وفيه خمسة فصول الاول  
من سنة ٣٩٥ الى سنة ٦٥٠ وفيه اخذت ارمينية وسقطت امبراطورية  
الغرب .

والثاني من سنة ٥٩٥ الى سنة ٧١٧ وفيه توالت عليها الذوايب  
والمصائب فتمكن المبرديون من ايطاليا واستقر البلغار والصرب في جنوب  
الظونة واستولت العرب على سوريا ومصر وافريقيا وقبرص  
والثالث من سنة سبعماية وسبعة عشر الى سنة ثمانماية وسبعة وستون  
وفيه ظهرت دولة ايزوريان ففقدت ما بقي للسلطنة من الملك في ايطاليا

وادخل اليها اكرام الصور على يد سبعة من امراء تلك الدولة وتم  
انقسام الكنيستين الشرقيه والغربية عام ثمانماية وثمانية وخمسون فكانت  
رومية مركز هذه والقسطنطينيه مركز تلك كما هو اليوم واخذت جزيرة  
كر يد وصقلية وغيرها ووقعت الحروب البلغار به التي اضرت بسلطنة الشرق  
كشهرًا

والقسم الرابع من سنة ثمانماية وسبعة وستون الى سنة الف وستة وخمسون  
وفيه ظهرت عليها علام السقوط اذ هاجمها البلغار والروس والبشناق على  
انها اسمعات بلاد البلغار والصرب وقبرص مرتين

والخامس من سنة الف وستة وخمسون الى سنة الف ومايتين  
وستون وفيه استولى السلاجقه على ثلثي اسيا الصغرى ومر الصليبيون  
بها وكانوا من الساعين في تدميرها ووقعت حرب النورمنديين فاستولوا  
على صقلية ثم مات كنيستوس الاخير فازدادت المملكة ضعفا فاستقل عنها  
الصرب والبلغار وعادت الصليبيه الرابعه من القدس الى القسطنطينيه  
فامتلكتها فصارت عاصمة مملكة لاتينيه ثم نازلها الامبراطور ميخائيل  
باليوغوس فاستردها لنفسه وبذل المجهود في اعاده المجد لهذا الملك  
وتلاه ولداه من بعده ولكن تعذر عليهم الامر اذ تأيد استقلال البلغار  
والصرب والبشناق واستولى الترك على سائر بلاد المملكة فاخذ امبراطور  
القسطنطينيه في استنجد ملوك الغرب واوعدهم بالعدول عن المذهب  
الشرقي فلم ينجدوه وعظم هذا الامر على رؤساء الدين في المدينه فكانوا  
اعوانا للعثمانيين على الامبراطور ثم فتح الترك بلاد البلغار وقتلوا الصرب  
وتم لهم فتح القسطنطينيه على يد السلطان محمد الثاني وهي الى الان عاصمة  
دولتهم واسمها املابول او الاستانه او دار السعاده



\* حاضِر الخاطِر \*  
\*

وهي خطبة القاها عام ١٨٨٠ في جمعية زهرة الآداب قال

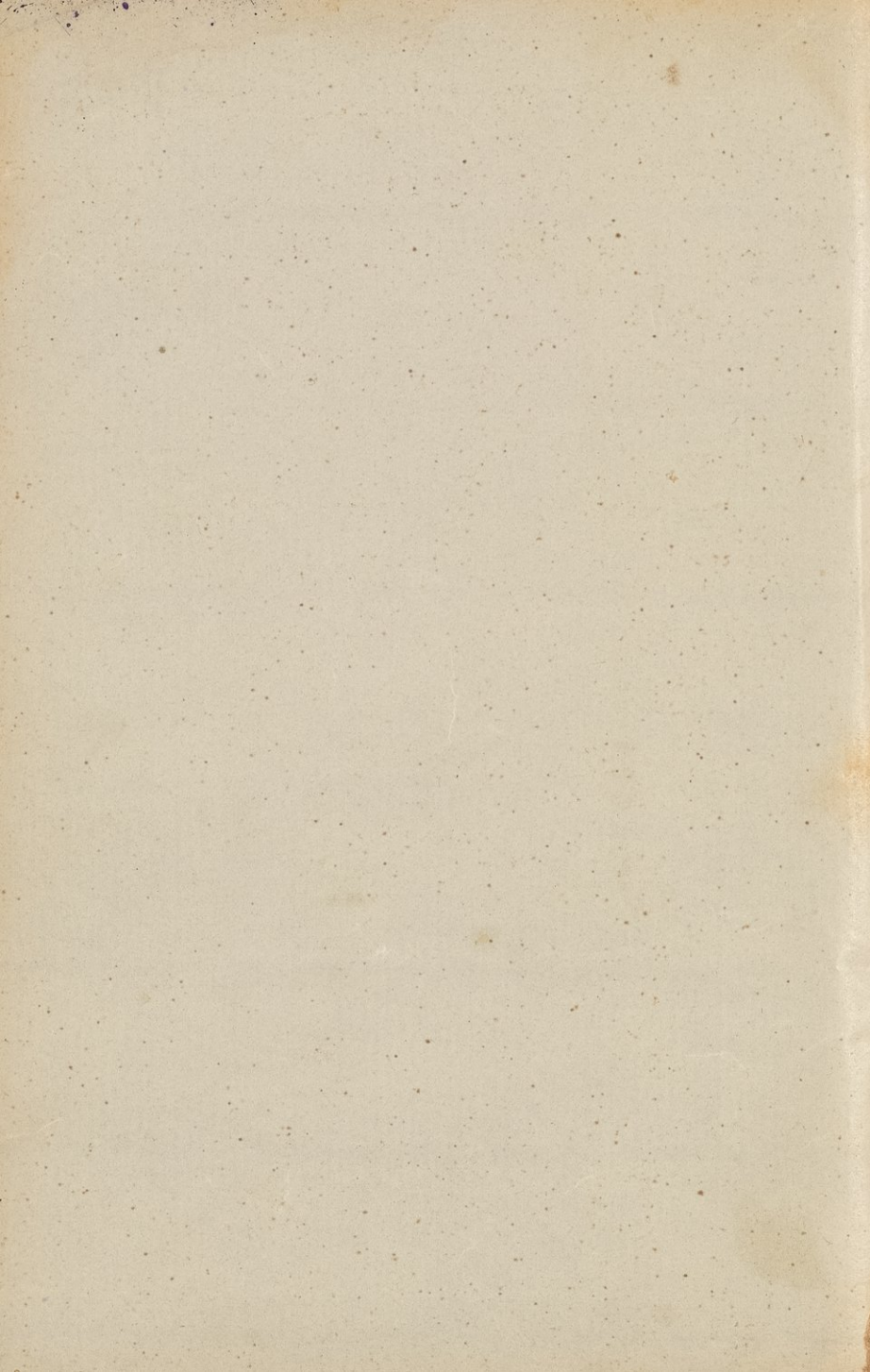
كان في خلدي منذ وصلت اليّ نوبت الخطابة اتمام ما بدأت في موقف السالف من بيان اتصالات الشرقي في بلاد الغرب ولكن عرض لي من المقادير معاذير فصرفت بقية العزيمة الى امر سكن الببال فلم يبق معه من حاجة للاستعداد والى الف الخاطر فصار من حاضرة المتبادر على انه مهما صرفت عنه اذهان حكماء الانسان وحاتر فيه الباب رضعا الآداب وانحطت عنه خواطر اهل البوادر منذ اثرت اقلام الكتاب في رباض البيان وانطلقت السنة الخطباء في مجال المقال لا احاول بلوغ ما لم يلجوا ولفظ ما لم ينطقوا او اصابة ما لم يرزقوا ولكني اظهر حيرتهم وابين اختلافهم ليعلم ان الحقيقة الالية المطلقة من وراء حجاب وان العلم بها نسيي يكون صحيحا ولا يكون على كون الحقيقة حقيقة لا محال

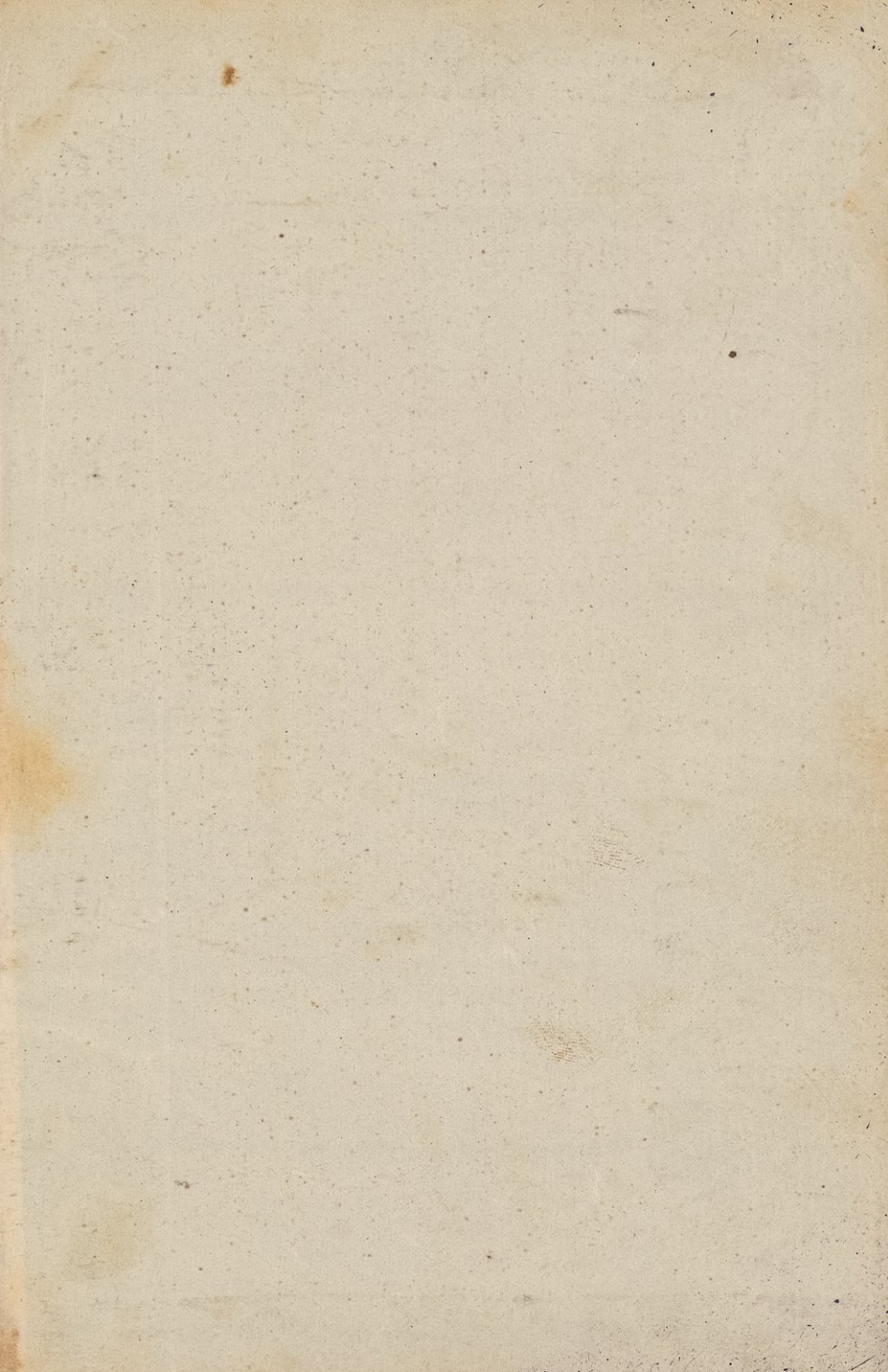
فقد رأيت لاهل هذا النطق على اختلاف حكايات الاصوات كلمات يتفقون منها على مادة التركيب مختلفين فيما يشربونها من المعاني بحسب اختلاف الاوقات وتباين المشارب وتغاير الآراء حتى يتمتع ادراك حقيقةها على الباحث في اقوالهم الا من تجردوا عن التقليد وتوقفوا عن الاقتداء بما ارتفعوا الى ذروة العقل الكلي والفتح المطلق واين مما هنالك مثل هذا العاجز الضعيف بل اين منه عقول العقلاء وعلوم العلماء

فالحق كلمة لا خلاف في الحياء ولا في القاف المضعف منها بين الناطقين بالضاد كما انه لا خلاف فيما تتركب منه في سائر اللغات

انه ربما وقع الاتفاق في الصورة التي تحصل منها في الاذعان بين  
 اهل الخطة الواحد من كل جماعة من الناس وتكلمه بمنع بين ذويه  
 خطتين متفايزتين او ما ترى الحق العمومي بدعيه كل احد من الناس  
 على تباعد مقاصدهم فهو عند الامير قائم بمقدس نبأه وعند الغني بحرم  
 ثروته وعند الرئيس بظهور الهامه وعند الحكيم بفاد حكمته وعند القوي  
 يحفظ مزيتته وعند الضعيف الفقير التابع المعدم الخاد المأمور الفاعل  
 المجهود بانصراف الميزه اليه ان كان خامل الذهن وحصول ما يتبغى له  
 من وجه العدل ان كان من المعتدلين ( والبقية مفقودة كما في  
 التنبيه )









Princeton University Library



32101 086396684

**(NEC)**  
**PN5359**  
**.Z757**  
**A25**  
**1800z**